منبر الإسلام

السنة (٦٢) العــدد (٧) رجب ١٤٢٤ هـ
سبتمبر ٢٠٠٣م - الثمن ١٠٠ قرش

مع العدد هدية الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

الإسراء والمعراج الحدث الأعظم فى تاريخ النبوات والمعجزات

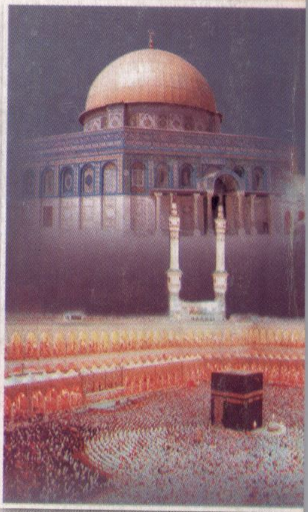

علوم الحديث والمصطلحات الحديثية

العالم الإسلامى والتحدى الاقتصادى

موقف الفكر الاستشراقى من الاجتهاد الفقهى

الطاقة الشمسية وآفاق المستقبل

حق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة التحريم
أ. د. محمد سيد طنطاوى
□ عن الإسراء والمعراج
أ. د. عبدالصبور مرزوق
□ مع أمير الشعراء أحمد شوقى فى شعره عن الإسراء والمعراج
أ. د. طه مصطفى أبو كريشة
□ حق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة
أ. د. جعفر عبدالسلام
□ الدعوة إلى الله بين المنهج والغاية
أ. د. عبدالله مبروك النجار
□ أهل الحديث
أ. د. محمد عمارة
□ الطاقة الشمسية وآفاق المستقبل
أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة
□ معجزة الإسراء والمعراج وتجديد الخطاب الدينى
الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان

غلاف الشهر

● مع غلاف هذا العدد نعيش ذكرى الإسراء والمعراج تلك المعجزة التى أيد الله بها رسوله ﷺ ونصره، وأراه من آياته الكبرى. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ١٣,٥٠ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور : محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور : عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير
الدكتور : صوفى أبو طالب
الدكتور : أحمد كمال أبو المجد
الدكتور : أحمد هيكل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

هذا عدد جديد من مجلة «منبر الإسلام» عدد شهر رجب الذى كان فيه مسرى الرسول ﷺ إلى المسجد الأقصى ومعراجه إلى السموات العلا حيث أراه الله تعالى من آياته الكبرى، لقد جاءت معجزة الإسراء والمعراج كما أرادها الله عز وجل تأييدا وتكريما لرسوله ﷺ وتثبيتا لقلبه، هذه المعجزة رسمت منهاجا مشرقا للحياة الإسلامية وطالعت دنيا الناس بقدرة إلهية عظيمة، سبقت تقدم العلم الحديث واكتشافاته، وبها تمحصت قلوب المسلمين كما كشفت عن صور ونماذج لمن اعتدل بفطرته ولمن حاد عنها. فالإسراء والمعراج آية من آيات الله تعالى ودليل من أدلة القدرة الإلهية المطلعة التى يجب على الناس أن يؤمنوا بها ويثقوا فيها ويطمئنوا إليها. كما أنه دليل عملى على سمو منزلة النبى ﷺ وعلو مكانته بين البشر عامة وبين الأنبياء خاصة ذلك أنه الوحيد من بين البشر والأنبياء الذى خصه الله تعالى وأكرمه بهذه الرحلة وأطلعه فيها على ما شاء من الآيات الكبرى.

هذا ما يقف عليه القارئ داخل هذا العدد الذى يشهد فيه عطاء متجددا بالمزيد من الأعمال المتنوعة من علوم القرآن والحديث والحضارة والدعوة الإسلامية إلى جانب حوارات ولقاءات مع بعض المفكرين فى الداخل والخارج تطرح رؤاهم حول أهم قضايا الأمة الإسلامية بالإضافة إلى الأبواب التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

عن الإسراء والمعراج

صنائع الإيمان تحمى قلوب الرجال من زلزال الحدث

أ.د. عبد الصبور مرزوق

صدقته فى خبر السماء فكيف أنكر عليه الرحلة إلى القدس؟!

أكثر كُتَّاب السيرة والمؤرخين على أن حدث الإسراء والمعراج كان هدية من السماء للرسول لإخراجه من مناخ عام الحزن الذى خيم على النبى ﷺ وصحبه بعد وفاة نصيريه الكبيرين: عمه أبى طالب وزوجته السيدة خديجة - رضى الله عنها -.

وعندى أن الأمر أكبر من ذلك وأخطر.

فبحسب الرسول ما يربط الله على قلبه فى مسيرة دعوته يجتاز عقباتها واحدة وراء الأخرى، يقوم هو نفسه ﷺ بتثبيت قلوب أصحابه ويخرج بهم من حالات الوهن فى مواجهة أى حدث.

وحسبه ﷺ كما قال أصحابه عنه أنه كان أثبتهم فى كل شدة وأقواهم فى كل أمر عصيب حتى لقد كانوا - كما اعترفوا - إذا اشتد وطيس الحرب يفيئون إلى ظله ﷺ ليستشعروا منه الطمأنينة والأمن.

***

ثم إن الدلالات التى أفرزها الحدث كانت أكبر بكثير وأعظم مما قال به أكثر كتاب السيرة لأنه كان الأعظم فى تاريخ الرسالات جميعها وكان الأعظم والأكبر بين جميع المعجزات التى أوتيها الرسل قبله ﷺ.

وإذا كانت الكلمة (القرآن هى معجزة محمد ﷺ إلى الناس تعلو وتتسامى فوق كل المعجزات الحسية التى أوتيها بعض سابقيه من الرسل بما فيهم معجزات عيسى عليه السلام فى إشفاء الأكمه والأبرص وفى إحياء الموتى فمعجزة الإسراء والمعراج كانت أعظم وأخطر لما جمعت السابقين من الرسل يصطحبهم بعض الملائكة ليصلوا فى المسجد الأقصى خلف محمد ﷺ، كانت أقدس وأعظم لما ذهبت بمحمد ﷺ من مكة إلى القدس وصعدت به إلى السماء وطافت به فى رحابها حتى بلغ سدرة المنتهى عند جنة المأوى ووضعته على حافة القرب مع مولاه تعالى، ثم عادت به إلى بيته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إمامة نبينا للرسل إعلان للوحدة بين رسالات السماء

ولم يرد فراشه.

***

على أننا إذ نعايش الواقع الذى تمت فيه أحداث الإسراء والمعراج نجد أنفسنا أمام دلالات لا يجوز أن تغفل.

من هذه الدلالات دلالة فرض الصلوات الخمس على أمة محمد ﷺ لم تكن قد فرضت بعد وهنا يكون تساؤلنا:

لماذا هذا الركن وحده من بين أركان الإسلام هو الذى تفرضه السماء على الرسول بأمر مباشر لا يتنزل عليه كغيره من بقية العبادات وإنما يتلقاه مباشرة من ربه.

أليس هذا دليلا على أهمية هذا الركن من أركان الإسلام منسوبا إلى غيره باعتبار أن الصلاة كما تحدث الرسول ﷺ عنها هى عماد الدين، وأن من يقيمها يكون قد أقام الدين، ومن يهدمها يكون قد هدمه.

لأنها هى اللقاء اليومى المتجدد خمس مرات بين العبد وربه فى كل يوم يأمره فيها بالمعروف وينهاه عن المنكر **﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾** ، وتكون بهذا هى الركن الأكثر حيوية وفاعلية فى استقامة الإنسان المسلم على دين الله والتزامه المتصل بطاعته.

ولتكون بهذا أكثر أركان الإسلام تطهيرا للنفس المؤمنة وضبطا لمسيرتها الطيبة على طريق الفضائل والطاعات، بحيث يؤدى تركها أو الانصراف عنها إلى وضع من يفعل ذلك على درب من يكونون أقرب إلى الكفر وإلى الخروج من الدين!

هذه واحدة.

***

والدلالة الثانية التى تركتها حادثة الإسراء والمعراج فى حياة الأمة وتاريخها وثقافتها هى مكان الحدث فى ذاته: من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.. وهما المكانان البارزان والباقيان بين بقية المعابد التى كانت لرسل الله منذ نوح وإبراهيم حتى محمد - صلوات الله عليهم أجمعين -.

فالنقلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فيها إشعار عظيم بوحدة المصدر التى نزلت منه كل الرسالات لاسيما إذا لاحظنا إمامة محمد ﷺ صاحب الرسالة الخاتمة بجميع من سبقوه من الرسل بما يعنى فى النهاية ضرورة إيمان المسلم بكل من كانوا قبل محمد ﷺ من الرسل واعتماد ذلك شرطا أساسيا فى صحة إيمان المسلم لا يجوز له التفريق بين أحد منهم وهى ما جاءت به الآية فى خواتيم سورة البقرة **﴿كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾** البقرة: آية، ٢٨٥ ومثلها آية آل عمران: **﴿لا نفرق بين أحد منهم﴾**، آية، ٨٤ واعتبار اعتراف وإيمان الإنسان المسلم بكل رسل الله السابقين هو قسمة حضارية للإسلام لم يشاركه فيها أى تشريع سماوى آخر.

***

وهنا آمل أن يهدى الله أولئك الغافلون عن حقيقة الإسلام الذى يتهمونه بأنه لا يقبل التعددية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حدث الإسراء والمعراج تتويج لرسالة محمد لم ينله قبله نبى

ويرفض الآخر ولا يعترف به. مع أنهم وحدهم الساقطون فى هذا المنحدر الذى لا ينبغى أن يسقط فيه أصحاب رسالات السماء.

وثالث الدلالات لهذا الحدث العظيم.. حدث الإسراء والمعراج أنه كان بطبيعته وضخامته أقرب ما يكون إلى الزلزال الذى ارتجت له أرجاء مكة وارتجت به قبلها قلوب الأكثرين من الرجال فى معسكر المشركين ورأوه فرصتهم للتشهير بمحمد ومحاولة نفيهم للصفة التى كان يعرفه بها المجتمع ﷺ بلقبه (الصادق الأمين) فحاولوا أن يتهموه ﷺ بالكذب.

إلا أبا بكر بن أبى قحافة الذى تقدم إلى الناس ـ كل الناس يقول ـ: إنى أصدقه حين يأتى على يديه الخبر من السماء وهى أبعد آمادا وآمادا مما بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى من مسافة فكيف لا أصدقه فى حديث الإسراء والمعراج؟

ويومها لقب أبو بكر رضي الله عنه بالصديق.. وكان به حفيا لأن تصديقه لخبر الإسراء والمعراج كان صدى لما فى قلبه ـ رضوان الله عليه ـ من اليقين ومن صنائع الإيمان.

***

ورابعة الدلالات فى هذا الحدث: أنه كان بمثابة شهادة ميلاد جديدة لنجاح دعوته للإسلام ولدولة المسلمين التى اجتازت بعده أصعب العقبات ووضعت به أقدامها كى تمضى على درب التاريخ قرونا بعد قرون تتمكن خلالها من القلوب والعقول أقوى من كل الصعاب والعقبات، ظاهرة بالحق الذى تحمله، وبالمعانى وبالقيم وبالتشريعات الكبار التى جاء بها الإسلام، والتى لن تجد البشرية طريقها صوب الحق والعدل وصوب الجمال والخير إلا إذا آمنت بهذا الدين العظيم.

***

ثم أما بعد:

ففى مناخ الزمن الصعب الذى نعيشه الآن متحديا بالكيد للإسلام والغارة عليه والذى أصبح كأنه هواية للفارغين من المثقفين، والعارية قلوبهم وعقولهم من سماحة الإنصاف ومن موضوعية أهل العلم فتراهم يحاولون أن يجدوا فى الإسلام أى غمز أو أن يعثروا فى تراثه على أى نقيض يدفعون بها فى وجه تقدمه وفى وجه إقبال الناس عليه واعتناقهم له.. فيعقدون «المؤتمرات» ويديرون المؤامرات ولا يستحون وهم يحملون بعض أسماء الإسلام أن يمدوا أيديهم الشوهاء يستعجلون الغرب أن يسارع إلى نجدتهم فى ضرب الإسلام وجمع قوته إليهم حتى يفرغوا منه.

أقول: فى هذا المناخ الذى خلع فيه هؤلاء الفارغون براقع الحياء فضلوا وحاولوا أن يضلوا.

أقول لهؤلاء ولمن وراءهم ولمن أمامهم على رسلكم.. وكفوا أيديكم فإنا لكم بالمرصاد، وسنفرغ لكم لا لنحمى الإسلام منكم فأنتم أهون علينا وبالطبع أنتم أهون على الإسلام أن تنالوا منه.

وإنى نذير لكم من لقاء قريب اقرأ فيه أفكاركم الشوهاء ودعاواكم المريضة، ليس بالبهتان والزور كما تفعلون ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة عسى أن يكون فى قدر الله لكم أن تعودوا إلى رشدكم وأن تكون لكم توبة تقيكم شر المنقلب الذى ينتظر كل الساخرين بالإسلام.

والله غالب على أمره، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

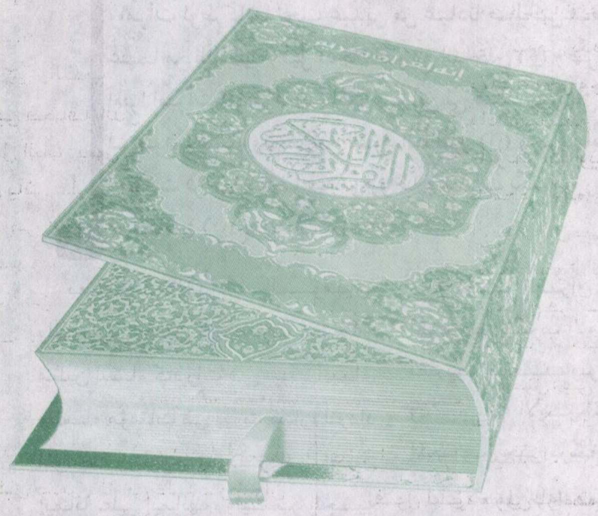

- تفسير سورة التحريم
- دراسات جديدة فى إعجاز القرآن الكريم:

مناهج تطبيقية فى توظيف اللغة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة التحريم

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢) ﴾ **الآيات: ١٠ ـ ١٢.**

بعد هذه النداءات، للمؤمنين، وللكافرين وللنبى ﷺ ضرب سبحانه مثلين لنساء كافرات فى بيوت أنبياء، ولنساء مؤمنات فى بيوت كفار، لتزداد الموعظة وضوحا، وليزداد المؤمنون إيمانا على إيمانهم، وليشعر الجميع ولاسيما أزواج النبى ﷺ أنهم مسئولون أمام الله ـ تعالى ـ عن أعمالهم.

والمراد بضرب المثل. إيراد حالة غريبة، ليعرف بها حالة أخرى مشابهة لها فى الغرابة.

لفضيلة الإمام الأكبر
الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

والمتدبر للقرآن الكريم، يراه قد أكثر من ضرب الأمثال، لأن فيها تقريبا للبعيد، وتوضيحا للغريب وتشبيه الأمر المعقول بالأمر المحسوس حتى يرسخ فى الأذهان.

أى: جعل الله ـ تعالى ـ مثلا لحال الكافرين، وأنه لا يغنى أحد عن أحد **﴿امرأة نوح وامرأة لوط﴾** ـ عليهما السلام ـ.

وعدى الفعل «ضرب» باللام، للإشعار بأن هذا المثل إنما سيق من أجل أن يعتبر به الذين كفروا، وأن يقلعوا عن جهالاتهم التى جعلتهم يعتقدون أن أصنامهم ستشفع لهم يوم القيامة.

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿كانتا تحت**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما﴾.. بيان لحال هاتين المرأتين، ولما قامتا به من أفعال شائنة، تتنافى مع صلتهما بهذين النبيين الكريمين.

والمراد بالتحتية هنا: كونهما زوجين لهذين النبيين الكريمين، وتحت عصمتهما وصيانتهما، وأشد الناس التصاقا بهما.

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿كانتا تحت عبدين..﴾ للتعظيم، أى: كانتا فى عصمة نبيين لهما من سمو المنزلة مالهما عند الله ـ تعالى ـ.

ووصفهما ـ سبحانه ـ بالصلاح، مع أنهما نبيان والنبوة أعظم هبة من الله لعبد من عباده ـ للتنويه بشأن الصالحين من الناس، حتى يحرصوا على هذه الصفة، ويتمسكوا بها، فقد مدح الله ـ تعالى ـ من هذه صفته فى آيات كثيرة، منها قوله ـ تعالى ـ: ﴿وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين﴾.

وخيانة امرأة نوح له، كانت عن طريق إفشاء أسراره، وقولها لقومه: إنه مجنون.

وخيانة امرأة لوط له، كانت عن طريق إرشاد قومه إلى ضيوفه.. مع استمرار هاتين المرأتين على كفرهما.

قال الإمام ابن كثير: قوله: ﴿فخانتاهما﴾ أى: فى الإيمان، لم يوافقاهما على الإيمان، ولا صدقاهما فى الرسالة.

وليس المراد بقوله: ﴿فخانتاهما﴾ فى فاحشة، بل فى الدين، فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع فى الفاحشة.

وعن ابن عباس: قال: مازنتا، أما امرأة نوح، فكانت تخبر أنه مجنون، وأما خيانة امرأة لوط، فكانت تدل قومها على أضيافه.

وفى رواية عنه قال: كانت خيانتهما أن امرأة نوح، كانت تفشى سره، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، وأما امرأة لوط، فكانت إذا أضاف لوط أحد، أخبرت به أهل المدينة ممن يعمل السوء..!

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ بيان لما أصابهما من سوء العاقبة بسبب خيانتهما.

أى: أن نوحا ولوطا ـ عليهما السلام ـ مع جلالة قدرهما، لم يستطيعا أن يدفعا شيئا من العذاب عن زوجتيهما الخائنتين لهما، وإنما قيل لهاتين المرأتين عند موتهما. أو يوم القيامة، ادخلا النار مع سائر الداخلين من الكفرة الفجرة.

وقوله (**شيئا**) منصوب على أنه مفعول مطلق لقوله: (**يغنيا**)، وجاء منكرا للتقليل والتحقير، أى: فلم يغنيا عنهما شيئا من الإغناء حتى ولو كان قليلا.

وقوله: ﴿مع الداخلين﴾ بعد قوله: ﴿ادخلا النار﴾ لزيادة تبكيتهما، ولتأكيد مساواتهما فى العذاب مع غيرهما من الكافرين الخائنين الذين لا صلة لهما بالأنبياء من حيث القرابة أو ما يشبهها.

ثم ضرب ـ سبحانه ـ مثلا للمؤمنين فقال: ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ وهى آسية ابنة مزاحم، التى لم يمنعها ظلام الكفر الذى كانت تعيش فيه فى بيت فرعون، ولم يشغلها ما كانت فيه من متاع الحياة الدنيا وزينتها.. عن أن تطلب الحق، وتعرض عن الباطل، وأن تكفر بكل ما يدعيه زوجها من كذب وطغيان.

قال الجمل: آمنت بموسى عليه السلام لما غلب السحرة، وتبين لها أنه على الحق. ولم تضرها الوصلة بالكافر، وهى الزوجية التى هى من أعظم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوصل ولانفعه إيمانها، لأن كل امرئ بما كسب رهين.

وروى الشيخان عن أبى موسى الأشعرى أنه قال: كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، وآسية بنت مزاحم، امرأة فرعون.

قيل: إنها إسرائيلية وأنها عمة موسى، وقيل إنها ابنة عم فرعون. . ومن فضائلها أنها اختارت القتل على الملك، وعذاب الدنيا على النعيم الذى كانت فيه ـ بعد أن خالط الإيمان قلبها.

أى: وجعل الله ـ تعالى ـ حال امرأة فرعون، مثلا للمؤمنين، حيث آمنت بالحق بعد أن تبين لها، دون أن يصرفها عن ذلك أى صارف، فكان ما فعلته فى أسمى درجات الإخلاص وصدق اليقين.

والظرف فى قوله : **﴿إذ قالت..﴾** متعلق بمحذوف، أو بقوله: (مثلا).

أى: وضرب الله ـ تعالى ـ مثلا للذين آمنوا، حال امرأة فرعون وقت أن قالت **﴿رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة﴾** أى: ابن لى بيتا فى مستقر رحمتك، أو فى جنتك التى لا يستطيع أحد التصرف فيها إلا بإذنك.

وقوله: **﴿فى الجنة﴾** بدل أو عطف بيان لقوله ـ تعالى ـ: **﴿عندك﴾** وقدم عندك للإشعار بأن محبتها للقرب من رحمته ـ تعالى ـ أهم من أى شىء آخر.

﴿ونجّنى من فرعون وعمله﴾ أى: ونجنى من طغيان فرعون، ومن عمله الذى بلغ النهاية فى السوء والقبح.

﴿ونجّنى﴾ ـ أيضا ـ من القوم الظالمين، وهم أتباع فرعون وحاشيته وملؤه، وشيعته..

وفى هذا الدعاء أسمى ألوان الأدب، فهى تسأل الله ـ تعالى ـ أن يعوضها عن دار فرعون، دارا فى أعلى درجات الجنة.

وهذا الدعاء يشعر بأن فرعون وقومه، قد صدوها عن الإيمان، وهددوها بأنها إن آمنت حرموها من قصر فرعون، وزينته وفخامته.

كما أنها سألت ربها ـ عز وجل ـ أن ينجيها من ذات فرعون، ومن عمله السئ، ومن كل من حام حول فرعون، واتبعه فى طغيانه وكفره.

وقوله ـ سبحانه ـ : **﴿ومريم ابنة عمران..﴾** معطوف على **﴿امرأة فرعون..﴾**.

أى: وضرب الله ـ تعالى ـ مثلا آخر للمؤمنين مريم ابنة عمران.

﴿التى أحصنت فرجها﴾ أى حفظته وصانته، إذ الإحصان جعل الشىء حصينا، بحيث لا يتوصل إليه، وهو كناية عن عفتها وطهارتها وبعدها عن كل فاحشة.

وقوله **﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾** مفرع على ما قبله.

قال الألوسى: قوله: **﴿فنفخنا فيه﴾** النافخ رسوله جبريل عليه السلام فالاسناد مجازى، وقيل الكلام على حذف مضاف، أى: فنفخ رسولنا، ضمير «فيه» للفرج.

واشتهر أن جبريل عليه السلام نفخ فى جيبها فوصل أثر ذلك إلى الفرج.

وقال الفراء: ذكر المفسرون أن الفرج جيب درعها، وهو محتمل لأن الفرج معناه فى اللغة، كل فرجة بين شيئين، وموضع جيب درع المرأة مشقوق فهو فرج، وهذا أبلغ فى الثناء عليها، لأنها إذا منعت جيب درعها، فهى للنفس أمنع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أى فنفخ رسولنا جبريل فى فرجها أو فى جيب درعها، روحا من أرواحنا هى روح عبدنا ونبينا عيسى عليه السلام.

وإضافة الروح إلى ذاته - تعالى - لأنه هو الخالق والموجد وللإشارة إلى أن تكوين المخلوق الحى فى رحمها، كان على غير الأسباب المعتادة.

وقوله - تعالى -: **﴿وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾** زيادة فى مدحها وفى الثناء عليها.

أى: وكان من صفات مريم ابنة عمران أنها آمنت إيمانا حقا **﴿بكلمات ربها﴾** أى: بشرائعه التى شرعها لعباده، وبما ألقاه إليها من إرشادات عن طريق وحيه.

﴿وكتبه﴾ أى: وصدقت بكتبه التى أنزلها على أنبيائه. وقرأ الجمهور **﴿وكتابه﴾** بالإفراد، على أن المراد به جنس الكتب، أو الإنجيل الذى أنزله - سبحانه - على ابنها عيسى.

و**﴿من﴾** فى قوله - تعالى -: **﴿وكانت من القانتين﴾** للابتداء، أى: وكانت من نسل الرجال القانتين، الذين بذلوا أقصى جهدهم فى طاعة الله - تعالى - وفى إخلاص العبادة له.

ويصح أن تكون (من) للتبعيض. أى: وكانت من عداد المواظبين على الطاعة، وجىء بجمع الذكور على سبيل التغليب، وللإشعار بأن طاعتها لا تقل عن طاعة الرجال، الذين بلغوا الغاية فى المواظبة على طاعة الله - تعالى -.

وبذلك نرى أن هذه الآيات الكريمة، قد اشتملت على ثلاثة أمثال: مثل للكافرين. ومثلين للمؤمنين.

وقد تضمن مثل الكفار، أن الكافر يعاقب على كفره، دون أن ينفعه ما بينه وبين المؤمنين من قرابة أو نسب.. كما حدث لامرأة نوح وامرأة لوط.

وأما المثلان اللذان للمؤمنين، فقد تضمنا أن اتصال المؤمن بالكافر، لا يضره شيئا إذا فارقه فى كفره وعمله.

وقد وضح صاحب الكشاف هذا المعنى فقال: ما ملخصه مثل الله - تعالى - حال الكفار فى أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين.. دون أن ينفعهم ما بينهم وبينهم من صلة أو قرابة - بحال امرأة نوح وامرأة لوط: فإنهما لما نافقتا وخانتا الرسولين. لم يغن عنهما ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج شيئا.

ومثل حال المؤمنين - فى أن وصلة الكافرين لا تضرهم. ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله - بحال امرأة فرعون، فإنها مع كونها زوجة أعدى أعداء الله، فإنها بسبب إيمانها قد رفع منزلتها عنده.

وبحال مريم ابنة عمران، فقد أعطاها الله ما أعطاها من الكرامة.. مع أن قومها كانوا كافرين..

وفى طى هذين التمثيلين تعريض بأمى المؤمنين المذكورتين فى أول السورة، وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله ﷺ بما كرهه، وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده..

وإشارة إلى أن من حقهما أن تكونا فى الإخلاص والكمال فيه، كمثل هاتين المؤمنتين وألا تتكلا على أنهما زوجا رسول الله ﷺ، فإن ذلك الفضل لا ينفعهما إلا مع كونهما وأسرار التنزيل ورموزه فى كل باب، بالغة من اللطف والخفاء، حدا يدق عن تفطن العالم، ويزل عن تبصره.

وبعد: فهذا تفسير لسورة «التحريم» نسأل الله - تعالى - أن يجعله خالصا لوجهه ونافعا لعباده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات جديدة فى إعجاز القرآن الكريم (٥)

مناهج تطبيقية فى توظيف اللغة

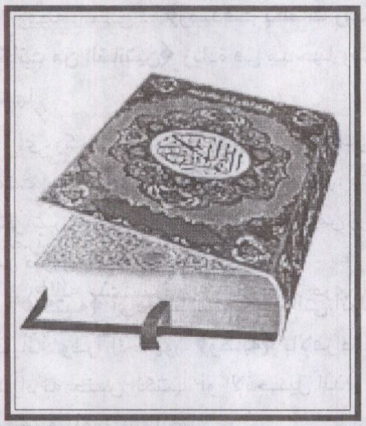

سخَّر - مُسخَّرات

المادة اللغوية «س. خ. ر» وردت فى لغة القرآن الحكيم على ضربين:

أحدهما: سخَّر بتضعيف الخاء، على وزن «فَعَّل».

والآخر: سخر بتخفيف الخاء، على وزن «فعِل».

ولاستعمالهما فى لغة القرآن نظام ومنهج، نستجليه بذكر الآيات التى وردت فيها المادة فى الضربين المشار إليهما. ولنبدأ بالمضعَّف الخاء الذى على وزن «فعَّل»، لأنه الأهم من حيث الواقع، ومن حيث الفاعل الذى سنعرفه من واقع النصوص القرآنية الحكيمة:

مناهج القرآن فى «سخّر» ومشتقاتها

د. عبد العظيم المطعنى

• سخَّر المضعَّف:

التمثيل:

﴿الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى﴾ الرعد: آية ٦.

﴿الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار* وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ إبراهيم: الآيتان ٣٢، ٣٣.

﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ النحل: آية ١٢.

﴿وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله﴾ النحل: آية ١٤.

﴿ألم تر أن الله سخر لكم مافى الأرض﴾ الحج: آية ٦٥.

﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولون الله﴾ العنكبوت: آية ٦١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات ومافى الأرض﴾ لقمان: آية ٢٠.

﴿ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى﴾ لقمان: آية ٢٩.

﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى﴾ فاطر: آية ١٣.

﴿.. وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى﴾ الزمر: آية ٥.

﴿سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ الزخرف: آية ١٣.

﴿الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره﴾ الجاثية: آية ٢.

﴿وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعا منه..﴾ الأنبياء: آية ٧٩،

﴿.. وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ الأنبياء: آية ٧٩.

﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق﴾ ص: آية ١٨.

﴿فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب﴾ ص: آية ٣٦.

﴿.. كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون﴾ الحج: آية ٣٦.

﴿كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم..﴾ الحج: آية ٣٧.

﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ الحاقة: الآيتان ٦، ٧.

هذا ما ورد من «سخَّر» فعلا، وبقى منها صور إسمية، هى:

﴿والسحاب المسخر بين السماء والأرض﴾ البقرة: آية ٦٤.

﴿.. والنجوم مسخرات بأمره﴾ النحل: آية ١٢.

﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾ الأعراف: آية ٥٤.

﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن إلا الله﴾ النحل: آية ٧٩.

● وردت كلمة «سخر» مشددة الخاء فعلا ماضيا فى مجموعة الآيات الأولى اثنتين وعشرين مرة.

● وفى مجموعة الآيات الثانية وردت اسم مفعول أربع مرات:

مرة واحدة وردت مفردا مجرورا ﴿المسخر بين السماء والأرض﴾ وثلاث مرات جمع مؤنث سالما «مسخرات» بحركات إعراب مختلفة.

● فى جميع الصور الفعلية كان الفاعل ضميرا عائدا على اسم الجلالة «الله» إما لفظا ومعنى، وهو فى إحدى وعشرين موضعا وإما معنى، وهو فى موضع واحد، هو قوله تعالى:

﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر﴾.

● تردد الضمير المسند إليه «سخر» بين ضمير «الغيبة» وضمير «التكلم» مع غلبة «ضمير الغيبة» (ثمانى عشرة مرة) على ضمير «التكلم» (أربع مرات).

● الفعل «سخَّر» بصوره الاثنتى عشرة وزع على محورين اثنين:

الأول: مقصور على لفت أنظار العباد إلى نعم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله وآلائه فى الكون، ثم بعض تعلقات القدرة الإلهية بالآيات الكونية.

وجاء هذا المحور على ضربين:

أ ـ لفت الأنظار إلى حقائق إلهية تعم جميع عباده مؤمنهم وكافرهم، صالحهم وطالحهم. وذلك مثل:

- تسخير الشمس والقمر.
- تسخير الفلك تجرى فى البحر.
- تسخير الأنهار.
- تسخير الليل والنهار.
- تسخير البحر لمنافع العباد.
- تسخير مافى السموات والأرض.

والخطاب الإلهى فى هذا الشق عام وموجه إلى جميع العباد. وفى أفعال هذا الشق كان الإسناد إلى ضمير «الغيبة».

ب ـ الامتنان على المؤمنين خاصة بنعم لا تكون لغيرهم، وهذا مقصور على بهيمة الأنعام فى مناسك الحج والعمرة، والفعلان الواردان فيها أولهما مسند إلى ضمير «التكلم» **﴿كذلك سخرناها لكم﴾**.

والثانى: مسند إلى ضمير «الغيبة» **﴿كذلك سخرها لكم﴾**.

المحور الثانى: مقصور على لفت الأنظار إلى وقائع تاريخية وهو ـ كذلك ـ شقان:

أ ـ خاص بما من الله به على بعض رسله، وهما داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ.

فلداود سخر الله الجبال والطير يسبحن معه، ولسليمان سخر الله الريح تجرى بأمره حيث يريد.

ب ـ ويقابل هذا الشق، شق الانتقام من مكذبى الرسل، وهم عاد قوم هود ـ سخر الله عليهم ريحا عاتية دمرتهم تدميرا.

﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾، ولما كانت «ريح سليمان» نعمة عدّيت بحرف الجر «اللام» (له).

ولما كانت «ريح عاد» نقمة عدّيت بحرف الجر «على» ـ «عليهم».

***

لماذا الفعل الماضى؟

لم يأت من هذه المادة فى لغة القرآن إلا الفعل الماضى، فلم يأت منها مضارع قط، ولم يأت منها فعل أمر. فلماذا أوثر الماضى على نظيريه المضارع والأمر.

ومن البديه أن فعل الأمر لا مكان له ـ هنا ـ فقد علمنا أن فاعل هذه الأفعال ـ كلها ـ هو الله، وليس فى مقدور أحد غير الله تحقيق أو الإتيان بشىء من «مفاعيل» هذا الفعل «سخّر» حتى يأمره الله به، وليس فوق الله سلطة تأمره بشىء.

إذن فلا محل للمناظرة بين الماضى والأمر ـ هنا ـ قط وإنما التنظير بين الماضى الذى جاء به التنزيل الحكيم وبين المضارع المتروك.

وللتعبير بالماضى هنا ـ سخّر ـ هو المتعين بلاغة وإعجازا؛ لأن التسخير هو سوق الشىء لنيل المراد منه قهرا، وبدون توقف على إرادة منه، وهذا المعنى وجد فى الأشياء التى سخرها الله لنا مرة واحدة منذ خلقها الله مع استمراره دون توقف.

فالشمس تؤدى للعباد المنافع من يوم خلقت ولا إرادة لها فيها، ولم يحدث هذا منها شيئا بعد شىء.

وكذلك القمر يؤدى المنافع التى خلق من أجلها من أول يوم خلق فيه، ولذلك قال سبحانه فى سورة «إبراهيم» عليه السلام فى وصف تسخير الشمس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقمر: ﴿دائبين﴾ وكل «مفاعيل» الفعل «سخر» التى فصلتها الآيات السابقة ينطبق عليها هذا المعنى، وهو: سوقها لتأدية المراد منها قهرا وبلا إرادة منها، تلك هى طبيعتها التى خلقها الله عليها.

والله - سبحانه - سخرها مرة واحدة ولم يستأنف منها تسخيرا بعد تسخير فهو - أى تسخير الله لها - ماض مستمر غير منقطع.

ولا يفى بهذا المعنى إلا الفعل الماضى الذى جاء به التنزيل الحكيم.

مثال ذلك: الله - سبحانه وتعالى - يقول دائما: **﴿خلق السموات والأرض﴾** بإيثار الفعل الماضى دون المضارع، ولم يقل: **﴿يخلق السموات والأرض﴾** لأنه خلقهما من قبل، ولو قيل: «يخلق» لكان معناه يخلق الآن، وهذا معنى باطل، ومع تقدم خلق السموات والأرض فهما باقيان، وكذلك الأشياء التى قال الله: إنه «سخرها لنا»، فالتسخير حصل قبل نزول القرآن، وبقاء هذا التسخير فى كل زمان ليس معناه أن الله «يسخرها» وإنما «سخرها» وبلا انقطاع كما خلق السموات والأرض بلا زوال.

فالفعل الماضى «سخَّر» هو التعبير الوحيد المتعين فى الآيات المذكورة للدلالة على المراد.

أما المضارع فلا يصلح لتلك الدلالة؛ لأنه إما أن يدل على «الحال»، وهذا ممتنع فى آيات التسخير، لأن التسخير حصل من يوم خلق الله الكون.

وإما أن يدل المضارع على «الاستقبال» وهذا أبعد ما يكون عن الواقع؛ لأن معناه أن التسخير لم يحدث وسيحدث فى المستقبل.

لهذا وذاك امتنع «المضارع» كما امتنع «الأمر» ولم يبق إلا الماضى الذى نزل به التنزيل المحكم. أليس هذا إعجازا بلاغيا لغويا فى أجلى مجاليه؟

***

وحدة الإسناد:

تقدمت الإشارة إلى أن فاعل «سخَّر» فى جميع الآيات السابقة هو «الله» أو أحد الضمائر العائدة إليه، والسبب فى «وحدة الإسناد» هنا لأن هذه الأفعال ليس فى مقدور أحد إلا «الله» خالق كل شىء. لذلك كان الله - وحده - هو فاعل هذه «الخوارق».

***

الوقائع التاريخية:

أما الوقائع التاريخية فى المحور الثانى الذى ورد فيه الفعل «سخَّر» ماضيا فإن لمجيئه ماضيا تفسيرا آخر غير تفسير «سخَّر» فى المحور الأول، ففى المحور الأول وسمنا الفعل «سخَّر» بأنه ماض مستمر، أما فى الوقائع التاريخية الثلاث، وهى:

- تسخير الجبال والطير مع داود عليه السلام.
- تسخير الريح لسليمان عليه السلام.
- تسخير الريح العاتية العقيم على عاد قوم هود، فإن الفعل الماضى فيها «ماض منقطع» أى وقع وانقطع قبل نزول القرآن به.

لذلك أوثر الفعل الماضى معه؛ لأنه لا وجود له يوم نزل به القرآن. فهو قد حدث فى زمن محدد ثم زال.. وما كان هذا سبيله فليس له وسيلة أو أداة تصوره إلا الفعل الماضى، «سخرنا - سخرها» وبهذا - كذلك - نزل التنزيل المحكم.. فسبحان من أنزل هذا الكلام!

***

● اسم المفعول من «سخر»:

جاء اسم المفعول من سخَّر» أربع مرات:

مرة فى وصف السحاب **﴿والسحاب المسخر**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين السماء والأرض﴾.

ومرة فى وصف النجوم وحدها على قراءة الرفع فى النحل فى قوله تعالى: ﴿.. **والنجوم مسخرات بأمره**﴾.

ومرة فى وصف الشمس والقمر والنجوم معا فى سورة الأعراف فى قوله تعالى: ﴿**والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره**﴾.

ومرة فى وصف الطير فى سورة النحل فى قوله تعالى: ﴿**أو لم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء..**﴾.

***

● ولماذا اسم المفعول؟:

أطلنا التفكير حول السبب الذى استدعى التعبير باسم المفعول فى المواضع الأربعة، وقد لاحظنا أن «مسخرات» لم يأت وصفا للشمس والقمر إلا مع عطف النجوم عليهما فى آية الأعراف:

﴿**إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين**﴾ الأعراف: آية ٥٤.

وجاء اسم المفعول وصفا مستقلا لـ«النجوم» وحدها فى آية النحل، وهى قوله تعالى:

﴿**وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره..**﴾ النحل: آية ١٢.

فقد اختصت آية النحل «النجوم» بوصف «مسخرات» بعد أن جاءت بحرف الاستئناف «الواو» وصارت «النجوم» مبتدأ خبره «مسخرات» ولم تعطف «النجوم» على المنصوبات التى قبلها، وهى: الليل - النهار - الشمس - القمر، ولم تشترك «النجوم» فى الحكم الذى سبق لما قبلها.

وهذا يدل على خاصية فى «النجوم» جعلت الحكم عليها - الخبر - مباينا لحكم ما قبلها.

فما الفرق - إذا - الذى اقتضى هذه «المباينة» بين «الحكمين»؟ هذا ما حاولنا أن نفهمه.. وبعد طول نظر لاح لنا أمران صالحان - فيما نرى - لتفسير هذا التباين - اجتهادا منا - مع تفويض العلم لله، وقد يرى غيرنا غير ما نرى، ونحن لا نزعم أن فهمنا هذا هو قول جهيزة الذى يقطع قول كل خطيب(١). وإليك ما فهمناه.

***

● الفهم الذى فهمناه:

هذا الفهم يعتمد على الملاحظات الآتية:

الأولى: أن القرآن الحكيم يوقع الفعل «سخر» على أفراد من آيات الله الكونية: الليل - النهار - الشمس - القمر - البحر - الفلك - مافى الأرض - مافى السموات - أو جمع قلة: الأنهار(٢).

أما النجوم فجمع كثرة لا يعلم حقيقة عددها إلا الله، وقد رصد العلم الحديث حوالى ثلاثمائة مليون نجم فى مجرتنا وحدها فما بالك بغيرها.

الثانية: أن القرآن الحكيم يوقع الفعل «سخر» على «مفاعيل» عظيمة الحجم، نظامها الكونى مشاهد بقوة ولافتة للأنظار لفتا قويا لا يحتاج إلى دليل، وهذا بالنسبة للنجوم - مع عظم حجمها - ليس مدركا إدراكا حسيا كجرى الفلك فى البحار، وجرى الشمس والقمر فى منازلهما.

الثالثة: أن القرآن يوقع الفعل «سخر» على ماهو ثابت غير متغير ولا تفنى عناصره فى هذه الحياة، فالشمس هى الشمس، والقمر هو القمر، والليل هو الليل، والنهار هو النهار.

أما النجوم فقد أثبت العلم الحديث أن لها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعمارا تفنى بعدها، إما بالانفجار أو التضاؤل. هذه فروق ملحوظة بين «النجوم» وبين غيرها مما أوقع عليه القرآن الفعل «سخر» وهى فى إيجاز:

١ ـ فرق من حيث القلة والكثرة فى عدد المفاعيل المسخرة.

٢ ـ فرق من حيث الظهور والخفاء فى حركة التسخير.

٣ ـ فرق من حيث الاستمرار والفناء فى أجرام الكتل المسخرة، هذا وليس بلازم اجتماع هذه الفروق ـ جميعا ـ فى كل ما أوقع عليه القرآن الفعل «سخر» فالفلك يجتمع فيها فرقان وهما:

- الكثرة.
- قوة ظهور حركة التسخير.
- أما الفرق الثالث «استمرار ذواتها» فليس له فيها وجود، وهذه الفروق ـ كلها أو بعضها ـ صالحة لإطلاق اسم المفعول «المسخر» على «السحاب» فى آية البقرة.
- فهى كثيرة كثرة مستفيضة.
- وذواتها تفنى ولا تدوم.

وساغ لإطلاق اسم المفعول «مسخرات» على الطير فى آية النحل:

- لأنها كثيرة كثرة لا يعلمها إلا الله.
- ولأن ذواتها تفنى ولا تدوم.

أما إطلاق اسم المفعول «مسخرات» على الشمس والقمر فى آية الأعراف فله مسوغان صحيحان.

الأول: ذكرها فى سياق واحد مع «النجوم» التى الأصل فيها أن توصف باسم المفعول «مسخرات» فى لغة القرآن، كما أشرنا من قبل مع إيلاء «مسخرات» لـ«النجوم مباشرة».

الثانى: أن كل ما قال القرآن فيه «سخَّر» فهو «مسخر» فعلا.

هذا ما هدينا إليه، فإن يك صوابا فمن الله، والحمد لله ـ وإن يك غير ذلك فمنى، وشفيعى عند الله أنى مجتهد حسن النية، والله على ما أقول شهيد، مبرأ من الهوى، والله بقصدى عليم.

***

• منهج القرآن فى «سخَّر» المشدد الوسط:

لن أقول جديدا ـ هنا ـ لم أقله من قبل، وإنما أوجز ما تقدم وبالله التوفيق:

أولا: وردت مادة السين والخاء والراء المشددة الوسط فى القرآن الكريم فى صيغة الفعل الماضى «سخَّر» اثنتين وعشرين مرة، ولم يأت منها مضارع ولا أمر، لأن المقام يعين التعبير بالماضى، ويمتنع فيه ـ بلاغة وواقعا المضارع والأمر.

ثانيا: فاعل هذا الفعل «سخَّر» فى جميع مواضع وروده هو الله وحده، لأن «موضوعه» من خواص «الألوهية» وليس فى مقدور أحد سواه.

ثالثا: إسناد هذا الفعل فى لغة القرآن جاء على ضربين:

أحدهما: إسناد مباشر إلى اسم الجلالة «الله».

الثانى: إسناد إلى ضمير «الغيبة»، وهو الغالب، وإسناد إلى ضمير «التكلم» فى أربعة مواضع.

رابعا: الفعل «سخَّر» فى الاثنتين والعشرين مرة جاء موزعا على محورين:

الأول: مقصور على لفت أنظار العباد إلى نعم الله وآلائه وآياته فى الكون. وتحته شقان:

أ ـ خطاب عام لجميع العباد، مؤمنهم وكافرهم.

ب ـ خطاب خاص لجماعة المؤمنين.

المحور الثانى: مقصور على لفت الأنظار إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقائع تاريخية. وتحته شقان كذلك:

أ - إظهار المنة والتأييد لبعض الرسل (داود وسليمان) - عليهما السلام -.

ب - إحلال النقمة على بعض مكذبى الرسل (عاد قوم هود) عليه السلام.

خامسا: وجاءت المادة اسم مفعول: (المسخر - مسخرات) فى أربعة مواضع.

سادسا: المواضع الأربعة التى جئ فيها باسم المفعول لوحظ فيها فروق بينها وبين ما جاء فعل ماضيا سوغت الفعل الماضى فى مواضع وروده، واسم المفعول فى مواقع وروده.

سابعا: أن مادة (سخر) فى القرآن الكريم مادة إنعام وتفضل، حتى فى تسخير الريح على «عاد» لأن فى إهلاكهم قطعا للباطل، ونصرا للحق، ونصر الحق من جلائل النعم على المؤمنين.

سَخِر - يسْخَر

سَخِر المحركة الخاء مع التخفيف تشترك مع «سخَّر» فى الحروف الأصول، وهى: السين والخاء والراء، وفى مطلق الدلالة - كما سيأتى - وتختلف عنها فى التعدى واللزوم، فـ«سخر» المشدد متعد لمفعول واحد، ويتعدى للمفعول الثانى بواسطة «حرف جر» مناسب يقتضيه المقام - كما مرَّ -: «اللام»، وهو الغالب، ثم «على» فى الإهلاك والانتقام.

أما «سخر» المخفف، فلازم، وتعديته بحرف الجر «منْ» أما الدلالة الخاصة لكل من الفعلين فبينهما ما بين المشرق والمغرب.

وهذا ما سيظهر لنا جليا من واقع استعمال لغة القرآن لـ«سخر» المخفف.

● **التمثيل:**

﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ الأنعام: آية ١٠.

﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم﴾ التوبة: آية ٧٩.

﴿ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون﴾ هود: آية ٣٨.

﴿زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا﴾ البقرة: آية ٢١٢.

﴿ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم..﴾ الحجرات: آية ١١.

﴿بل عجبت ويسخرون﴾ الصافات: آية ١٢.

﴿وإذا رأوا آية يستسخرون﴾ الصافات: آية ١٦.

﴿أن تقول نفس ياحسرتى على ما فرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين﴾ الزمر: آية ١٤.

وهذه هى المواضع التى وردت فيها «سَخِر» مخفف الخاء فى القرآن الحكيم فى صيغ مختلفة.

● ثلاث مرات جاءت فيها فعلا ماضيا.

● وثمانى مرات جاءت فيها فعلا مضارعا.

● وموضع واحد جاءت فيه اسم فاعل للمفرد المذكر، أى أن جميع مواضع ورودها اثنا عشر.

● ويلاحظ أن الأفعال الأحد عشر لم يأت فيها ماهو مسند إلى «الله» إلا موضع واحد فى سورة التوبة، وسنعود إليه مرة أخرى.

أما بقية المواضع فمسندة إلى غير الله من مكذبى الرسل أو العصاة إلا موضعا واحدا أسند فيه الفعل إلى «نوح» عليه السلام، وذلك فى آية سورة «هود» عليه السلام، وسنعود إليه قريبا إن شاء الله.

● كما نلاحظ أن المادة اختصت بالأسلوب الخبرى إلا موضعا واحدا جاء على الأسلوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنشائى وهو آية «الحجرات» ﴿.. لا يسخر قوم من قوم﴾.

● إن هذه المادة جاءت فى لغة القرآن مقصورة على مقام الذم وسوء الخلق. وهذا هو الفارق الكبير بينها وبين مادة «سخَّر» المشددة الخاء. وهذا هو السبب فى خلو القرآن من إسنادها إلى «الله» أو صالحى المؤمنين.

أما الموضع الوحيد الذى جاءت فيه مسندة إلى «الله» فليس على ظاهره، بل هو مشاكلة «لفظية» للفعل الذى جاءت فى سياقه:

﴿فيسخرون منهم سخر الله منهم﴾، والمراد من «سخر الله منهم» جازاهم من جنس عملهم، فسخرية الله هنا المراد منها العقاب، وأن الجزاء من جنس العمل، وفى هذا تبكيت للساخرين من المؤمنين.

وأما الموضع الذى جاء فيه الفعل «نسخر» مسندا إلى نوح عليه السلام، فهو - كذلك - ليس على ظاهره، بل المراد نعاملكم بمثل معاملتكم لنا: **﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾** الشورى: آية ٤١.

فليس فى إسناد «سخر» إلى «الله» ولا فى إسناد «نسخر» إلى نوح قبح، بل مشاكلة لفظية، والمعنى مختلف، فالسخرية من مكذبى الرسل سوء خلق حقيقى، أما من «الله» ومن نوح، فاللفظ لفظ «السخرية»، والمعنى هو العقاب من الله، والمعاملة بالمثل من نوح عليه السلام.

● السخرية فى القرآن فعل الأشرار، ولذلك نهى الله المؤمنين عنها فى قوله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم..﴾** أى لا يستهزئ ولهذا - كذلك - يقرع الله الأشرار يوم القيامة كما جاء فى قوله تعالى:

﴿قال اخسأوا فيها ولا تكلمون* إنه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين* فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون* إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون﴾ المؤمنون: الآيات ١٠٨ - ١١٠.

كما أن الأشرار أنفسهم يتندمون على سخريتهم واستهزائهم بعباد الله، وقد حكى عنهم القرآن، فقال:

﴿وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار* اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار* إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ ص: الآيات ٦٢ - ٦٤.

ثانيا: هى فى لغة القرآن فعل الأشرار ولا تدل إلا على سوء الأخلاق وبذاءة اللسان.

ثالثا: ما أسند منها إلى «الله» - موضع واحد - وما أسند إلى نوح عليه السلام، إنما هو مشاكلة لفظية ومعناه من الله: العقاب، ومن نوح المعاملة بالمثل ليرتدعوا ويكفوا عن سخريتهم منه.

رابعا: نهى المؤمنين عن «السخرية» بعضهم من بعض، لأن الإيمان عمل صالح.

خامسا: السبب فى عدم ورود فعل الأمر منها لأنها من المنكرات القولية.

سادسا: يفرق القرآن بين «سخريا» بكسر السين، و«سُخريا» بضم السين، فالأول منكر قبيح، والثانى سنة لله فى «عباده» لتتفاعل طاقاتهم وتنمو حركة الحياة.

الهوامش:

١ - قطعت جهيزة.. مثل عربى قديم يضرب لمن أتى بالقول الفصل وحسم الخلاف.

٢ - انظر هندسة النظام الكونى - د. عبدالكريم خضر - دار تهامة للنشر - السعودية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«موقف الفكر الاستشراقى من الاجتهاد الفقهى»

أ.د. محمد الدسوقى

يقتضى الحديث عن موقف الفكر الاستشراقى من الاجتهاد الفقهى تناول عدة قضايا تقدم فى مجموعها تصورا متكاملا عن هذا الموقف، لأن ذلك الفكر فى حديثه عن الاجتهاد كان يحاول أن يهدم الأساس الذى ينهض عليه، ويطعن فى الآثار التى تمخضت عنه، ويشوّه جهد العلماء الذين كان لهم دور بارز فى قوته والدعوة إليه.

وأما تلك القضايا التى يقتضى منهج البحث الحديث عنها ولو على وجه الإجمال فأهمها ما يلى:

أولا: الاستشراق والشريعة الإسلامية.

ثانيا: الاستشراق والدراسات الأصولية.

ثالثا: الاستشراق والفقه الإسلامى.

أولا: الاستشراق والشريعة الإسلامية:

لا يعرض الحديث عن الاستشراق والشريعة الإسلامية لكل ما جاء عن المستشرقين من حيث مصدر هذه الشريعة وعمومها وخلودها وصلاحيتها للتطبيق الدائم، وإنما يعرض فى لمحات إلى ما صدر عنهم من آراء حول الشريعة الغراء تتعلق بالاجتهاد أو تشير إليه.

إن جمهرة المستشرقين يعزون تخلف المسلمين وضعفهم وركود ريحهم فى العصر الحديث إلى الشريعة الإسلامية؛ لأنها جمعت بين أمور المعاش والمعاد، وأن أحكامها سرمدية لا تتغير ولا تتبدل، ولهذا لا تراعى فى تطبيقها اختلاف الأزمان والبيئات(١)، وفضلا عن ذلك فهى شريعة لا تعرف حرية الفكر، ولا تؤمن بتطور العلم، ولذا كانت متحجرة، لا تستجيب لكل جديد من المعرفة، ويرجع ذلك إلى الإيمان فى هذه الشريعة بالقضاء والقدر الذى حمل المسلمين على الجمود والركود(٢).

وجاء فى محاضرة ألقاها «رينان» فى السربون أن الإسلام لا يشجع على العلم والفلسفة، والبحث الحر، بل هو عائق لها بما فيه من اعتقادات للغيبيات وخوارق العادات، والإيمان بالقضاء والقدر، ومن اشتغل بالفلسفة من المسلمين اضطهد وأحرقت كتبه، وما وصل إليه هؤلاء فى الفلسفة ليس له قيمة كبيرة، وقال: وما يتميز به المسلم هو بغضه للعلم واعتقاده أن البحث كفر، وقلة عقل لا فائدة فيه(٣).

كذلك حاول بعض حكام الغرب - وهؤلاء لا يعرفون عن الإسلام إلا ما يردده الاستشراق من أباطيل - أن يلصق بالتشريع الإسلامى تهمة التحجر والتخلف للمسلمين فى العصر الحاضر(٤).

فالاستشراق يقضى على الشريعة بأنها جامدة وتحارب التطور العلمى، وتنفر من كل تغيير وتجديد، لأنها جمعت بين أمور الدين والدنيا، ولأن مبادئها وأحكامها تعوق حركة العقل فى البحث والتفكير.

وهذا الموقف من الاستشراق يدحضه أن البشرية قبل نزول الشريعة الإسلامية كانت تعيش فى ظلمات العقائد والقيم والانحطاط الأخلاقى والاجتماعى، فلما بعث محمد ﷺ بهذه الشريعة بدأت البشرية عهدا جديدا من التقدم والحضارة الإنسانية، والغرب نفسه ما كان له أن يتحرر من أوزار العصور الوسطى، لولا الشريعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامية لأنها شريعة العقل والعلم والمساواة والعدالة، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تأمر بالنظر والتفكير، وطلب العلم من المهد إلى اللحد كثيرة، لا يمارى فيما تدعو إليه كل من يحترم عقله، ويأخذ نفسه بالمنهج العلمى الذى يقوم على الموضوعية والأمانة والدقة والحرص على معرفة الحقيقة دون نظر إلى مصدرها أو قائلها.

على أن الاستشراق فيما ذهب إليه من مزاعم وآراء فاسدة لا يريد للأمة الإسلامية أن تنهض وتتقدم، وإنما كان يحاول من وراء تلك المزاعم والآراء أن يتخذ المسلمون القوانين والتشريعات الغربية دستورا لحياتهم، وقانونا يطبقونه فى كل شئونهم(٥)، وهى محاولة تتغيا أن يتخلى المسلمون عن دينهم وأحكام شريعتهم لأن الاستشراق يدرك أن مناط قوة المسلمين وعزتهم وتأبيهم على الخضوع لغيرهم فى اعتصامهم بدينهم وهو لا يريد لهم أن يكونوا أقوياء وأعزة.

إن الاجتهاد الفقهى هو الذى أثمر تلك الثروة الرائعة من الاجتهادات والآراء التى عالجت كل مشكلات الأمة علاجا يشهد للفقهاء بسعة الأفق وأصالة النظرة العلمية ودقة الاستنباط وسلامته من الأهواء(٦) وهم قد بلغوا فى هذا مالم تبلغه أمة قبلهم ولا بعدهم(٧).

والاستشراق فى حملته على الشريعة ورميها بالجمود والتحجر يلغى كل ثمرات الاجتهاد الفقهى ويحكم عليه بأنه اجتهاد لم يقدم جديدا مفيدا فى مجال التشريع، وأن على الأمة الإسلامية أن تتخلى عن الاهتمام بدراسة التراث الفقهى فلا جدوى من دراسته، وعليها أن تولى وجهها نحو القوانين والتشريعات الغربية حتى تلحق بركب الأمم المتقدمة، وتسهم بدور إيجابى فى الحضارة المعاصرة.

ثانيا: الاستشراق والدراسات الأصولية:

يعد علم الأصول منهج البحث والاجتهاد الفقهى، وكتابات المستشرقين فى هذا العلم قليلة بالنسبة لما كتبوه فى سائر العلوم الإسلامية، ومع قلة هذه الكتابات تحمل من الخطورة مالا يقل عن خطورة كل ما كتبوه فى غيره من هذه العلوم، بل إن الأفكار والتصورات التى بنوا عليها آراءهم المشوشة فى العقيدة والتشريع الإسلاميين إنما بنيت على نظرتهم وتصورهم لمفاهيم أصول الفقه وقضاياه(٨).

والذى يتتبع ما كتبه المستشرقون فى أصول الفقه يلحظ من أول وهلة سوء النية، فهم قد اهتموا بمصادر التشريع أو الأدلة، ولكنهم لم يتكلموا فى الأحكام والدلالات اللغوية والمقاصد التشريعية، وهذا الاهتمام بالأدلة دون الأحكام يشير إلى حرصهم على هدم الدليل أو التشكيك فى صحته لأن هدم الدليل أو الطعن فيه يعنى بطلان ما بنى عليه من أحكام.

إن أدلة الأحكام هى النص الشرعى قرآنا أو سنة، ثم الاجتهاد فى نطاق هذا النص، وللاجتهاد وسائل متعددة حرر علماء الأصول الكلام فيها، وإن كان بينهم اختلاف فى بعضها من حيث الأخذ به فى الاجتهاد والاستنباط.

وأول أدلة الأحكام، ومصدرها الرئيسى هو القرآن الكريم والمستشرقون فى حديثهم عن هذا المصدر ينطلقون من مبدأ الاعتقاد ببشرية القرآن، وهم فيما ذهبوا إليه قد تباينت آراؤهم فى تحديد هذا المصدر وإن كانوا مجمعين على أنه ليس هو الوحى الإلهى.

فمن المستشرقين من رأى أن القرآن قد تأثر بالبيئة الجغرافية والحياة الدينية والثقافية للعرب(٩)، فالقرآن من ثم وحى البيئة الصحراوية بهجيرها وحياتها الاجتماعية ومفاهيمها الدينية والفكرية، وهو لهذا لا يصلح لغير البيئة التى انبثق عنها، وانعكست قيمها وظروفها على ما اشتمل عليه من أحكام وتشريعات، وهذا يعنى أن دعوة محمد ﷺ ليست عالمية.

ومن المستشرقين من ذهب إلى أن مصدر القرآن هم الحنفاء(١٠)، ومنهم من زعم أن التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب السماوية كانت مصدر كل ما اشتمل عليه من أحكام وآداب(١١).

فالاستشراق فى حديثه عن مصدر القرآن قد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اختلف فى تحديد هذا المصدر، ومرد ذلك إلى أن المستشرقين بدأوا دراستهم للقرآن وهم يعتقدون ببشريته «وكذب» محمد ﷺ فى دعوته فراح كل منهم ينقب عن مصدر لهذا الكتاب فكان التناقض والاضطراب فى بيان ذلك المصدر مما يؤكد أنهم فى دراستهم للمصدر الأول للأحكام ناكبون عن المنهج العلمى ومكبلون بمعتقداتهم وأهوائهم.

وإذا كان الاستشراق قد اضطربت أقواله فى تحديد مصدر القرآن فإنه فى حديثه عن أحكام هذا الكتاب المعجز قد جاء تعبيرا عن ذلك الاضطراب فى تحديد المصدر، فمثلا بروكلمان عقد فصلا فى الجزء الأول من كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية عن تعاليم محمد أعطى فيه صورة مشوهة لأركان الإسلام وهو فى هذا لا ينفك مذكرا بأن هذه الأركان قد انبثق عنها فكر محمد، ومعظمها قد استقاه من التوراة والإنجيل وعادات الأمم الخالية ومعتقداتها.

وبلغ التعصب ببعض المستشرقين أن ذهب إلى أن اشتمال القرآن على مبادئ عادلة وفضائل كاملة لا يعنى أنه من عند الله ويوازن بين القرآن والتوراة والإنجيل، ويرى أنهما أرقى من القرآن، فالتعاليم التى جاء بها أشرف من تعاليمه، ومن ثم فليس وحيا إلهيا، وإنما هو تلفيق من شتى المصادر الدينية وغيرها(١٢).

وقد هاجم جوستان لوبون أحكام القرآن الكريم باعتبارها أهم عامل من عوامل الانحطاط الفكرى لدى المسلمين(١٣).

وكان موقف الاستشراق من السنة النبوية كموقفه من القرآن الكريم، فهذه السنة التى تفصل وتبين أحكام هذا القرآن ليست صحيحة، وقد قام المسلمون على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم بوضع الأحاديث وكان للأهواء والمنافع الشخصية والاختلافات السياسية من وراء ظاهرة الوضع؛ لأن تفرق المسلمين بعد الفتنة الكبرى وظهور الأحزاب المختلفة نجم عنه صراع الافتراء، انتصارا للاتجاهات المتباينة والآراء المتعارضة.

ومن المستشرقين الذين كان لهم ضلع كبير فى الطعن فى السنة وأنها لا تعد مصدرا صحيحا للأحكام «جولد زيهر» و«شاخت» فقد ذهب الأول إلى أن الأحاديث جاءت نتيجة للتطور الدينى والسياسى فى القرنين الأول والثانى وأن الأحاديث الموضوعة لا يمكن إسنادها إلى الأجيال المتأخرة وحدها، وهذه إما قالها الرسول أو من عمل رجال الإسلام القدامى، وأن الأحاديث مع هذا أخذت من العهد القديم والجديد وفلسفة اليونان وحكم الفرس والهنود.. إلخ(١٤).

وأما شاخت فيصف علماء المسلمين كافة فى القرون(١٥) الثلاثة الأولى بأنهم كانوا كذابين غير أمناء، وأن الأحكام الفقهية لا ترجع إلى أصول دينية وإنما ترجع إلى أحاديث مكذوبة، وضعها الفقهاء واخترعوا لها أسانيد، ويقول فى هذا: إن أكبر جزء من أسانيد الأحاديث اعتباطى، ومعلوم لدى الجميع أن الأسانيد بدأت بشكل بدائى، ووصلت إلى كمالها فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى(١٦)، وما قاله كل من جولد زيهر وشخت لا يطعن فى صحة السنة فحسب وإنما يصور الأجيال الأولى فى تاريخ الأمة الإسلامية بأنها لا تؤتمن على الدين، وأن الصراع بينها كان من أهم أسباب الافتراء والكذب على رسول الله ﷺ، وفى هذا إشارة صريحة إلى أن قبول الأمة لكل ما نقل عن تلك الأجيال يحتاج إلى إعادة نظر.

ويتضح مما أوردته عن النص الشرعى من آراء للمستشرقين أن هذه الآراء لا تقوم على منهج علمى(١٧) من جهة، وأنها كانت تريد للأمة أن تنفض يدها من تراثها وجهد علمائها من جهة أخرى، وأن الاجتهاد الفقهى لم يعتمد على نصوص صحيحة، وأن كل استنباطات الفقهاء لا وزن لها، ولا يجوز الأخذ بها.

وكما كان للاستشراق موقفه المتحامل على المصدر الأول للأحكام كان له هذا الموقف من الاجتهاد ووسائله، فقد خاض فى قضايا أصولية لا يعرفها معرفة دقيقة، وذهب إلى أن الفقهاء قد لجأوا إلى تلك الوسائل نصرة لمذاهبهم لا أداة علمية للبحث الفقهى.

وإذا كان الاجتهاد من حيث هو بذل للجهد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واستفراغ للوسع فى تحصيل ظن بحكم شرعى نوعا واحدا فإنه من حيث كيفيته ينقسم قسمين:

١ - اجتهاد فردى.

٢ - اجتهاد جماعى.

ولا فرق بينهما من حيث الوسائل التى يعول عليها فى الاستنباط، ويصبح الفرق بينهما منحصرا فى أن الأول يصدق على كل اجتهاد لم يثبت اتفاق المجتهدين فيه على رأى فى المسألة، على حين أن الثانى يعرف بأنه كل اجتهاد اتفق المجتهدون على رأى فى المسألة(١٨).

● **وأهم وسائل الاجتهاد بنوعيه: القياس والمصلحة والاستحسان والعرف.**

وكان للفكر الاستشراقى آراؤه فى هذه الوسائل، وقبل الإشارة إلى طرف من هذه الآراء أورد بعض ما جاء عن هذا الفكر فى الإجماع الأصولى(١٩)، والاستشراق فى حديثه عن هذا الإجماع لا يفرق بين ماهو معلوم بالدين بالضرورة ويذكر على أن الأمة أجمعت عليه وبين الإجماع بمفهومه الأصولى، كما أن منهم من يذهب إلى اعتبار العوام من أهل الإجماع، ويرى بعضهم أن نظرية الإجماع كانت من عوامل الجمود فى الاجتهاد الفقهى، لأنها أكدت الرأى القائل بغلق باب الاجتهاد، وهذه النظرية ليس لها مستند من الوحى الإلهى، وقد قررها النظر التشريعى التقليدى، فهى نظرية انتحلها الفكر الفقهى، ومن ثم كانت فى أصل نشأتها نظرية بشرية أو إنسانية، ولذلك كانت نظرية دخيلة مستوردة لا يعرفها الفقه الإسلامى(٢٠).

وموقف الاستشراق من الإجماع كما أومأت إليه يعبر عن اضطراب فى الفهم، وعدم معرفة صحيحة به، ومحاولة للحكم عليه بأنه كان من عوامل التخلف الفقهى، فضلا عن أنه لا ينهض على أصل من الوحى الإلهى، وهذا كله خطأ فى التصور أو فساد فى الرأى.

وإذا كان القياس أقل المصادر الأصولية تعرضا للهجوم والتشويه من قبل المستشرقين ويقررون أنه مصدر محكم ومأمون للوصول إلى الحكم الشرعى، فإن منهم مع هذا من يحاول أن يجعل القياس كالرأى وأن الإمام الشافعى اصطنع لفظ القياس بدل الرأى، يقول شاخت: طريقة القياس هى بالضرورة طريقة الرأى، اصطنعها (أى الشافعى) تحت اسم القياس لأن الناس كانوا أقل تطورا من هذا الاسم، وهذا الكلام ليس بصحيح على إطلاقه، فالقياس الأصولى له ضوابطه وأركانه والرأى كلمة عامة ليس لها ضابط كالقياس.

كذلك يذهب شاخت إلى أن القياس عند الشافعى مرادف للاجتهاد، وهو يريد من وراء هذا القول أن يلزم الشافعى المساواة بين القياس والرأى والشافعى لم يقل بذلك، وإنما قال الاجتهاد القياس، وهو بهذا يشير إلى أن القياس نوع اجتهاد، بدليل أنه فى الرسالة(٢١) عرف القياس واشترط له شروطا تنفى اختلاطه بمفهوم الاجتهاد عامة.

على أن عدم تعرض القياس للهجوم من المستشرقين مرده إلى أنهم حاولوا أن يجعلوا منه دليلا وافدا على الشريعة والفقه الإسلامى، وحاولوا أن يعطوه أهمية خاصة من أجل إضعاف التعويل على القرآن والسنة النبوية فى الاجتهاد واستنباط الأحكام(٢٢).

وأما المصلحة المرسلة، وهى كل مصلحة لم يشرع الشارع حكما لتحقيقها ولم يدل دليل شرعى على اعتبارها أو إلغائها، والاستحسان وهو عدول المجتهد عن مقتضى قياس جلى إلى مقتضى قياس خفى، أو عن حكم كلى إلى حكم استثنائى لدليل رجح هذا العدول(٢٣). فقد خلط بينهما بعض المستشرقين، ومنهم من ذهب إلى أن المصلحة ضرب من الهوى والرأى، وأنه يحكم بها وإن كانت معارضة للقواعد العامة للتشريع، ومن المستشرقين من يرى أن المصلحة المرسلة والاستحسان من عمل الفقهاء، لدعم أقوالهم المبنية على الرأى، ويزعم كل من بيرل وشاخت، أن المصلحة والاستحسان يرجعان إلى المنطق الإغريقى والقانون اليونانى.

وقد قالا بذلك للوصول إلى أن هذه الأدلة دخيلة يرفضها التشريع الإسلامى، وأن الأحكام المترتبة عليها قد ألصقت بالفقه مما حمل الفقهاء بعد ذلك على محاولة دعمها بوضع أحاديث تنسب إلى النبى ﷺ(٢٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومثل هذه الآراء إذا كانت تعبر عن جهل بمفهوم المصلحة والاستحسان فإنها أيضا تؤكد أن القائلين بها يريدون تشويه جهد الفقهاء فى الاجتهاد، فهم قد لجأوا إلى أدلة لا يعرفها الفقه. وهم إلى هذا انتحلوا أحاديث لإضفاء صفة الشرعية على آرائهم، فكل ما صدر عنهم من آراء اجتهادية ليس لها صفة شرعية ولا يجوز الأخذ بها.

وإذا كان للعرف الصحيح احترامه وتقديره فى مجال استنباط الأحكام وتطبيقها تحقيقا لمعانى اليسر ورفع الحرج والضيق التى جاءت بها النصوص فإن الفكر الاستشراقى ذهب إلى خضوع الاجتهاد للبيئة وإن كانت فى مفاهيمها مناقضة للمبادئ الشرعية، ولم يفهم مغزى مراعاة الأعراف وتنوع البيئات، وتغير الزمان فى الاجتهاد، وأن هذا لا يعد خضوعا للبيئة، وإنما يعد آية من آيات المرونة فى البحث، وتأكيدا على أن الفقه لا يعرف الجمود وأن الشريعة السمحة التى عبر الفقه عن فهم لنصوصها وقواعدها الكلية صالحة للتطبيق فى كل مصر وعصر، ولكن الاستشراق يبغى نفى هذه الصلاحية، ومن أجل ذلك كانت تفسيراته وآراؤه فى الدراسات الأصولية التى هى منهج الاجتهاد والتى تدور فى فلك اتهام الشريعة بمحاربة التفكير، واتهام الفقهاء بضيق الأفق(٢٥)، وعدم الأمانة والصدق فيما عولوا عليه من مصادر لاجتهاداتهم.

ثالثا: الاستشراق والفقه الإسلامى:

لم يكتف الاستشراق بمحاولة هدم مصادر الاجتهاد والطعن فى صحتها، وكذلك تشويه صورة الفقهاء، وإنما حاول أيضا أن ينفى عن الفقه الإسلامى أصالته ويثبت أنه كان عالة على القانون الرومانى(٢٦)، بل إن من المستشرقين من غلا غلوا كبيرا، وذهب إلى أن الشرع المحمدى ليس إلا القانون الرومانى للامبراطورية الشرقية معدلا وفق الأحوال السياسية للبلاد العربية.

وجملة الأدلة التى يأخذ بها هؤلاء المستشرقون فى دعواهم تقوم على ما رأوه من الشبه بين بعض أحكام التشريع الإسلامى والقانون الرومانى، ثم إلى ما يحدثه - بلا ريب - التقاء الحضارات والعادات والأعراف القانونية من تأثير متبادل.

ولكن هل هذا التشابه - إذا كان موجودا - يدل على التأثر أو أن الفقه الإسلامى ليس إلا القانون الرومانى مع شىء من التعديل فى بعض النواحى؟

إن الإجابة عن هذا السؤال هى من النفى بلاريب، فإن الوضع الصحيح الذى يقرره علم الاجتماع فعلا أنه متى التقت حضارتان لأمة غالبة وأمة مغلوبة كان التقليد - حين يوجد - من الأمة ذات الحضارة المغلوبة، لأن المغلوب مولع أبدا بتقليد الغالب.

ومما يدل على نفى تأثر الفقه الإسلامى بالقانون الرومانى، وجود نظم فى ذلك القانون، لا يعرفها هذا الفقه، مثل نظام التبنى لولد معروف نسبه، والوصاية على المرأة، حتى لا تستطيع التصرف إلا بإذن صاحب الوصاية عليها، وكذلك وجود نظم فى الفقه الإسلامى لا أصل لها فى القانون الرومانى، مثل الوقف والشفعة وموانع الزواج بسبب الرضاع وفضلا عن ذلك لا يقيم القانون الرومانى علاقة بين القاعدة القانونية والقاعدة الأخلاقية بخلاف الفقه الإسلامى فإنه لا يفصل بينهما والفقه الإسلامى يقوم على أساس المساواة بين الأفراد أمام القانون، وهذا غير موجود فى القانون الرومانى.. إلى غير ذلك من العوامل التى تؤكد النشأة الخاصة للفقه الإسلامى وأن ما زعمه المستشرقون من نسبة قواعد. هذا الفقه أو صوره إلى مصدر رومانى إنما هو وهم واهم.

وقد حاول المستشرقون - فى إثبات ما ذهبوا إليه من نفى أصالة الفقه الإسلامى إن فى مصدره وقواعده أو فى تدوينه وتبويبه - التركيز على ثلاثة من أعلام الفقهاء؛ بقصد تشويه الجهد العظيم الذى قام به هؤلاء الفقهاء وإثبات أنهم كانوا عالة على غيرهم من اليونان والرومان.

وأول هؤلاء الفقهاء هو الإمام الأوزاعى المتوفى ١٥٧هـ فقد ذهب بعض المستشرقين - دون دليل - إلى أن هذا العالم درس الفقه البيزنطى فى مدرسة بيروت القانونية، وظن هؤلاء المستشرقون أن نشأة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأوزاعى فى بيروت تعضد زعمهم وتجعل لرأيهم حجة مقبولة.

ولكن هذا الزعم لا يسنده دليل، وهو مجرد ظن آثم، لأن مدرسة بيروت القانونية لم يكن لها وجود فى القرن الثانى(٢٧) الهجرى، والتراث الفقهى للإمام الأوزاعى لا يحتوى على ما يفيد أنه تأثر باتجاه غير إسلامى فى آرائه. ومن يقرأ ما تركه هذا الإمام من مؤلفات وعلى رأسها كتابه فى السير ورد الإمام أبى يوسف عليه، لا يخالجه ريب فى أن الأوزاعى لم يتأثر بالقانون البيزنطى، وأن فقهه يقوم على الأثر أكثر من قيامه على الرأى، فهو ينتمى إلى مدرسة الحديث وإن عده ابن قتيبة فى كتابه «المعارف» من فقهاء الرأى.

أما الفقيه الثانى الذى يرى المستشرقون أنه تأثر بمصادر غير إسلامية فى مؤلفاته الفقهية فهو الإمام محمد بن الحسن الشيبانى المتوفى ١٨٩هـ هذا الإمام هو أول من دون الفقه الإسلامى على منهج علمى، لم يسبق به، كما أنه أول من كتب فى العلاقات الدولية كتابة علمية دقيقة شاملة، بحيث عُدَّ فى الأوساط الدولية فى العصر الحاضر أول رائد فى مجال التأليف فى القانون الدولى، وأنشئت باسمه جمعيات متعددة فى بعض بلدان أوروبا وأمريكا تحمل اسم «جمعية أصدقاء الشيبانى للقانون الدولى».

ماذا قال المستشرقون عن هذا الإمام؟ لقد راعهم أن يكون الإمام الشيبانى بعبقريته الفذة قد دون الفقه الإسلامى تدوينا علميا رائعا، وكتب فى العلاقات الدولية كتابة شاملة، فحاولوا أن يقللوا من أهمية ما قام به من جهد علمى، وأن يثبتوا أنه لم يكن مجددا ومبتكرا؛ وإنما سار على الطريق الذى سلكه من سبقه، واستفاد من تراث علمى غير إسلامى، فقد قالوا إنه فى تبويبه وترتيبه للفقه الإسلامى تأثر بترتيب كتاب «المشنا اليهودى» فهو - إذن - مقلد وليس مجددا.

وكتاب «المشنا» هذا يضم السنة الموسوية، وقد قام بشرحه عدد من الأحبار، وسمى الشرح بـ«الجيمارة» ومن المشنا والجيمارة يتألف «التلمود». وهو يعتبر مرجع اليهود فى أحكام العبادات والمعاملات، وهذا التلمود لم يكن مكتوبا باللغة العربية، ولم ينقل إلى هذه اللغة إلا فى أوائل القرن الرابع الهجرى، فكيف استطاع الإمام الشيبانى أن ينسج على منواله فى ترتيب المواد الفقهية، وقد عاش فى القرن الثانى، ولم يكن يعرف لغة غير العربية، حتى يمكن أن يقال إنه اطلع على التلمود بلغته الأصلية؟ فدعوى تأثر الإمام الشيبانى بالمشنا لا أساس لها، لأنه لا يوجد دليل علمى عليها.

ومن المصادفات أن الذين أسلموا من علماء اليهود لم يكن من بينهم من تخصص فى دراسة التلمود أو الشريعة الموسوية، حتى يكون هذا مسوغا للظن بأن التراث اليهودى فى مجال التشريع انتقل إلى المسلمين عن طريق هؤلاء الذين ارتضوا الإسلام دينا.

وثالث الفقهاء الذين كثر كلام المستشرقين عنهم هو الإمام الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤هـ، وهذا الإمام يعد أول من كتب فى علم أصول الفقه كتابة متكاملة وصلت إلينا، وهذا العلم مفخرة الفكر الإسلامى، فهو يؤصل لمنهج البحث الفقهى تأصيلا رائعا، يشهد لعلماء المسلمين بأنهم كانوا الرواد لغيرهم فى هذا المجال. مجال الكتابة فى المناهج العلمية.

ولأن الشافعى كان أول من دون هذا العلم، كان الهجوم عليه، وكان الاتهام بأنه كان يعرف المنطق اليونانى حين وضع رسالته فى الأصول، وأنه درس القانون الرومانى فى مدرسة بيروت، فأقدرته هذه الدراسة على منهجه العلمى الدقيق فى التأليف، وهذا كله غير صحيح فما عرف الشافعى المنطق اليونانى ولا درس فى مدرسة بيروت، لأنها لم تكن موجودة فى القرن الثانى.

إن الإمام الشافعى ولد فى غزة، وعاش أيامه الأولى فى البادية، يدرس العربية وأدبها، ثم طلب العلم بعد ذلك على أئمة علماء عصره فى الحجاز والعراق، وتولى بعض الأعمال فى اليمن، ثم أقام مدة فى العراق، وكان له فى هذا القطر مذهب فقهى، عرف بالمذهب القديم؛ لأنه بعد أن ترك العراق، ورحل إلى مصر أنشأ فيها مذهبا آخر، سمى بالمذهب الجديد، وكان مرد الاختلاف بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المذهبين إلى اختلاف الأعراف بين أرض الرافدين ووادى النيل، وما وقف عليه الشافعى من سنن وآراء لم يكن على علم بها من قبل، فكيف استطاع الشافعى أن يدرس الفقه البيزنطى كما يدعى المستشرقون.

إن كل الحقائق الموضوعية تؤكد أصالة الفقه الإسلامى، كما تؤكد أن فقهاءنا الأعلام فى آرائهم ومؤلفاتهم لم يتأثروا بمصادر أجنبية، وكل ما صدرعن الاستشراق فى هذا الموضوع لا دليل عليه، وهو ضرب من سياسة نفى كل فضل للمسلمين، وأن كل ما قدموه من تراث علمى لم يبتكروه، وإنما نقلوه عن سواهم. ولكن هيهات أن تحجب مثل هذه الآراء الفاسدة الحقيقة الخالدة.

وخلاصة القول أن الفكر الاستشراقى فى موقفه من الاجتهاد من خلال تلك الآراء التى سبقت الإشارة إليها لم يكن موضوعيا لأنه لم يمارس البحث للوقوف على مافى الإسلام من حقائق، وإنما زاوله كلون من ألوان الفكر التاريخى، وهو لظروف نشأته ومجافاته للمنهج العلمى ـ لا يبذل جهدا لمعرفة الحقيقة ـ وإنما لإقامة الأدلة على صحة ما درج عليه من مبادئ وأفكار خاصة.

ولا ألوم الاستشراق على ما قام به فهو يخدم أمته وعقيدته على النحو الذى يراه، ولكنى ألوم الذين فتنوا بالفكر الاستشراقى فراحوا يركضون وراءه ويمكنون له كما ألوم كل مسلم يعى عدوانية هذا الفكر ويقف موقفا سلبيا منه.

الهوامش:

١ ـ انظر: حاضر العالم الإسلامى للمستشرق لوثروب مجلد ٢ ج٢ ص٣٤٣، فقد كتب الأمير شكيب أرسلان تعليقا ممتعا حول موضوع جمود الشريعة وفند مزاعم المستشرقين فى هذا.

٢ ـ انظر: معالم الشريعة الإسلامية للدكتور صبحى الصالح، ص١٦٢، ط. بيروت.

٣ ـ انظر: زعماء الإصلاح فى العصر الجديث للدكتور أحمد أمين، ص٨٦.

٤ ـ انظر: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه للأستاذ عباس محمود العقاد، ص٣٤٣ ط. بيروت.

٥ ـ انظر: الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر الدكتور عدنان محمد وزان، ص١٥٠ العدد ٢٤ من سلسلة دعوة الحق.

٦ ـ انظر: الإسلام وموقف علماء المستشرقين للدكتور عبدالحميد متولى، ص١٤.

٧ ـ انظر: حاضر العالم الإسلامى، المرجع السابق ص٣٤٦.

٨ ـ انظر: مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٢١٦، ص٨٨.

٩ ـ انظر: الظاهرة الاستشراقية للدكتور ساسى سالم الحاج، ط. مركز دراسات العالم الإسلامى. مالطا ج١ ص٣٢٠.

١٠ ـ الحنفاء جماعة كانوا يعتقدون بوحدانية الله ولم يعبدوا الأصنام، وكانوا قلة يعدون على الأصابع، وكانت عقيدتهم يلفها الغموض فيما يتعلق بوجود الله ووحدانيته، (وانظر: مدخل إلى القرآن الكريم للدكتور محمد عبدالله دراز، ص١٣١) ط. دار القلم، الكويت.

١١ ـ انظر: الظاهرة الاستشراقية، ج١/ ٣٩٣.

١٢ ـ انظر: الاستشراق والإسلام للأستاذ زكريا هاشم، ص١٥٣ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

١٣ ـ انظر: زعماء الإصلاح فى العصر الحديث للدكتور أحمد أمين، ص٣٣٢.

١٤ ـ انظر: الظاهرة الاستشراقية، ج١ ص٤٩٨ والرد على أباطيل المستشرقين حول مصدر القرآن الكريم جاء فى دراسات كثيرة منها: الظاهرة القرآنية لمالك بن نبى، والنبأ العظيم للدكتور محمد عبدالله دراز.

١٥ ـ انظر: مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية والإسلامية، ج١ ص٦٣.

١٦ ـ المصدر السابق، ص١٠٤.

١٧ ـ انظر: السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى، للدكتور مصطفى السباعى، فقد أبطل افتراءات المستشرقين بأسلوب علمى سديد.

١٨ ـ انظر: أصول التشريع الإسلامى للأستاذ على حسب الله. ص١٠٧، ١٠٨ ط. ٤ دار المعارف.

١٩ ـ يعرف الإجماع الأصولى بأنه اتفاق جميع المجتهدين من أمة محمد ﷺ فى عصر من العصور بعد وفاته على أمر من الأمور، والإجماع بهذا التعريف لم يتحقق فى تاريخ الأمة (وانظر: علم أصول الفقه للشيخ عبدالوهاب خلاف).

٢٠ ـ انظر فى تاريخ التشريع الإسلامى، تأليف المستشرق الإنجليزى كولسون، ترجمة وتعليق الأستاذ الدكتور محمد سراج، ومراجعة الأستاذ الدكتور حسن الشافعى، ط. دار العروبة بالكويت، ومجلة الوعى الإسلامى، العدد ٢٤٨ ص٢١.

٢١ ـ انظر الرسالة ص٢١٧، ٤٧٦، ٥٩٨ تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر.

٢٢ ـ انظر: مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٢٤٢ ص٢٥.

٢٣ ـ انظر: علم أصول الفقه للشيخ خلاف، ص٨٥، ٨٩.

٢٤ ـ انظر: مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٢٤٨ ص١٦، ٢١.

٢٥ ـ انظر: الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار للدكتور محمد البهى، ص٨٥، ١٥٨.

٢٦ ـ انظر: العقيدة والشريعة فى الإسلام لجولدزيهر ترجمة الدكتور محمد يوسف موسى وآخرين.

٢٧ ـ لقد دمرت مدرسة بيروت القانونية قبل الفتح الإسلامى لبيروت بنحو قرن، وانظر بين الشريعة الإسلامية والقانون الرومانى للدكتور صوفى أبو طالب ص٥٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهرة

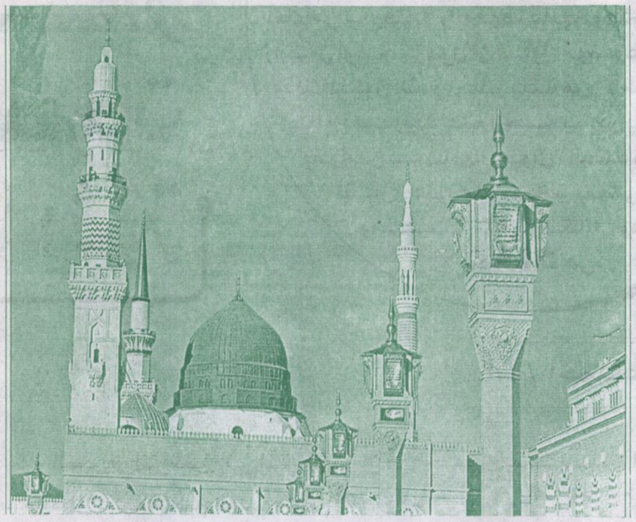

- علوم الحديث وأهم المصطلحات الحديثية
- أهل الحديث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علوم الحديث وأهم المصطلحات الحديثية

لكل علم من العلوم أو فن من الفنون اصطلاحات خاصة به والتعرف عليها أمر من الأهمية بمكان، بحيث يجب على كل باحث معرفته والوقوف عليه.

وهناك بعض اصطلاحات للمحدثين، يكثر تداولها فى بحوثهم وكتبهم، وهى اصطلاحات لابد لدارس هذا العلم من معرفتها، والوقوف عليها، وهذه الاصطلاحات رأيت أن أوضحها قبل أن أتناول موضوعات هذا العلم، وذلك ليكون القارئ على بينة من الأمر، فمثلا إذا طالع تعريف علم الحديث دراية وأنه: علم بقوانين يعرف بها أحوال «السند والمتن» كان القارئ على علم سابق بمعنى السند ومعنى المتن، وهكذا.. وهذه الاصطلاحات هى:

أ. د/ أحمد عمر هاشم

«السند»: وهو الطريق الموصلة إلى المتن أى رجال الحديث وأطلق عليهم اسم السند، لأنهم يسندون الحديث إلى مصدره. وعرف بعض العلماء «السند» بأنه هو الإخبار عن طريق المتن، وهو مأخوذ من السند وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل: لأن المسند يرفعه إلى قائله أو من قولهم: فلان سند أى معتمد فسمى الإخبار عن طريق المتن سندا لاعتماد الحفاظ فى صحة الحديث وضعفه عليه.

«الإسناد»: وهو الإخبار عن طريق المتن، بمعنى حكاية رجال الحديث أو هو رفع الحديث إلى قائله والسند والإسناد متقاربان فى الغاية إذ الهدف من كل منهما اعتماد الحفاظ فى صحة الحديث وضعفه عليها، وقال ابن جماعة: المحدثون يستعملون السند والإسناد لشىء واحد:

«المتن»: هو ما انتهى إليه السند أو هو ألفاظ الحديث التى تقوم بها المعانى.

«المسنَد»: بفتح النون، وهو ما اتصل سنده إلى منتهاه، ويطلق على الكتاب الذى جمع فيه ما أسنده الصحابة ورووه، ويطلق ويراد به الإسناد.

«المسنِد»: بكسر النون هو من يروى الحديث بإسناده سواء كان عنده علم به أو ليس له مجرد روايته.

«المخرج»: بالتشديد أو التخفيف هو من يذكر رواة الحديث كالبخارى وغيره فإذا قيل مثلا: حديث خرجه أو أخرجه فلان فالمعنى أنه ذكر رواته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«المخرج»: اسم مكان، ويراد به الرجال الذين رووا الحديث فكل رواة الحديث موضع صدوره، فإذا قيل: هذا الحديث عرف مخرجه فالمراد رجاله الذين رووه.

«المحدث»: هو العالم بطرق الحديث والعارف بأسماء الرواة والمتون والعلل فهو أعلى من المسند.

وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس: وأما المحدث فى عصرنا فهو من اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع بين رواته، واطلع على كثير من الرواة والروايات فى عصره وتميزه فى ذلك حتى عرف فيه حظه، واشتهر فيه ضبطه فإن توسع فى ذلك حتى عرف شيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة، بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله، فهذا هو الحافظ.

علم معرفة الصحابة تناوله العلماء بالدراسة والتصنيف باعتباره فناً هاماً من أجل فنون علم الحديث

«الحافظ»: وقيل فيه هو مرادف للمحدث وبعضهم خصه بمن أكثر من حفظ الحديث وأتقن أنواعه ومعرفته دراية ورواية وأدرك علله، وذكر العلامة المناوى لأهل الحديث مراتب:

أولها: «الطالب»: وهو المبتدئ. ثم «المحدث»: وهو من يتحمل الحديث ويعتنى به رواية ودراية.

ثم «الحافظ» وهو من حفظ مائة ألف حديث متنا وإسنادا ووعى كل ما يحتاج إليه.

ثم «الحجة»: وهو من أحاط بثلاثمائة ألف حديث.

ثم «الحاكم»: وهو من أحاط علمه جميع الأحاديث المروية متنا وإسنادا وجرحا وتعديلا وتاريخا. ثم أمير المؤمنين فى الحديث وهو أعلى هذه المراتب.

والواقع أن هذه الاصطلاحات وغيرها لا يضر اختلاف بعضها عن البعض الآخر فهى اصطلاحات خاصة لأهل هذا العلم فلا مشاحة فى معارضة بعضها.

السنة، والحديث، والخبر، والأثر والحديث القدسى:

السنة أو الحديث فى اصطلاح المحدثين: أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته وسيره ومغازيه وبعض أخباره أو ما أضيف إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية والسنة مرادفة للحديث.

و«الخبر»: مرادف للحديث فى اصطلاح علماء هذا الفن فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف وعلى المقطوع.

وقيل: الحديث ما جاء عن النبى ﷺ والخبر ما جاء عن غيره، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث وبالتاريخ ونحوه: إخبارى. وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حديث خبر ولا عكس.

وقد يسمى المحدثون المرفوع والموقوف من الأخبار أثرا، إلا أن فقهاء خراسان يسمون الموقوف: بالأثر، والمرفوع بالخبر.

و«الحديث القدسى»: هو كل قول أضافه الرسول ﷺ إلى الله عز وجل ويسمى حديثا، لأن الرسول ﷺ يحكيه ويرويه عن ربه كما تروى الأحاديث القدسية رأيان.

الأول: أنها من كلام الله تعالى وليس للنبى ﷺ إلا حكايتها عن ربه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والثانى: أنها من قوله ﷺ ولفظه كالأحاديث النبوية والمعنى من عند الله بإلهام أو بمنام، وهذا الرأى الثانى هو الأرجح إذ لم ينزل باللفظ من قبل الله تعالى إلا القرآن الكريم لتميزه عن بقية أنواع الوحى بأنه معجز من أوجه كثيرة منها: إعجازه اللفظى والبيانى.

الفرق بين الأحاديث القدسية والقرآن:

١ - إن الأحاديث القدسية ما كان لفظها من عند النبى ﷺ على رأى البعض ومعناها من عند الله بالإلهام أو بالمنام بوحى جلى أو لا، وأما القرآن فهو ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحى جلى بمعنى أن ينزل به جبريل عليه السلام بلفظه من عند الله سبحانه فى اليقظة وليس فى المنام ولا بإلهام.

٢ - وأيضا فإن الأحاديث القدسية تصح روايتها بالمعنى، أما القرآن فتحرم روايته بالمعنى.

٣ - الأحاديث القدسية لا يتعبد بقراءتها أما القرآن فيتعبد بقراءته ويتعين فى الصلاة ولا كذلك الأحاديث القدسية.

٤ - إن القرآن الكريم معجزة خالدة متواتر اللفظ فى كلماته وحروفه وأساليبه، أما الأحاديث القدسية فليس لها هذا التواتر، وليست بمعجزة.

٥ - إن القرآن الكريم يحرم على المحدث مسَّه وعلى الجنب تلاوته وهو بخلاف الأحاديث القدسية.

الفرق بين الحديث القدسى والنبوى:

هو أن الحديث القدسى مقطوع بنزول معناه من عند الله تعالى لما ورد فيه من النص الشرعى على نسبته إلى الله بقول الرسول ﷺ، قال الله تعالى كذا.. فلذا سمى قدسيا، أما الحديث النبوى فلم يرد فيه مثل هذا النص، لأن منه ما هو «توقيفى» مستنبط بالاجتهاد والرأى من كلام الله والتأمل فى حقائق الكون، وهذا ليس كلام الله، ومنه ما هو «توقيفى» جاء به الوحى إلى الرسول ﷺ فبينه للناس بكلامه، وهذا القسم وإن كان مرجعه إلى الله تعالى الملهم والمعلم إلا أنه لما كان من قول الرسول ﷺ ووضعه كان حريا أن ينسب إليه ويطلق على القسمين حديثا نبويا وقوفا بالتسمية عند الحد المقطوع به.

التعريف بعلوم الحديث وبيان نشأة هذا العلم

حافظ الحديث هو الذى أكثر من حفظه وأتقن أنواعه ومعرفته دراية ورواية وأدرك علله

لقد تمخضت بحوث الأئمة وتدوينهم للسنة إلى علوم كانت قمة ما وصل إليه الفكر البشرى، وأصح ما عرف فى التاريخ من القواعد العلمية السليمة للرواية والأخبار، ليس بعدها مجال للتثبت، وقد نسج على منوال علماء الحديث كثيرون من علماء السلف فى سائر مجالاتهم العلمية الأخرى كالتاريخ، والفقه، والتفسير، والأدب وغير ذلك.

وهذه العلوم هى ما تسمى: «بعلم أصول الحديث» أو علم الحديث «دراية» ذلك أن علم الحديث ينقسم إلى قسمين:

الأول: علم الحديث رواية، وهو علم يعرف به ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، ونقل ما أضيف من ذلك إلى الصحابة والتابعين على الرأى المختار.

الثانى: علم الحديث دراية وهو «علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن» كما قال الشيخ عز الدين بن جماعة، وقال شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر: أولى التعارف له أن يقال: «معرفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القواعد المعرفة بحال الراوى والمروى» والتعريفان يتفقان فى البحث عن الراوى والمروى من حيث القبول أو الرد.

وقد نشأ أصول هذا العلم مع نشأة الحديث، إذ كانوا يطلبون من الراوى التثبت وينقدون المرويات. وقد ازداد الحرص على هذا منذ وقوع الفتن، فكانوا يقولون: سموا لنا رجالكم، كما زاد الطلب أيضا عندما قام ابن شهاب الزهرى بجمع الحديث من حامليه فى الدفاتر والصحف، ثم بعد ذلك كتب الإمام الشافعى بعض المسائل فى كتابيه: «الرسالة» و«الأم» وكان أول من ألف فى بعض بحوث هذا العلم هو الإمام على بن المدينى، كما تكلم فى مسائله البخارى ومسلم والترمذى من علماء القرن الثالث، وقام الترمذى فأشاع مسائل هذا العلم وجمع بعضها فى خاتمة جامعه.

فتدوين علوم الحديث إذا ابتدأ فى أبواب، وفى بعض أنواع منه أثناء المائة الثالثة وكانت مؤلفات علماء القرن الثالث فى هذا العلم غير جامعة لكل أنواعه فى كتب خاصة، ولا مستقلة قائمة بذاتها، وإنما تعرضوا لبحث هذه العلوم أثناء تأليفهم وجمعهم للمرويات، فمنهم من جعلها مقدمة لمؤلفه كما فعل الإمام مسلم، ومنهم من جعلها خاتمة تبين مراده من المصطلحات كما صنع الترمذى فى جامعه.

وعنى الإمام البخارى فألف كتبه فى التواريخ الثلاثة: الكبير والأوسط والصغير، كما ألف أيضا فى تواريخ الرواة الإمام محمد بن سعد (كتاب الطبقات الكبرى) وألف البعض فى الثقات كأبى حاتم بن حبان المتوفى سنة ٣٥٤ (كتاب الطبقات).

وخصص البعض مؤلفات فى الضعفاء والعلل ككتاب الضعفاء للبخارى وكتاب الضعفاء للنسائى، ورأى بعض العلماء أن هذه الكتب قد تضمنت اصطلاحات خاصة بأهل الحديث وقواعد كثيرة لهم، يعرف بها المقبول والمردود، ففكروا فى تخليصها من هذه الكتب وجمعها فى علم خاص وتدوينها فى كتب مستقلة، وكان ذلك فى القرن الرابع.. حيث نضجت العلوم واستقر الاصطلاح. فألف القاضى أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن ابن خلاد الرامهرمزى المتوفى سنة ٣٦٠هـ كتاب (المحدث الفاصل بين الراوى والواعى) فجمع كثيرا من أنواع هذا العلم.

وكان أول من وضع كتابا مستقلا فى علوم الحديث، ولكنه لم يستوعب جميع بحوثه، ثم صنف الحاكم أبو عبدالله النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥هـ كتابه: (معرفة علوم الحديث) ولكنه لم يهذب ولم يرتب، ثم ألف الحافظ الخطيب أبو بكر البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ كتابا فى أصول الحديث سماه (الجامع لآداب الشيخ السامع) ثم كثر التصنيف بعد ذلك وتتابع.

أنواع علوم الحديث

١ ـ علم الجرح والتعديل

وقد أدى حرص العلماء على معرفة أحوال الرواة لتمييز الصحيح من غيره إلى نشأة علم الجرح والتعديل، أو علم ميزان الرجال، وهو علم يبحث عن الرواة من حيث ما ورد فى شأنهم من تعديل يزينهم، أو تجريح يشينهم، وتكلم فى هذا العلم كثيرون من عهد الصحابة إلى المتأخرين من العلماء، فمن الصحابة: ابن عباس ٦٨هـ، وعبادة ابن الصامت ٣٤هـ. ومن التابعين سعيد بن المسيب ٦٣هـ، والشعبى ١٠٤هـ.

أما ابتداء التصنيف ووضع الكتب فى الجرح والتعديل، فلم يكن إلا فى القرن الثالث وكان من أوائل الذين ألفوا فى هذا العلم: يحيى بن معين ٢٣٣هـ، وأحمد بن حنبل ٢٤١هـ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدى، والبخارى ومسلم وأبو داود السجستانى والنسائى ثم تتابع التأليف بعد ذلك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وألف ذلك أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم بن سعيد البرقى مولاهم المصرى الحافظ المتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين.

وممن كتب فى الثقات والضعفاء: أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن اسحاق السعدى الجوزجانى المتوفى سنة تسع وخمسين ومائتين. ومن نماذج التأليف فى هذا النوع كتاب الضعفاء للإمام البخارى. كما ألف فى الجرح والتعديل ابن أبى حاتم ٣٢٧، وأبو عبدالله الحميدى ٤٠٨، وابن طاهر المقدسى ٥٧، وابن الصلاح ٦٤٢، وابن تيمية ٧٢٨، والحافظ المزى ٧٤٢، والعراقى ٨٠٦، وابن حجر ٨٥٢ وهكذا ظهر فى كل عصر من الأئمة الأعلام من وزنوا الرواة بميزان العدل.

٢ ـ علم معرفة الصحابة

وهو من العلوم التى تناولها علماء الحديث بالدراسة والتصنيف، وتعتبر معرفة الصحابة فنا هاما من أجل فنون علوم الحديث.

وقد عنى به العلماء، فى القديم والحديث، ولهذا العلم ثمرته العظيمة وهى: معرفة الحديث المتصل والمرسل.

قال الحاكم(١): ومن تبحَّر فى معرفة الصحابة فهو حافظ كامل الحفظ فقد رأيت جماعة من مشايخنا يروون الحديث المرسل عن تابعى عن رسول الله ﷺ يتوهمونه صحابيا. وربما رووا عن صحابى يتوهمونه تابعيا.

وقد ألفت فى معرفة الصحابة كتب، مرتبة على الحروف أو على القبائل أو غير ذلك منها:

كتاب أبى بكر أحمد بن عبدالله بن عبدالرحيم ابن سعيد بن البرقى، الحافظ، الثقة، المتوفى سنة سبعين ومائتين.

و«كتاب المعرفة» لأبى محمد عبدالله بن عيسى والمروزى، الشافعى، الحافظ، المعروف بعبدان، المتوفى فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

و«معرفة الصحابة» لأبى بكر أحمد بن عبدالله ابن عبدالرحيم بن سعيد بن البرقى، الحافظ، المتوفى سنة سبعين ومائتين.

كما ألف فى معرفة الصحابة أبو منصور محمد بن سعيد، المتوفى سنة إحدى وثلاثمائة.

ومن أشهر الكتب فى معرفة الصحابة «الاستيعاب فى معرفة الأصحاب» لابن عبدالبر و«أسد الغابة» لابن الأثير و«الإصابة فى معرفة الصحابة» لابن حجر.

٣ ـ علم تاريخ الرواة

وهو علم يعرف به تاريخ رواة الحديث ورحلاتهم ومواطنهم، ومواليدهم، ووفياتهم وكثير من أحوالهم مما له أثر فى توهينهم أو تقويتهم، وأول من عرف عنه الاشتغال بذلك الإمام البخارى، وابن سعد فى طبقاته وممن ألف فى هذا: أبو الوليد أحمد بن الوليد بن عتبة بن الأزرق ابن عمرو بن الحارث الأزرقى المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وقيل: سنة سبع عشرة ومائتين. ومن أشهر المؤلفات فى ذلك «تهذيب التهذيب» و«تقريب التهذيب» لابن حجر.

٤ ـ علم معرفة الأسماء والكنى والألقاب

وهو علم يبحث فى معرفة أسماء من اشتهر بكنيته، وكنى من اشتهر باسمه، أو يكون قد اشتهر بلقبه دون اسمه أو العكس، ومعرفته ضرورية للمشتغل بالحديث، حتى إذا ذكر الراوى مرة باسمه، ومرة بكنيته، لا يظنهما من لا معرفة له أنهما رجلان، وربما ذكر بهما معا فقد يتوهمهما رجلين.

وممن كتب فى ذلك ابن المدينى ومسلم والنسائى، وللإمام أحمد بن حنبل كتاب الأسماء والكنى، وكتاب أبى بشر محمد بن أحمد بن حماد ابن سعيد بن مسلم الأنصارى المتوفى سنة عشر وثلاثمائة. وللإمام البخارى كتاب الكنى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥ ـ علم تأويل مشكل الحديث

ويسمى مختلف الحديث، وهو التوفيق بين ما ظاهره التعارض من الأحاديث، وأول من تكلم فى هذا العلم هو الإمام الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤هـ. صنَّف فيه كتابه المعروف باختلاف الحديث ولم يقصد استيفاءه، وإنما ذكر جملة منه ينبه بها على طريقة الجمع بين ما ظاهره التناقض، ثم صنَّف فيه من علماء القرن الثالث ابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦ وسمى كتابه: «تأويل مختلف الحديث».

وصنف فيه أيضا ابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ، وأبو يحيى زكريا بن يحيى الساجى المتوفى سنة ٣٠٧هـ، وألف ابن الجوزى ٥٩٧هـ: «التحقيق فى أحاديث الخلاف».

٦ ـ معرفة غريب الحديث

وهو علم يعنى ببيان معانى بعض الكلمات الغامضة، فقد كان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أفصح الناس وكان يخاطب الوفود على مختلف ألسنتهم بما يفهمونه فلما كانت الفتوحات، ودخل فى الإسلام كثير من العجم ونشأ جيل تشوب العجمة لسانهم خيف على الحديث النبوى أن يستغلق فهمه على بعض الناس، فانبرى جماعة من أتباع التابعين، فتكلموا فى غريب الحديث أمثال: مالك بن أنس وسفيان الثورى وأول من صنف فى غريب الحديث أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمى المتوفى سنة ٢١٠هـ.

وألف فيه من علماء القرن الثالث أيضا: أبوعبيد القاسم بن سلامة المتوفى سنة ٢٢٤هـ كتابا كان عمدة فى هذا الفن جمعه فى أربعين سنة، ثم جاء ابن قتيبة الدينورى، فنهج منهج أبى عبيد، وصنف كتابه المشهور.

وممن صنَّف فيه أيضا الإمام الحربى المتوفى سنة ٢٨٥هـ، ويقال: إن أول من ألف فيه: أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى الحافظ ألف كتابه «غريب الحديث والآثار»، ولعل من ذهب إلى ذلك يقصد أول من ألف فى غريب الحديث المازنى. وكتاب أبى عبيد هذا هو القدوة فى هذا الشأن وقد أفنى فيه عمره حتى لقد قال فيما يروى عنه: جمعت كتابى هذا فى أربعين سنة وألف فى غريب الحديث كذلك أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى وأبو عمر بن حمدويه، قيل فيه: إنه قدر كتاب أبى عبيد مرارا توفى سنة ست وخمسين ومائتين، وكتاب ذيل كتاب بن قتيبة لأبى قتيبة لأبى محمد قاسم بن ثابت بن حزم العوفى السرقسطى الأندلسى واسم كتابه (الدلائل فى شرح ما أغفله أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث) وفيه قال أبو على القالى: ما أعلم أنه وضع بالأندلس مثل كتاب الدلائل، قال ابن القرضى: ولو قال: ما وضع مثله بالمشرق ما أبعده، مات ولم يكمله فأتمه أبو القاسم، وتوفى أبو محمد سنة اثنين وثلاثمائة، ومن أشهر الكتب فى هذا النوع «النهاية فى غريب الحديث والأثر» لابن الأثير.

٧ ـ معرفة علل الحديث

والعلة عبارة عن سبب غامض قادح فى الحديث مع أن الظاهر السلامة منه، ويتطرق ذلك إلى الإسناد الجامع شروط الصحة ظاهرا.

وقد تطلق العلة على غير مقتضاها ككذب الراوى، وغفلته، وسوء حفظه ونحوها من أسباب ضعف الحديث وقد يطلقها بعضهم على مخالفة لا تقدح كإرسال ما وصله الثقة الضابط حتى قال: من الصحيح صحيح معلل كما قيل منه صحيح شاذ(٢).

أما كيفية إدراك العلة ومعرفتها فهو: تفرد الراوى ومخالفة غيره له مع قرائن تضم إلى ذلك تنبه العارف بهذا الشأن على وهم وقع بإرسال فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموصول، أو فى وقف المرفوع أو دخول حديث فى حديث أو غير ذلك بحيث يغلب على ظنه فيحكم بعدم صحة الحديث أو يتردد فيتوقف فيه والطريق إلى معرفة: جميع طرق الحديث النظر فى اختلاف روايته وضبطهم وإتقانهم. والتصنيف على العلل هو جمع الأحاديث المعلة وتدوينها مرتبة ترتيبا موضوعيا مبينا فيها مع كل حديث علته، وقد يلحق بعض المصنفين هذه الطريقة بطريقة المسانيد فيصنف مسنده معلا، وممن صنف فى العلل «الإمام على بن المدينى، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام البخارى، والإمام مسلم، وأبو يحيى زكريا بن يحيى الضبى»، المتوفى سنة ٣٠٧، والإمام الترمذى، وألف أيضا فى معرفة العلل الدارقطنى وابن حجر واسم كتابه «الزهر المكلول فى الخبر المعلول».

٨ ـ المشيخات

ومن أنواع علوم الحديث كذلك «كتب المشيخات» وهى التى تشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقبهم المؤلف وأخذ عنه، وأجازوه.

كمشيخة الحافظ أبى يعلى الخليلى، ومشيخته أبى يوسف يعقوب بن سفيان بن حوان. المتوفى سنة سبعين ومائتين ومشيخته فى ستة أجزاء مرتبة على البلاد.

٩ ـ الطبقات

ومن الأنواع التى صنفت فى هذا الفن «كتب الطبقات» وهى التى تشتمل على ذكر الشيوخ وأحوالهم، ورواياتهم طبقة بعد طبقة، وعصرا بعد عصر إلى زمن المؤلف «وممن ألف كذلك فى هذا الفن أبو عمرو خليفة الشيبانى العصفرى، الحافظ، أحد شيوخ البخارى ألف: «طبقات الرواة» وتوفى سنة ثلاثين، وقيل: سنة أربعين أو ست وأربعين ومائتين.

وألف الإمام أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازى الحنظلى كتاب «طبقات التابعين» توفى سنة خمس أو سبع وسبعين ومائتين.

١٠ ـ رواية الأكابر عن الأصاغر والآباء عن الأبناء

وهو من أهم الأنواع، ومن فوائده ألا يتوهم أن المروى عنه أفضل وأكبر من الراوى لكونه الأغلب فى ذلك، ومنها: ألا يظن أن فى السند انقلابا وهو أقسام:

١ ـ أن يكون الراوى أكبر سنا، وأقدم طبقة من المروى عنه كالزهرى ويحيى بن سعيد الأنصارى فى روايتهما عن مالك بن أنس:

٢ ـ أن يكون الراوى أكبر قدرا لا سنا كمالك فى روايته عن عبدالله بن دينار، وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه فى روايتهما عن عبدالله بن موسى العبسى.

٣ ـ أن يكون الراوى أكبر من المروى عنه من الوجهين معا كعبدالغنى فى روايته عن الخطيب، وكالخطيب فى روايته عن ابن ماكولا(٣).

ومن الكتب المصنفة فى هذا النوع فى القرن الثالث: كتاب «ما رواه الكبار عن الصغار والآباء عن الأبناء».

تأليف الحافظ ابن يعقوب إسحاق بن إبراهيم ابن يونس بن المنجنيفى البغدادى الوراق، نزيل مصر، المتوفى سنة أربع وثلاثمائة(٤).

وهناك أنواع أخرى كثيرة مثل الناسخ والمنسوخ، والموضوعات وغير ذلك..

والحق أن أنواع علوم الحديث كثيرة لا تعدّ، وكما قال الحازمى: علم الحديث يشتمل على أنواع كثيرة تبلغ مائة، كل نوع منها علم مستقل، لو أنفق الطالب فيه عمره لما أدرك نهايته.

الهوامش:

١ ـ علوم الحديث ص٢٥.
٢ ـ تدريب الراوى ص١٦١.
٣ ـ تدريب الراوى ص٤٢٤.
٤ ـ الرسالة المستطرفة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصطلحات.. ودعوات.. وتيارات:

أهل الحديث

أ. د. محمد عمارة

مصطلح «أهل الحديث» هو التسمية الأدق للفرقة التى يطلق عليها فى أحيان كثيرة. مع كثير من التجوز ـ اسم «أهل السنة».. أو «السلفية».. أو «الحَشْوِيَّة»..

فأهل الحديث هم تيار النصوص، الذى جعل النصوص والمأثورات المروية مرجع الدين الوحيد ـ أو شبه الوحيد ـ رافضين إدخال «الرأى» و«العقل» و«القياس» و«التأويل» وغيرها من أدوات النظر العقلى فى إطار مرجعية الدين.. بل ورافضين الإعمال الحقيقى لأدوات النظر العقلى هذه فى سبر غور النصوص، مفضلين على ذلك الوقوف عند ظواهر النصوص، أو قريبا من هذه الظواهر!..

وبالطبع فإن النصوص الدينية التى هى المرجع فى الدين هى الكتاب والسنة.. لكن، بسبب من اشتغال أئمة هذه الفرقة بمهمة جمع الحديث النبوى وتصنيفه فى الصحاح والمسانيد والجوامع.. واشتغالهم بضبط علم مصطلحه.. وضبط علم روايته ورواته ـ علم الجرح والتعديل ـ.. وبسبب من ضخامة هذه العلوم ـ كما وكيفا ـ ومكانتها المحورية فى علوم الإسلام، الشرعية والمدنية.. برز أئمة هذه المدرسة الفكرية كالمحترفين لهذه الصناعة الكبرى.. صناعة الجمع والنقد والتصنيف والشرح لحديث رسول الله ﷺ فاشتهروا، لذلك بـ«أهل الحديث».

ولقد كان العصر العباسى هو الحقبة الزمنية التى اشتهر فيها أمر هذه الفرقة، لأن ازدهار مدارس الرأى والنظر الفلسفى والعقلانى، وتأثيرات الوافد اليونانى العقلانى. والوافد الفارسى الإشراقى قد أفزعت قطاعا كبيرا من عامة الأمة فوجد وجدانه التعبير عن الأمن من هذا الفزع فى الحصن الذى تمثل فى مدرسة «أهل الحديث»!..

الإيمان قول وعمل يزيد وينقص تبعا لنقاء العقيدة أو شوبها وزيادة العمل أو نقصانه

وإمام هذه المدرسة، الذى انعقد إجماع أئمتها على إمامته لها هو الإمام أبوعبدالله أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١هـ ـ ٧٨٠ ـ ٨٥٥م) ـ صاحب المسند الشهير ـ وفيها نجد أبرز الأئمة الذين اشتغلوا بهذه الصناعة الفكرية، جمعا ونقدا وتصنيفا للحديث، وتقعيدا لعلوم مصطلحه وروايته ورواته.. من مثل ابن راهويه (٢٣٨هـ ـ ٨٥٢م) ـ وهو الإمام فى علم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأهل الحديث منهاج مستنير فى تعريف السياسة وفى تقسيمها

الجرح والتعديل ... والبخارى (٢٥٦هـ - ٨٧٠م) وأبو داود (٢٧٥ هـ - ٨٨٨م) والدارمى (٢٨٠هـ - ٨٩٣م) والطبرانى (٣٦٠هـ - ٩٧١م) والبيهقى (٤٥٨هـ - ١٠٦٦م) وغيرهم من أصحاب الصحاح والجوامع والمسانيد.. كما نجد فيها الفقهاء والمجتهدين والمجددين، من أمثال ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ - ١٢٦٣ - ١٣٢٨م) وابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ - ١٢٩٢ - ١٣٥٠م).. وغيرهم من أئمة وأعلام هذا التيار.

وإذا كانت إمامة هذا التيار قد انعقدت دون منازع، للإمام أحمد بن حنبل، فإن ذلك لم يكن بسبب جمعه لـ«المسند».. وإنما لأسباب كثيرة، يهمنا منها - فى هذا المقام - أنه الواضع لمعالم «المنهج النصوصى» الذى تميز به هذا التيار.. المنهج الذى يحصر المرجعية الدينية فى النصوص.. نصوص الكتاب والسنة، دون أدوات النظر العقلى.. مع بلوغ أقصى درجات الحذر والتحفظ من استخدام أدوات النظر هذه فى سبر أغوار هذه النصوص!

ولقد بلغ من التزام الإمام أحمد بهذا «المنهج النصوصى» الذى حدده سبيلا وحيدا لفهم الدين واستنباط أحكامه إلى الحد الذى جعله لا يرجح، بالرأى أو العقل أو القياس، مأثورة على أخرى عندما تتعدد وتتضارب وتتعارض المأثورات فى الأمر الواحد والقضية الواحدة، فكان يفتى بالحكمين المختلفين، لأن لديه مأثورتين مختلفتين فى الموضوع.. وبعبارة ابن القيم: «فإن الصحابة إذا اختلفوا على قولين جاء عن ابن حنبل فى المسألة روايتان».

وهو منهج جعل الدين يسرا.. ووسع على الأمة فى الفروع والجزئيات.. على عكس ما قد يظن خصوم هذا التيار!..

أما أركان هذا المنهج النصوصى، كما حددها الإمام أحمد فإنها خمسة، يذكرها ابن القيم بهذا الترتيب:

«الأصل الأول: النصوص: فإذا وجد النص أفتى به، ولم يلتفت إلى ما خالفه ولا من خالفه، كائنا من كان.. ولم يكن يقدم على الحديث الصحيح عملا ولا رأيا ولا قياسا ولا قول صحابى ولا عدم علمه بالمخالف..

الأصل الثانى: ما أفتى به الصحابة: فإنه إذا وجد لبعضهم فتوى، لا يعرف له مخالف منهم فيها، لم يَعْدُها إلى غيرها.. ولم يقدم عليها عملا ولا رأيا ولا قياسا..

الأصل الثالث: إذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم ما كان أقربها إلى الكتاب والسنة، ولم يخرج عن أقوالهم فإن لم يتبين له موافقة أحد الأقوال حكى الخلاف فيها، ولم يجزم بقول..

الأصل الرابع: الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف. إذا لم يكن فى الباب شىء يدفعه. وهو الذى رجحه - (الحديث الضعيف) - على القياس..

الأصل الخامس: القياس للضرورة: فإذا لم يكن

عنده فى المسألة نص، ولا قول الصحابة، أو واحد منهم، ولا أثر مرسل أو ضعيف، عدل إلى القياس، فاستعمله للضرورة..».

تلك هى أركان «المنهج النصوصى» كما حددها إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل.. فالنص ـ أيا كـان مـسـتـواه ـ هو المرجع.. وليس الرأى.. أو القـيـاس.. أو العـقـل.. أو التـأويل.. أو الذوق الصوفى.. أو السببية.. والنصوص وحدها هى مصدر الحلال والحرام..

***

ولقد كان للفكر السياسى حظ كبير فى إبداع أعلام أهل الحديث.. والمجتهدين منهم والمجددين على وجه الخصوص.

ومن أبرز ملامح الفكر السياسى التى اتفق عليها أعلام هذا التيار: رفض استخدام القوة.. وتجريد السيف سبيلا لتغيير نظم الجور والفساد، حتى ولو قامت هذه النظم على التغلب واغتصبت السلطة اغتصابا!.. وفى ذلك يقول الإمام أحمد: «ومن غلب بالسيف حتى صار خليفة، وسمى أمير المؤمنين، فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماما عليه، برا كان أو فاجرا، فهو أمير المؤمنين..»!

ويبدو أن هذا الموقف الذى اتخذه هذا التيار من هذه القضية قد جاء تعبيرا عن «الواقع» الذى سادت فيه نظم الجور، حتى غدت هى القاعدة، أكثر من كونه تعبيرا عن أصول ومبادئ الفكر الإسلامى فى هذا الموضوع. فوازن أهل الحديث بين الجور السائد والراسخ والقوى وبين الثورات غير المضمونة الانتصار، فاختاروا الخضوع الصابر على التمرد والثورة.. وعن هذه الموازنة يتحدث ابن تيمية فيقول: «إن المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج ـ (الثورة) ـ على الأئمة وقتالهم بالسيف، وإن كان فيهم ظلم.. لأن الفساد فى القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فيدفع أعظم الفسادين بالتزام الأدنى!.. إن ستين سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان!..».

ويزيد ابن القيم هذه القضية وضوحا، عندما يؤكد على أن مصدر هذا الموقف هو «الواقع» وليس «الواجب ـ الدين»!.. فيقول: «إن الواجب شىء، والواقع شىء، والفقيه من يطبق بين الواقع والواجب، وينفذ الواجب بحسب استطاعته، لا من يلقى العداوة بين الواجب والواقع، فلكل زمان حكم، والناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم، وإذا عم الفسوق وغلب على أهل الأرض فلو منعت إمامة الفساق وشهاداتهم وأحكامهم وفتاويهم وولاياتهم لعطلت الأحكام، وفسد نظام الخلق، وبطلت أكثر الحقوق.. فأمام الضرورة والغلبة بالباطل ليس إلا الاصطبار، والقيام بأضعف مراتب الإنكار..»!.. أى الإنكار بالقلب؟!..

ونحن نعتقد أن حدة الخطر الخارجى، الذى هدد وجود الدولة والأمة والعقيدة لعدة قرون.. الخطر البيزنطى.. والترى.. والصليبى.. هى التى جعلت التناقض الرئيسى بين الأمة وبين هذا الخطر، المهدد للوجود، وليس بين الأمة ونظم الجور والفساد، المهددة للحرية والعدالة بين الناس!.. فكان هذا الفكر وهذا الموقف السياسى لأهل الحديث ـ والذى تتفق الأشعرية معهم فيه ـ كان تعبيرا عن «الواقع» وليس تعبيرا عن «الواجب ـ الدين»!..

كذلك، نجد لأهل الحديث منهاجا مستنيرا فى تعريف السياسة وفى تقسيمها.. فالسياسة: هى ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول ولا نزل به وحى!..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلابد من ضبط السياسة بالضوابط التى تجعلها سبلا يقرب الناس من الصلاح ويبعدهم عن الفساد.. والإبداع الإنسانى هو سياسة شرعية حتى وإن لم يشرعه الرسول ﷺ ولا نزل به وحى.. فالسياسة الشرعية ليست فقط ما نزل به الشرع، وإنما هى أيضا كل سياسة ليس فيها ما يخالف أصول الشرع.. فالسياسة نوعان: سياسة ظالمة، فالشريعة تحرمها.. وسياسة عادلة، تخرج الحق من الظالم الفاجر، فهى من الشريعة.. كما يقول ابن القيم..

***

وإذا كان الإمام أحمد بن حنبل قد قنن أركان «المنهج النصوصى»، على النحو الذى أشرنا إليه.. فلقد صاغه شعرا، كذلك، عندما قال:

دين النبى محمد آثار

نعم المطية للفتى الأخبار

لا تُخْدَعَنَّ عن الحديث وأهله

فالرأى ليل والحديث نهار!

ثم إن هذا المنهج عندما طبقه أهله فى ميدان العقيدة أثمر تصورها على هذا النحو ـ فى فكر الإمام أحمد أيضا ـ:

● **الإيمان**: قول وعمل.. وهو يزيد وينقص، تبعا لنقاء العقيدة أو شوبها، وتبعا لزيادة العمل أو نقصانه.

● **والقرآن**: كلام الله، وفقط.. فليس بمخلوق ـ كما تقول المعتزلة ـ وليس شريكا لله فى قِدَمه، كما يُلْزِم المعتزلة نُفاة القول بخلق القرآن.

● **وصفات الله**: التى وصف بها نفسه وأثبتها لذاته، نصفه بها ونثبتها لذاته، على النحو الذى وردت عليه فى النصوص والمأثورات، لا نلجأ فى بحثها إلى «رأى» أو «تأويل»..

● **وعالم الغيب**: لا ينبغى أن نخوض فى بحث شىء منه، بل يجب أن نفوض حقيقة علمه إلى الله سبحانه..

● **ورؤية أهل الجنة لله**: عقيدة حق يجب أن يؤمن بها المؤمن. دون «تأويل» أو «تمثيل» كما وردت بها ظواهر النصوص.

● **وعلم الكلام**: منكر، منكر!.. الاشتغال به منكر، وأخذ العقائد بأدلته منكر.. بل ومجالسة أهله منكر، مهما كان دفاعهم به عن الإسلام!..

● **والقضاء والقدر**: لا يكتمل الاعتقاد بدون الإيمان بهما.. وهما من الله..

● **والذنوب الكبائر لا تجعل المؤمن كافرا، ولا تخلده فى النار**: على عكس قول الخوارج فى الأمرين.. وقول المعتزلة فى الثانى..

● **وخلافات الصحابة**: لايصح الخوض فيها، بل يجب العدول عن ذكرها، والوقوف عند محاسنهم وفضائلهم..

● **وترتيب الخلفاء الراشدين فى الفضل**: وفق ترتيبهم فى تولى الخلافة.

● **وطاعة ولى الأمر واجبة**: حتى ولو كان فاجرا فاسقا، والخروج عليه منكر، لما يجلبه ذلك من الأخطار، وما يعطله من مصالح الناس فى حياتهم اليومية.

● **والفرائض.. والمعاملات.. والجهاد**: نؤديها ونمارسها على النحو الذى جاءت به النصوص فى القرآن والسنة.. إلخ.. إلخ..

ذلك هو منهج مدرسة أهل الحديث.. وتلك نماذج لتطبيقات هذا المنهج على نماذج من ميادين الفكر.. فى السياسة.. وفى الاعتقاد.. ونماذج من الممارسات العملية التطبيقية لهذه الأفكار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رحاب الإسراء والمعراج

﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾

- الإسراء والمعراج الحدث الأعظم فى تاريخ النبوات والمعجزات
- لقاء الأنبياء فى رحلة الإسراء والمعراج
- الإسراء والمعراج معجزة خارجة عن نطاق الأسباب والمسببات
- شذرات من الإسراء والمعراج
- مع أمير الشعراء أحمد شوقى فى شعره عن الإسراء والمعراج
- معجزة الإسراء والمعراج وتجديد الخطاب الدينى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسراء والمعراج

الحدث الأعظم فى تاريخ النبوات والمعجزات

الإسراء والمعراج هما الحدث الأعظم فى تاريخ النبوات والمعجزات، وهذه المعجزة قد اشتملت على معجزات وتضمنت آيات كبرى كثيرات؛ فيها اختصر الزمان وطوى المكان وانداحت المسافات، وخضعت وتطامنت القوانين الطبيعية لأمر مبدعها وباريها، ومدبر أمرها ومجريها، حتى جاوز رسول الله ﷺ عوالم الأقطار إلى عوالم الأنوار والأسرار.

لقد اتصلت الأرض بالسماء وصار الكون كله فى ليلة الإسراء والمعراج حضرة نورانية أميرها هو سيدنا رسول الله ﷺ الذى كرمه الله تعالى بدعوته لمشاهدة آياته ومطالعة تجلياته، والوقوف فى مقام قاب قوسين أو أدنى حيث حيى الله وحياه الله وأوحى إليه ما أوحى.

أ.د. محمد محمد أبو ليلة

ومعجزة الإسراء والمعراج وإن مضت وانقضت، شأنها فى ذلك شأن سائر المعجزات المادية التى أجراها الله على أيدى أنبيائه لتكون حجة على أهل العصر، فإنها باقية الأثر دائمة الذكر بدوام القرآن، وباقية ببقاء سيرته ﷺ، وهذا الحدث الأعظم كان ولايزال مصدر قوة للمسلمين ومثلا يستلهمون منه الصبر والثبات فى وجه الشدائد والمحن مع الإيمان الجازم بأن نصر الله آت لا محالة؛ إذ كان من آثار الإسراء والمعراج أن انتصر الرسول ﷺ وقامت دولة الإسلام فى المدينة وانتشر هذا الدين فى كل مكان.

وضع المسلمين قبل وقوع حدث الإسراء

بلغ الكفار الغاية فى إيذاء النبى ﷺ وفى تعذيب أصحابه واضطهادهم وتشريدهم فى الأرض حتى أنهم قرروا مقاطعة النبى ﷺ ومحاصرته هو ومن معه فى شعب أبى طالب، واستمر هذا الحصار الظالم قرابة ثلاث سنوات تعرض فيها المسلمون ومن معهم من بنى هاشم لأشد أنواع البلاء من الجوع والمرض وشدة الإعياء، حتى أن السيدة خديجة - رضى الله عنها - ماتت متأثرة بما عانته بسبب هذا الحصار وكانت قد تقدمت فى السن؛ وبعد الخروج من شعب أبى طالب مات عمه أبو طالب فى السنة العاشرة من المبعث وتوفيت السيدة خديجة بعده بشهر وبضعة أيام وهى ابنة خمس وستين سنة، وكانت قريش تكف بعض أذاها عن رسول الله ﷺ توقيرا لأبى طالب، فلما مات بالغوا فى أذاه، فشعر النبى ﷺ بالحزن الشديد لفقد ناصريه من البشر حتى أنه سمى هذا العام بعام الحزن، على الرغم من أن عمه مات ولم يسلم، ولكنه ﷺ أكبر فيه موقفه ومناصرته للحق، وبعد موت السيدة خديجة بثلاثة أشهر خرج ﷺ وزيد بن حارثة إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

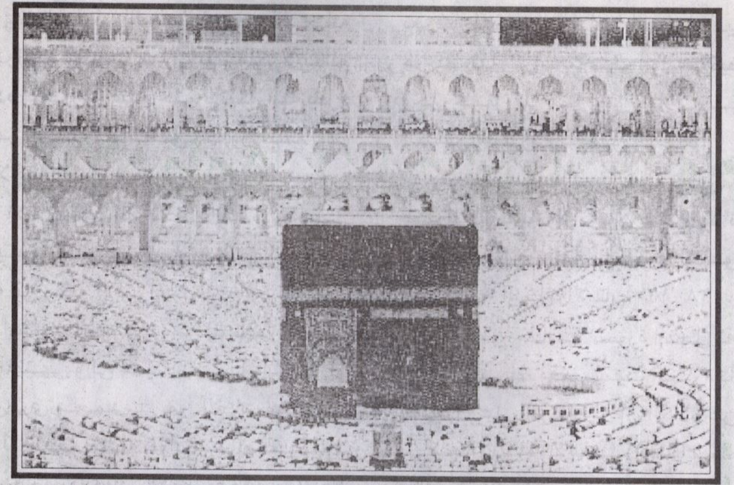

الطائف فأقام بها شهرا يتحمل الأذى من أهلها فيصبر ويحتسب، فقد سفهوا كلامه وكذبوه وآذوه وسلطوا عليه صبيانهم وعبيدهم فكانوا يرضخونه بالحجارة، ويرشقونه بالسباب، ولا يدعون فرصة له ﷺ يلتقط فيها أنفاسه، إذ كانوا يلاحقونه بالأذى حتى ألجأوه إلى حائط لبستان أحد أثرياء الطائف حيث أسند ﷺ ظهره ورفع بصره إلى السماء وبسط كفيه داعيا الله عز وجل: «**اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى؟! إلى بعيد يتجهمنى أو إلى عدو ملكته أمرى اللهم إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى، فإن عافيتك هى أبقى لى. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك أو يحل بى عقابك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم**».

هذا هو منتهى التوكل على الله، وكمال الثقة فى الله، وتمام الإخلاص لله والرحمة بعباد الله والصبر عليهم، لم يدع رسول الله ﷺ على قومه ولا دعاه عز وجل بصرف الرسالة عنه، أو بتخفيف الأعباء عن كاهله بل ناجاه بإيثار عافيته، والاستعاذة بنور وجهه من ظلم القوم وظلمات الجهل.

ونلاحظ أن النبى ﷺ قال فى دعائه «اللهم إليك أشكو ضعف قوتى» ولم يقل ضعف نفسى، وذلك حتى يكون الضعف مقصورا على البدن، لا على الروح والنفس.

وهاهو جبريل عليه السلام ينادى رسول الله ﷺ ويبلغه بأن الله قد بعث إليه ملك الجبال ليأمره محمد ﷺ بما شاء فى قومه، وقد قال له الملك يامحمد: لك ما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين (الجبلين) لفعلت. فقال نبى الرحمة: «**بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا**» البخاري ومسلم.

وفى موقف من المواقف التى اشتد فيها الكفار على رسول الله ﷺ قال: «**اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون**».

لم يدع عليهم الرسول ﷺ ولم يلعنهم بل اعتذر عنهم لجهلهم ونسبهم إلى نفسه ولم يتبرأ منهم.

لقد اتفقت القبائل على رسول الله ﷺ وسدوا جميع السبل فى وجوه المسلمين فكان أن وجه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة بعض أصحابه وكانت نصرانية وقال لهم: «**إن بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحرزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه**»، فهاجر جماعة واستخفى آخرون بإسلامهم من شدة ملاحقة الكفار لهم.

فى هذه الأثناء أعد الله تعالى القدس وحشد فيها الأنبياء وأرسل جبريل عليه السلام فى طلب النبى ﷺ ليرافقه فى رحلة الإسراء والمعراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومن المسجد الأقصى إلى سدرة المنتهى وإلى حيث لم يصل إنسان أو ملاك حتى يرى محمد ﷺ من الآيات مالم يقع عليه بصر أو ينعقد عليه فؤاد بشر وحتى يعود النبى ﷺ من السموات إلى الأرض معافى نشيطا لينشر دين الله ويؤسس الدولة الإسلامية ويؤمن حدودها ويثبت معالمها، وقد تحقق هذا كله بعد وقوع معجزة الإسراء والمعراج.

نظرات فى آية الإسراء

قبل أن نتحدث عن الإسراء والمعراج فى القرآن وفى السنة النبوية ينبغى أن نلاحظ أن سورة النحل وهى السابقة فى ترتيب المصحف على سورة الإسراء تحمل عدة إشارات تتصل بمعانى الإسراء والمعراج.

أولا: إن سورة النحل تتحدث عن أمر الله عز وجل فى الكون وأنه ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده.

كما تتكلم عن وسائل المواصلات المتاحة للناس وأن الله دائما قادر على خلق الأشياء الجديدة التى لا علم للإنسان بها، وذلك ليلفت أنظار عباده إلى طلاقة القدرة الإلهية فى الخلق وفى التنويع فى المخلوقات..

وفى هذه السورة أيضا جاء ذكر استخراج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين، وذكر النحل وأمر الله لها بأن تبنى بيوتها فى الجبال ومن الشجر ومما يعرشون، وكيف أنها تعرف طرقها التى ذللها الله لها وكيف أنه يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه، وكيف أن الله عز وجل جعل لنا مما خلق ظلالا تقينا من حر الشمس وتستروح بها نفوسنا.

وتختتم سورة النحل بقوله تعالى: ﴿**واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾ النحل: الآيتان ١٢٧، ١٢٨.

هذه هى خاتمة سورة النحل تأخذ بنا إلى سورة الإسراء، وقد سميت السورة بأكملها سورة الإسراء على الرغم من أن الكلام عن الإسراء لم يتعد الآية الأولى منها وذلك لعظم شأن هذه المعجزة، كما تسمى هذه السورة أيضا بسورة «سبحان» وهى أول مفردة وردت فى السورة وذلك أيضا الأهمية تنزيه الله عز وجل عن الحوادث.

وتسمى هذه السورة كذلك بسورة «بنى إسرائيل» لأن آيات كثيرة فيها تتحدث عنهم وبالذات فى قرينة الصراع حول المسجد الأقصى أو القدس.

ولنتناول مفردات آية الإسراء بشىء من التفصيل والتحليل، ولابد أن نلاحظ أن الله - عز وجل - استغرق فى هذه الآية الواحدة حيث أخبرنا أنه هو الذى أجرى هذه المعجزة، وأنه أجراها لعبده محمد ﷺ، وأن هذه الرحلة وقعت ليلا مبتدئة من المسجد الحرام بمكة وانتهت عند المسجد الأقصى بفلسطين، لتبدأ رحلة العروج من هناك.

وأما غرض الرحلة فقد أجمله الله تعالى فى قوله ﴿**لنريه من آياتنا**﴾، وأما إعداد محمد ﷺ لقبول هذا الحدث فهو متضمن فى قوله: ﴿**إنه هو السميع البصير**﴾.

أما قوله «سبحان» فهى لفظة يراد بها التنزيه لله عز وجل عن العجز أو القصور وهذه اللفظة أبلغ فى إثبات تأثيره فى النفس من مجرد الإخبار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن المعجزة فإن قولك سبحان من فعل هذا يتضمن إثبات الفعل والتعجب منه فى الوقت نفسه، وبهذا يذكرنا الله عز وجل بأن القضية لا تحتاج إلى إثبات بالعقل لأن الله تعالى هو مجريها، وإنما تستوجب الثناء عليه عز وجل، وبعبارة أخرى فإن وقوع هذا الحدث الأعظم إنما يستوجب الثناء على الله تعالى لا الشك أو المكابرة ولنتأمل فى الاختيار الإلهى لكلمة «سبحان» التى هى مشتقة من سَبَح وسَبح، والسبح يكون فى الهواء كما يكون فى الماء ومعناه المرور السريع أو الحركة المطردة بخفة وسهولة ويسر، ومنه فى القرآن قوله تعالى: **﴿والسابحات سبحا فالسابقات سبقا﴾** النازعات: الآيتان ٣، ٤، **﴿وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾** الأنبياء ٣٣، **﴿إن لك فى النهار سبحا طويلا﴾** المزمل: آية ٧.

ومنها التسبيح بمعنى جريان اللسان بالتسبيح، أى قولك سبحان الله على جهة التمجيد، ومنها قوله تعالى: **﴿سبح لله مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾** الحديد: آية ١، **﴿ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته﴾** الرعد: آية ١٣، **﴿وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾** الإسراء: آية ٤٤، **﴿وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده﴾** الفرقان: آية ٥٨، ولأمر ما ذكر الله تعالى كلمة **«مسبحين»** فى قرينة يونس عليه السلام يقول الله تعالى: **﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون﴾** الصافات: آية ١٤٣، فذكر الله تعالى كلمة مسبحين، ولم يذكر على سبيل المثال ألفاظا أخرى تحمل المعنى نفسه مثل **﴿من المستغفرين﴾**، أو الذاكرين أو الحمادين أو المصلين وذلك لأن التسبيح صلاة وزيادة، ولأن لفظة يسبح فيها مناسبة مع سبح الحوت فى البحر ويونس فى داخله يسبح فكان كلاهما، الحوت ويونس كانا فى تسبيح.

ومن الملاحظ أن كلمة «سبحان» ترد فى القرآن الكريم أما فى مقدمة حدث عظيم أو فى التعليق عليه، من ذلك قوله تعالى: **﴿سبحانه أن يكون له ولد له مافى السموات ومافى الأرض﴾** النساء: آية ١٧١، **﴿قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا﴾** الإسراء: آية ٩٣، **﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾** الروم: آية ١٧، **﴿سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾** يس: آية ٣٦، **﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾** آل عمران: آية ١٩١، ومن الملاحظ - أيضا - أن كلمة **«سبحان»** وردت فى ثلاثة مواضع من سورة الإسراء غير هذا الموضع «آيات ٤٣، ٩٣، ١٠٨» **«الذى»** اسم صلة، والصلة تحتاج إلى موصول وواصل، والواصل هو الله تعالى، والموصول هو سيدنا رسول الله ﷺ، وأما الصلة فهى العبودية التامة له لذلك جاء بعدها **﴿أسرى بعبده﴾** وإذن فالإسراء والمعراج وقعا فى ليلة الوصل والاتصال بين الله ورسوله وبين رسول الله والملائكة والآيات الكبرى التى رآها.

﴿بعبده﴾ هو محمد ﷺ ولفظة «عبد» على الإطلاق هكذا خاصة برسول الله ﷺ، وقد أضيف إليه الضمير «بعده» إشارة إلى أن الله عز وجل هو الذى أسرى به، قال المفسرون معناه سرى بعبده، أو أسرى به ملائكته.

«ليلا» أى فى جزء من الليل، وقد جاء منكرا للإشارة إلى قصر مدة الإسراء ولذلك قرئ من الليل، وجاءت كلمة «ليلا» عارية عن أى وصف لأنه لم يكن لها شرف خاص فى ذاتها، وإنما كان شرفها أنه أسرى فيها برسول الله ﷺ.

وتخبرنا كتب السنة أن الإسراء وقع فى السابع والعشرين من شهر رجب وهو شهر الله الحرام، ومعنى ذلك أنه لم يكن هناك قمر ينير الأفق بل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان الظلام كثيفا، وقد أسرى برسول الله ﷺ فى العتمة أى بعد صلاة العشاء الأخيرة وذلك لأن نور محمد ﷺ كان ينير الآفاق فى تلك الليلة المشهودة.

ونور محمد ﷺ قد أنار الكون والنفس والضمير، وفى هذه الليلة استوى الليل والنهار والزمان والمكان، فقد كان النبى ﷺ يرى وهو فى السموات العلى الحصاة تدب على الأرض كما رأى أهل الجنة وأهل النار.

وقد وصل رسول الله ﷺ إلى تلك المنازل الرفيعة بكمال العبودية لله ودوام العبادة له عز وجل، وكما قلنا فإن لفظة عبد هى أعظم وصف أعطاه الله تعالى للرسول ﷺ، وليدل بها أيضا على شيئين مهمين:

أحدهما: أن الإسراء والمعراج وقعا بالروح والجسد معا، وذلك لأن كلمة «عبد» لا تطلق إلا على مجموع الإنسان، أما المعنى الآخر فهو أن محمدا ماهو إلا عبد من عباد الله الصادقين لا يمكنه أن يقوم بهذا الحدث بنفسه ولا أن يدعيه، وذلك لخروجه عن المعهود والمعقول.

﴿من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾

هذه هى مسافة رحلة الإسراء، وذكر المسجدين معا يدل على تلازمهما وسمو مكانتهما عند الله، كما تلزم الآية المسلمين بالحفاظ عليهما وعدم التفريط فيهما.

ومعنى ذلك أيضا أن المساجد هى قواعد الانطلاق فى البدايات والنهايات، وأن حياة المؤمن كلها ترتبط بالمسجد، فقد جعلت الأرض مسجدا وتربتها طهورا للمسلمين، فالمسلم إذن ينبغى أن يعمر بيوت الله بالذكر والصلاة، وأن يعمر الأرض بالعمل والكسب، ولأمر عظيم كانت أول صلاة جامعة يصليها رسول الله ﷺ فى بيت المقدس، فقد أمَّ فيها جميع الأنبياء، كما فرضت عليه الصلاة من فوق المسجد الأقصى، ولأمر ما أيضا ارتبط عروجه ﷺ إلى السموات وإلى سدرة المنتهى بقبة الصخرة وبالمسجد الأقصى، وإلا فقد كان يمكن أن يُعرج برسول الله ﷺ من المسجد الحرام، لذلك فقد تركز حب المسجد الأقصى فى قلبه ﷺ، لأنه مجمع الأنبياء ومحط البركات، ولهذا السبب فقد اتخذه رسول الله ﷺ قبلة لهم فى الصلاة فى المدينة ولمدة ستة عشر شهرا.

ومن الجدير بالذكر أن المسجد الأقصى الذى عرج منه رسول الله ﷺ إلى سدرة المنتهى التى وصل إليها رسول الله ﷺ.

﴿الذى باركنا حوله﴾ أى بسكنى الأنبياء وتنزل الوحى عليهم هناك، وإقامة العلماء والأولياء حول هذا البيت وإحاطته بأنواع الزروع والثمار، وتحبيبه إلى قلوب المؤمنين، ولذلك فقد كان المسلمون يتخذون الأقصى ميقاتا يحرمون منه بالحج أو العمرة، وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين، وقد دعا رسول الله ﷺ إلى زيارته وعمارته، كما أثنى على المرابطين من حوله، وهذه هى بعض البركات التى هى حول المسجد فما بالنا بالبركات الحالة فيه.

﴿لنريه من آياتنا﴾ هذه الفقرة من آية سورة الإسراء التى بين أيدينا.

أما فى سورة النجم فيشار إلى الآيات بهذه الصيغة **﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** آية ١٨، وذلك لأن الآيات التى رآها ﷺ فى السموات أكبر من الآيات التى رآها فى الأرض، ولأن آيات السموات لم يطلع عليها غير رسول الله ﷺ، أما الآيات التى رآها فى الأرض فقد رأى بعضها جبريل عليه السلام أو الأنبياء أو بعض الناس، لأن كثيرا منها كانت موجودة فى مواضع يمكن مشاهدتها.

وينبغى أن يكون واضحا أن البصر هو آلة الرؤية الحسية، ومعنى ذلك أن ما رآه النبى ﷺ رآه وهو فى كامل خلقه، أى جسدا وروحا، ويؤكد ذلك أيضا تلك الأوصاف الحسية التى وردت فى سورة النجم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على سبيل المثال: ﴿مازاغ البصر وما طغى﴾ ووصف البصر بهذه الأوصاف تدل على حسية الرؤية، ولكنها حسية بطريقة تختلف عما اعتاد عليه البصر، وفى قرينة المعراج، قال: **﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾** يعنى لم يكذب القلب ما رآه محمد ﷺ بقلبه، أو مارآه ببصره **﴿أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى﴾** آيات ١٠ - ١٣.

فهذه كلها أدلة على الرؤى الحسية والروحانية معا، وإذن فلا متعلق لمن يشكك فى الإسراء والمعراج على أنها وقعت بالجسد والروح.

على أن كلمة رأى فى القرآن الكريم كله لا تفيد غير هذا، وكذلك يقول ابن حزم الأندلسى «وأسرى برسول الله ﷺ بجسده إلى بيت المقدس وعرج به جبريل - صلوات الله وسلامه عليهما - إلى السموات فمشى فى السموات سماء سماء ولقى من لقى فيهن من الأنبياء (جوامع السيرة ٥٤).

ونعود فنقول إن الكلام عن الرؤية المنامية قد جاء فى القرآن بصيغ مختلفة، على سبيل المثال يقول الله تعالى: **﴿إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف﴾** يوسف: آية ٤٣.

ففى الكلام ما يدل على أن هذه رؤية منامية، وقوله تعالى على لسان إبراهيم: **﴿يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك﴾**.

وليس فى آية سورة الإسراء ما يدل قط على أنها وقعت مناما، ولو كان الأمر كذلك لذكره الله تعالى صراحة، ولا ضير فإن رؤيا الأنبياء حق، ولو كان النبى ﷺ قد أخبر قومه بأنه رأى فى منامه كذا وكذا لما هالهم الأمر ولا كذبوه، ولما ارتد بعض المسلمين عن الإسلام لضعف يقينهم عن تحمله، ولما سمى أبو بكر رضي الله عنه بالصديق لتمام تصديقه لرسول الله ﷺ وسماعه للخبر من أعداء الرسول ﷺ.

الأشياء التى رآها رسول الله ﷺ

رأى رسول الله ﷺ وهو فى طريقه إلى المسجد الأقصى شجرة موسى بمدين، وصلى هناك، كما صلى ببيت لحم حيث ولد عيسى ابن مريم - عليهما السلام -.

يقول ﷺ: ثم انطلق جبريل حتى دخلنا المدينة (القدس) من بابها اليمانى فأتى قبلة المسجد فربط فيه دابته (البراق) ودخلنا المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر، فصليت من المسجد حيث شاء وأخذنى من العطش ما أخذنى، فأتيت بإنائين فى أحدهما لبن وفى الآخر عسل أرسل بهما إلىّ بهما جميعا فعدلت بينهما (أى قارنت) ثم هدانى الله عز وجل فأخذت اللبن فشربت حتى عرقت به جبينى (أى حتى رويت منه).

وبينما هو على الطريق إلى بيت المقدس مر بالمدينة، وسمع أصواتا أخبره جبريل عن أصحابها إذ تمثلت له الدنيا لتفتنه والشيطان ليضله، كما نادى عليه بالتحية بعض أنبياء الله تعالى، ولقد رأى ﷺ سدرة المنتهى التى عندها جنة المأوى، ورأى الجنة والنار ومن فيهما، ورأى مالكا خازن النار، ورأى أنبياء الله مرة أخرى فى مواقعهم من السموات. كما وصل إلى مقام سمع فيه صريف الأقلام أى أقلام القدر وهى تجرى بأوامر الحق، وتكتب الأمر والنهى، وتسجل الأعمال والأقوال، وغير ذلك مما رآه ﷺ، وفى هذا الملأ الأعلى فرضت الصلاة على المسلمين لتظل تذكرهم بالإسراء والمعراج، وتعينهم على الاتصال بالله عز وجل فى اليوم خمس مرات هى بمثابة العرض على الله تعالى وتجديد العزم والنشاط وتقوى الإيمان والسكينة فى القلب، فالصلاة منذ شرعت هى معراج المؤمنين الباقى ما بقى الدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقاء الأنبياء فى رحلة الإسراء والمعراج

أ. د./ محمد المسير

كانت رحلة الإسراء لسيدنا محمد ﷺ من مكة إلى بيت المقدس ثم المعراج به ﷺ من بيت المقدس إلى السموات العلا، إلى سدرة المنتهى، إلى حيث شاء العلى الأعلى، ثم رحلة العودة، كل ذلك فى جزء يسير من الليل.

وتضمنت هذه الرحلة القدسية مشاهد من غيب الماضى والحاضر والمستقبل، وجمعت من الآيات الكبرى مالم يصل إليه بشر من قبل ولا من بعد.

ونقف الآن عند لقاء سيدنا رسول الله ﷺ بالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فقد حدث اللقاء فى أكثر من موقع، وتمت الرؤية بأكثر من صورة، وجرت محادثات ومراجعات فوق مستوى الأفق البشرى..

ونشير إلى بعض ذلك فيما يلى:

١ - التعرف بالأنبياء

جاء فى صحيح الإمام مسلم أن النبى ﷺ ليلة الإسراء والمعراج صعد إلى السموات السبع واستفتح جبريل الأمين فى كل سماء وكان السؤال والجواب فى كل سماء هكذا:

قيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه وعندما يؤذن لهما بالدخول كان هناك نبى من الأنبياء، فالتقى رسول الله ﷺ بآدم عليه السلام فى السماء الأولى ورحب به ودعا له بخير.

وكان اللقاء بعيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا - عليهما السلام - فى السماء الثانية، ووجد يوسف عليه السلام فى السماء الثالثة، وإدريس عليه السلام فى السماء الرابعة، وهارون فى السماء الخامسة، وموسى عليه السلام فى السماء السادسة، وإبراهيم عليه السلام فى السماء السابعة، وكلهم رحبوا برسول الله ﷺ ودعوا له بخير، وكلهم قالوا: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح إلا آدم وإبراهيم فإنهما قالا له: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح.

والتساؤل الذى ورد فى كل سماء «وقد بعث إليه؟» يعنى بعث إليه للإسراء والمعراج وليس المراد الاستفهام عن أصل البعثة والنبوة فإن ذلك لا يخفى على الملأ الأعلى إلى هذا الوقت فى العام العاشر من البعثة.

كذلك ورد فى بعض الروايات أن إبراهيم عليه السلام وجد فى السماء السادسة وليس فى السابعة، والذى يقطع به المحدثون أن رواة أحاديث الإسراء والمعراج بعضهم قدم وبعضهم أخر، وبعضهم زاد وبعضهم نقص، وبعضهم أدخل فهما له أو تفسيرا يراه، فيكفى أن نؤمن بأصل الرواية وندع التفاصيل لعلام الغيوب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ وصف الأنبياء

أخرج الإمام مسلم فى صحيحه بسنده عن جابر بن عبدالله ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: عرض علىّ الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم فإذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم يعنى نفسه، ورأيت جبريل فإذا أقرب من رأيت به شبها دحية..

من الآيات التى رآها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج أن الله تعالى عرض عليه وصف بعض الأنبياء، ورآهم فى تصوير إلهى لا يخضع لنواميس الحياة الدنيا، فكان موسى عليه السلام نوعا من الرجال كأنه من رجال شنوءة، وهى قبيلة معروفة بين العرب، سموا بذلك لأنهم تشانئوا وتباعدوا من الأدناس والرذائل.. وجاء فى رواية أخرى **«رجل آدم طوال»** أى أن موسى عليه السلام أسود اللون طويل القامة.

وكان عيسى ابن مريم جعدا مربوعا، وفى رواية مربوع الخلق، إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، وفى رواية «كأنما خرج من ديماس».

والمعنى أن عيسى ابن مريم عليه السلام جعد أى رجل مكتنز الجسم، أو شعره بين الخشن والمسترسل، وهو مربوع أى ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الشائن، ولونه يجمع بين الحمرة والبياض، وهو فى نضارته وصفاء لونه وجماله كأنه خرج لفوره من مغتسل وحمام.

وقد شبه رسول الله ﷺ ثلاثة بثلاثة:

عروة بن مسعود بشبه عيسى ابن مريم.

محمد ﷺ بشبه إبراهيم الخليل.

دحية الكلبى كان يتشكل جبريل الأمين على صورته.

ومن المعلوم شرعا أن للملك قدرة على التشكل بصور مختلفة وكذلك للجنى، والفرق بينهما أن الملك يتشكل بالصورة الحسنة فقط ولا تحكم عليه الصورة، أما الجن فيتشكل بالصورة الحسنة والقبيحة، والقبيحة أغلب وتحكم عليه الصورة، فلو تشكل جنى بصورة قطة فجاءتها ضربة قاضية فماتت القطة فإن الجنى يموت أيضا.

وكان جبريل الأمين يتشكل فى صور بشرية متعددة منها صورة الأعرابى البهى الطلعة فى الحديث المشهور **«بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر.. إلخ».**

ومنها صورة دحية بن خليفة الكلبى وهو أحد الصحابة الذين شهدوا أحدا وما بعدها، وأعطى شطرا كبيرا من الحسن، حتى قيل إنه كان يمشى متلثما يستر وجهه، متحرجا من فتنة النساء به.

٣ ـ المراجعة مع موسى

جاء فى صحيح مسلم من رواية ثابت البنانى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: فأوحى الله إلىّ ما أوحى ففرض علىّ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى ﷺ فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربى فقلت: يارب خفف على أمتى، فحط عنى خمسا، فرجعت إلى موسى فقلت: حط عنى خمسا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف قال: فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات فى كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر فذلك خمسون، ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة.

قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله ﷺ فقلت: قد رجعت إلى ربى حتى استحييت منه» ولنا ملاحظات:

أ ـ يفيد الحديث الشريف أن تخفيف الصلاة كان خمسا خمسا، وفى رواية قال: **«فراجعت ربى فوضع**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شطرها»، وفى رواية: «**فوضع عنى عشر صلوات**».

ولعل الرواية التى فيها التخفيف خمسا خمسا هى الأصل وباقى الروايات اختصرت وأوجزت المراجعات.

ب - اختصاص موسى عليه السلام بالمراجعة فى أمر الصلاة باعتباره صاحب الشريعة السابقة فإن التوراة هى الأصل الذى توارد عليه أنبياء بنى إسرائيل حتى جاء عيسى عليه السلام فكان على شريعة التوراة إلا فى بعض أحكام يسيرة، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام **﴿ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم﴾** آل عمران": آية ٥٠.

وقد تفطنت الجن لهذا المعنى عندما سمعوا القرآن وقالوا **﴿إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى﴾** الأحقاف: آية ٣٠، فلم يقولوا من بعد عيسى.

جـ - إن موسى عليه السلام هو كليم الله تعالى، وصاحب المناجاة فى الوادى المقدس طوى، وسيدنا محمد ﷺ هو كليم الله فى الملأ الأعلى، وشأن أصحاب المقامات المتشابهة أن يتلاقوا.

د - وهم بعض الباحثين فظن أن فى المراجعة مع موسى هيمنة يهودية على رسالة الإسلام وأن فى تخفيف الصلاة من خمسين إلى خمس تراجعا فى الحكم.

وهذا خطأ كبير وضلال فى التفكير، فإن الرسالات كلها هى تشريع الله وحده ولا أحد من الرسل يملك من الأمر شيئا وما حدث إما هو تأكيد لرحمة الله تعالى بعباده، وبيان لفضل الله فى ثوابه، وإظهار لكرامة من يشاء الله من عباده.

٤ - الصلاة بالأنبياء

تظاهرت الروايات على أن النبى ﷺ صلى إماما بالأنبياء فى بيت المقدس، وتغنى الشعراء بذلك فقال الإمام البوصيرى فى بردته:

سريت من حرم ليلا إلى حرم
كما سرى البدر فى داج من الظلم
وبت ترقى إلى أن نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الأنبياء بها
والرسل تقديم مخدوم على خدم
وأنت تخترق السبع الطباق بهم
فى موكب كنت فيه صاحب العلم

***

ونسج أمير الشعراء أحمد شوقى على نهج البردة فقال:

أسرى بك الله ليلا إذ ملائكه
والرسل فى المسجد الأقصى على قدم
لما خطرت به التفوا بسيدهم
كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم
صلى وراءك منهم كل ذى خطر
ومن يفز بحبيب الله يأتم

***

ويطرح هنا تساؤل له وجاهته وهو: متى صلى رسول الله ﷺ بالأنبياء؟ هل صلى بهم قبل رحلة المعراج إلى السموات أو صلى بهم عقب عودته من تلك الرحلة السماوية إلى بيت المقدس؟!، وقد لخص الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - قصة الإسراء والمعراج تلخيصا دقيقا بعد استعراض جميع المرويات بشأنها، وقال عند هذه النقطة:

ثم هبط إلى بيت المقدس وهبط معه الأنبياء فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة، ويحتمل أنها الصبح من يومئذ.

ومن الناس من يزعم أنه أمهم فى السماء، والذى تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس ولكن فى بعضها أنه كان أول دخوله إليه.

والظاهر أنه بعد رجوعه إليه لأنه لما مرّ بهم فى منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحدا واحدا، وهو يخبره بهم، وهذا هو اللائق لأنه كان أولا مطلوبا إلى الجناب العلوى، ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله تعالى، ثم لما فرغ من الذى أريد به اجتمع ببيت المقدس هو وإخوانه من النبيين، ثم ظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه فى الإمامة وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له فى ذلك، ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس والله سبحانه وتعالى أعلم» (تفسير ابن كثير جـ٣ ص٢٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

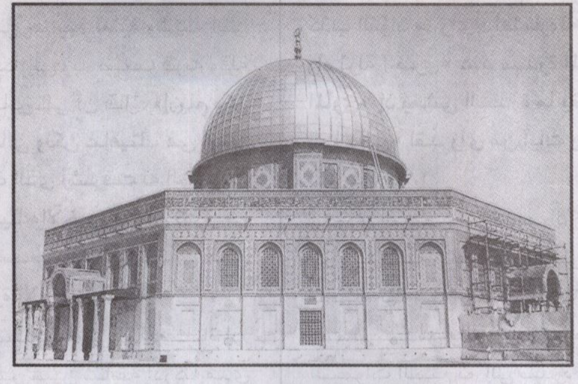

الإسراء والمعراج معجزة خارجة عن نطاق الأسباب والمسببات

إن الشدائد فى كل زمان ومكان هى محك الرجال وإن الحق هو الأبقى والعاقبة للمتقين، والنصر مع الصبر، والفرج بعد الكرب، والعسر بعد اليسر، وإذا اشتد الظلام وبلغ مداه لاح الفجر وانبلج الضوء.

فقد أوغل أهل مكة فى إيصاد قلوبهم وسد آذانهم عن الاستماع إلى الدعوة الإسلامية والاهتداء بها، واشتد أذاهم للرسول ﷺ بعد وفاة السيدة خديجة - رضى الله عنها - وعمه أبى طالب، حتى روى أنه قال «ما نالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب»(١)

أ.د/ عبدالمقصود عبدالحميد محمد باشا

ولذا خرج ﷺ قاصدا الطائف(٢) فى آخر شوال سنة عشر من النبوة آملا أن يشرح الله صدر ثقيف للإسلام فتنصره وتمنعه حتى يتمكن من تبليغ رسالة الله.

روى ابن هشام فى سيرته(٣) لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادتها وأشرافها(٤)، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله فقال أحدهم: هو ينزع ثياب الكعبة ويرمى بها إن كان الله قد أرسله، وقال الثانى: أما وجد الله أحدا يرسله غيرك!، أما الثالث فقال: والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام، ولأن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى أن أكلمك ومازال بهم حتى يئس منهم ثم سألهم أن يكتموا عنه فلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يفعلوا ثم زادوا فأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه حتى ألجأوه إلى حديقة لعتبة وشيبة ابنى ربيعة، فلما اطمأن شكا إلى ربه ضعف قوته وقلة حيلته وهوانه على الناس إلى أن قال: «**إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل على سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك**»(٥).

إن هذا الموقف الصعب الملىء بالمعاناة إذا أضفنا إليه معاناة عشر سنين سابقة أدركنا مدى معاناته وتحمله الشدائد، ثم عاد إلى مكة وقد أجاره المطعم بن عدى الذى دعا بنيه وقومه فلبسوا أسلحتهم ووقفوا عند أركان البيت ونادى المطعم: يامعشر قريش إنى قد أجرت محمداً، فلا يهجه أحد منكم. وقدم الرسول فطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته والمطعم وقومه يحرسونه(٦).

من هنا جاء الإسراء والمعراج لتأكيد الثقة فى الله وجاءت المعجزة الإلهية الخارجة عن نطاق الأسباب والمسببات والتى اخترقت حدود الزمان والمكان لطمأنة قلبه وإعطائه القوة لمواجهة الصعاب المتألبة عليه، فكان الإسراء من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالقدس فى السابع والعشرين من رجب على المشهور، وخلده الله فى سورة سميت باسمه فى القرآن، وفى أول آية منها بقوله: ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**﴾ الإسراء: آية ١.

وكان المعراج من بيت المقدس إلى السموات العلا حيث وصل ﷺ إلى مستوى تنقطع عنده علوم الخلائق وخلده الله فى سورة النجم بقوله: ﴿**وهو بالأفق الأعلى* ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى* فأوحى إلى عبده ما أوحى* ما كذب الفؤاد ما رأى* أفتمارونه على ما يرى* ولقد رآه نزلة أخرى* عند سدرة المنتهى* عندها جنة المأوى* إذ يغشى السدرة ما يغشى* مازاغ البصر وما طغى* لقد رأى من آيات ربه الكبرى**﴾ النجم: الآيات ٧ ـ ١٨.

روى البيهقى فى كتاب الرؤيا: أن الله اصطفى إبراهيم بالملة واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمداً بالرؤيا. إن لاقتران الزمن بين إسرائه إلى بيت المقدس والعروج به من نفس المكان إلى السموات السبع ثم إلى سدرة المنتهى لدلالة باهرة على ما لبيت المقدس من مكانة وقدسية عند الله وفيه دلالة واضحة على العلاقة الوثيقة بين ما بعث به جميع الأنبياء ورابطة الدين الواحد الذى بعثهم الله عز وجل به كما أن فيه الدلالة على مدى ما ينبغى أن يوجد لدى المسلمين فى كل عصر ووقت من الحفاظ على هذه الأرض المقدسة وحمايتها من مطامع الدخلاء وأعداء الدين وكأن الحكمة الإلهية تهيب بمسلمى هذا العصر أن لا يهنوا ولا يجبنوا ولا يتخاذلوا أمام العدوان اليهودى على هذه الأرض المقدسة وأن يطهروها من رجسهم ويعيدوها إلى أصحابها المؤمنين.

يقول ابن حجر فى شرحه على البخارى: «إن الإسراء والمعراج وقعا فى ليلة واحدة فى اليقظة بجسده وروحه. ولا ينبغى العدول عن ذلك إذ ليس فى العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل»(٧).

قال ابن اسحاق حدثت عن الحسن أنه قال، قال رسول الله ﷺ بينما أنا نائم فى الحجر إذ جاءنى جبريل فأخذ بعضدى فقمت معه فخرج بى إلى باب المسجد، فإذا بدابة بيضاء بين البغل والحمار فى فخذيه جناحان يحفر(٨) بهما رجله، يضع يده فى منتهى طرفه، فحملنى عليه ثم خرج معى لا يفوتنى ولا أفوته، وروى أن الرسول ﷺ قال: «**لما دنوت منه ـ أى البراق ـ لأركبه شمس**(٩)

فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال، ألا تستحى يابراق مما تصنع(١٠)، فو الله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم عليه منه، قال: فاستحيا حتى ارْفَضَّ عرقًا(١١) ثم قر حتى ركبته»، ومضى الرسول وجبريل معه حتى انتهى به إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى - عليهم السلام - فى نفر من الأنبياء، فأمهم رسول الله ﷺ فصلى بهم، ثم أُتى بإنائين فى أحدهما خمر وفى الآخر لبن، فأخذ رسول الله إناء اللبن فشرب منه وترك إناء الخمر، فقال له جبريل: هُديت للفطرة وهديت أمتك يامحمد وحرمت عليكم الخمر.

ثم عرج به من بيت المقدس إلى السماء الدنيا فاستفتح به جبريل ففتح له فرأى آدم أبا البشر فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام، ثم عرج به إلى السماء الثانية فرأى يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم فلقيهما وسلم عليهما فردا عليه ورحبا به، ثم عرج به إلى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف فسلم عليه ورحب به، ثم عرج إلى السماء الرابعة فرأى إدريس فسلم عليه ورحب به ثم عرج إلى السماء الخامسة فرأى فيها هارون بن عمران فسلم عليه ورحب به، ثم عرج به إلى السماء السادسة فلقى فيها موسى بن عمران فسلم عليه ورحب به.

ثم عرج به إلى السماء السابعة فرأى فيها إبراهيم عليه السلام فسلم عليه ورحب به، ثم رفع إلى سدرة المنتهى ثم رفع إلى البيت المعمور ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله فدنى منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى وفرض عليه خمسين صلاة ثم رجع حتى مر على موسى، فقال له: بم أمرك؟ قال بخمسين صلاة، قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف.

قال ابن القيم فى زاد المعاد(١٢): فتلفت ﷺ كأنه يستشيره فى ذلك فأشار أن نعم إن شئت فعلا به جبريل حتى أتى به الجبار فوضع عنه عشرا ولم يزل يتردد بين موسى وبين ربه حتى جعلها خمسا فأمره موسى بالرجوع وسؤال ربه التخفيف، فقال ﷺ: قد استحييت من ربى ولكنى أرضى وأسلم فلما بعد نادى مناد: قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى، وفى هذا توجيه للرجال والشباب والأولاد إلى أداء الصلوات التى فرضها الله فالصلاة تسمو بصاحبها إلى الطهر والعفاف وتحول بينه وبين الخطايا. قال الله تعالى: ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾، وفى هذه الرحلة المباركة بين الله ما يكون عليه أمر العباد فى الآخرة بناء على سلوكهم فى الدنيا ومثال ذلك أكلة أموال اليتامى ظلما وأكلة الربا، والزناة من بنى آدم، فقد روى ابن هشام قول رسول الله ﷺ فى النصف الأول ثم رأينا رجالا لهم مشافر كمشافر الإبل فى أيديهم قطع من نار كالأفهار(١٣) يقذفونها فى أفواههم فتخرج من أدبارهم، فقلت من هؤلاء ياجبريل، قال: هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما، وأما عن الصنف الثانى فقد روى قوله ﷺ: ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أرى مثلها قط بسبيل آل فرعون(١٤) يمرون عليهم كالإبل المهيومة(١٥) حين يعرضون على النار، يطؤنهم ولا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك، قلت من هؤلاء ياجبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا(١٦).

وعن الصنف الثالث قال رسول الله ﷺ: ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب، قلت: من هؤلاء ياجبريل؟ قال: هؤلاء الذين يتركون ما أحل لهم الله من النساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن. كما قال ﷺ: ثم رأيت نساء معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء ياجبريل؟ قال: هؤلاء اللاتى أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم.

قال ابن إسحاق، حدثنى جعفر بن عمرو عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القاسم بن محمد أن رسول الله ﷺ قال: «**اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قومها من ليس منهم فأكل حرائبهم[17] واطلع على عوراتهم**»[18].

ثم عاد رسول الله ﷺ مخترقا حدود الزمان والمكان فوجد فراشه مازال دافئا وكأنه لم يفارقه إلا للحظات فلما أصبح غدا على قريش فأخبرهم الخبر فقال أكثر الناس هذا والله الإمر[19] البيِّن، والله أن العير لَتَطَّرِد شهرا من مكة إلى الشام مدبرة وشهرا مقبلة، أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع إلى مكة. وارتد بعض ممن كان قد أسلم وذهب آخرون إلى أبى بكر فقالوا له: هل لك يأبا بكر فى صاحبك، يزعم أنه جاء الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة. قال أبو بكر: إنكم تكذبون عليه، فقالوا: بل هاهو ذاك فى المسجد يحدث به الناس فقال أبو بكر: والله لئن كان قاله فقد صدق، فو الله إنه ليخبرنى أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه. ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقال: يانبى الله أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟، قال: نعم، قال: يانبى الله فصفه لى فإنى قد جئته. قال رسول الله ﷺ: فرفع لى حتى نظرت إليه فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبى بكر ويقول أبو بكر صدقت، أشهد أنك رسول الله، كلما وصف له منه شيئا قال صدقت، أشهد أنك رسول الله، حتى إذا انتهى قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وأنت يأبا بكر الصديق فسماه يومئذ الصديق.

من العظات التى يمكن استخراجها مما سبق:

١ ـ أن الإسلام هو الدين الحق الذى ارتضاه الله لخلقه وهو دين الأنبياء السابقين قال الله تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**﴾ آل عمران: آية ٨١.

٢ ـ الاعتبار بما يكون عليه أمر العباد فى الآخرة بناء على سلوكه فى الدنيا.

٣ ـ الشدائد فى كل زمان ومكان هى محك الرجال والحق هو الأبقى والنصر مع الصبر والفرج بعد الكرب.

٤ ـ الاهتمام بالصلاة وإعطائها أقصى درجات الاهتمام.

٥ ـ المسجد الأقصى مسرى الرسول ومتعبد الأنبياء وجزء لا يتجزأ من المقدسات الإسلامية، إليه انتهى الإسراء ومنه بدأ المعراج بارك الله حوله بنص القرآن وهو نزل الأنبياء ومعتكف الأولياء وأحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال ويزاد فيه أجر الصلاة.

الهوامش:

١ ـ سيرة ابن هشام، جـ١ ص٤١٦، الناشر مصطفى الحلبى.
٢ ـ تبعد عن مكة نحو مائة كيلو متر.
٣ ـ سيرة ابن هشام. جـ٢ ص٢٦٧، نشر دار الجيل، بيروت.
٤ ـ هم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو، وأخويه: مسعود وحبيب.
٥ ـ المرجع السابق: ص٢٦٨.
٦ ـ تاريخ الطبرى، جـ٢ ص٣٤٤ وما بعدها، طبع دار المعارف.
٧ ـ فتح البارى على صحيح البخارى. جـ٧ ص١٣٦ ـ ١٣٧.
٨ ـ يحفر: يدفع.
٩ ـ شمس: حدن.
١٠ ـ وإنما نفر لبعد عهد البراق بركوب الأنبياء وطول الفترة بين عيسى ومحمد ـ عليهما السلام ـ.
١١ ـ ارفض: سال.
١٢ ـ جـ٢، ص٤٧ ـ ٤٨.
١٣ ـ الأفهار: جمع فهر وهو الحجر.
١٤ ـ وذلك أن آل فرعون أشد الناس عذابا يوم القيامة لقول الله سبحانه: ﴿**أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾.
١٥ ـ المهيومة: العطاش، والهيام: شدة العطش.
١٦ ـ انظر السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق طه عبدالرؤوف سعد. دار الجيل ببيروت. جـ٢ ص٢٥٢.
١٧ ـ الحرائب: الأموال، يريد أن الولد إذا كان لغير أبيه نسب إلى الذى ولد على فراشه فيأكل من ماله صغيرا وينظر إلى بناته من غير أمه وإلى أخواته، ولسن بعماته وإلى أمه وليست بجدة وهذا فساد كبير.
١٨ ـ المرجع السابق: ص٢٥٣.
١٩ ـ الإمر: العجب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شذرات من الإسراء والمعراج

فى كل عام يبزغ نجم الإسراء والمعراج يذكرنا برحلة الرسول ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى نتنفس من خلالها شذا عبق هذه الرحلة الميمونة ونستلهم منها الدروس والعبر، الأمر الذى يصقل عقيدة المسلم ويرسخها.

وهنا يثور سؤال ما المناسبة لمسألة الإسراء والمعراج وتعيين الله لزمانها وأجلها المعلوم ولنا أن نتعرف حكمة الله فهو العليم الخبير الذى لا تخفى عليه خافية صغيرة أو كبيرة فى الأرض أو فى السماء.

سعيد صالحة

وللإجابة عن هذا السؤال نتبين أن الله سبحانه وتعالى استجاب لنبيه ﷺ فى ضراعته بالدعاء عقب خروجه من الطائف شاكيا ضعف قوته وقلة حيلته، فأمده بحسن التدبير لدخول مكة آمنا مطمئنا وأيده بمعجزة حسية من نوع ما يطلبون وإذا كانوا لا يستجيبون فإن المعاند لا يقنعه دليل ثم كان بعد ذلك الأنس بلقاء الله فى المعراج، لقد أحس النبى بالوحشة بعد وفاة الحبيبين خديجة العطوف وأبى طالب الشفيق، فكان أنس الله له أكبر ورحمته أعظم وحياطته أكرم.

قال تعالى: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** الإسراء: آية ١، هذه السورة اشتملت على الإسراء إذ كذب المشركون النبى ﷺ وتكذيبه تكذيب لله. بُدأت (بسبحان) لتنزيه الله عز وجل عما ينسب إليه من الكذب وإذا نظرنا إلى قوله تعالى **﴿أسرى بعبده﴾**، الباء تفيد المصاحبة أى صحبه فى مسراه بالألطاف والعناية.

معنى العبد:

أجمع المسلمون على أن المراد بالعبد هو سيدنا محمد رسول الله ﷺ والعبد الإنسان حرًا كان أو عبدا لأنه مخلوق لبارئه وقيل إنه مشتق من التعبد والتذلل كما أن وصف العبودية المضافة إلى الله أشرف المقامات ولذلك قال بعض العارفين «ليس للمؤمن أتم ولا أشرف من العبودية لله ولهذا أطلقها الله تعالى على نبيه فى أشرف المواطن كقوله **﴿سبحان الذى أسرى بعبده﴾ ﴿الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب﴾**، الكهف: آية ١، **﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾** النجم: آية ١، **﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده..﴾** الفرقان: آية ١٠.

لماذا جاء (ليلا) بالتنكير؟

أراد بقوله (ليلا) بلفظ التنكير تقليل المدة وأنه وقع السُرى به فى بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة (أربعين ليلة) وذلك أن التنكير يدل على البعضية. ولم تكن تلك الرحلة ليلا فقط بل أكرم الله نبيه محمدا فيه بأمور منها:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انشقاق القمر ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾ القمر: آية ١، إيمان الجن ﴿**وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين* قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم**﴾ الأحقاف: الآيتان ٢٩، ٣٠، وكان أكثر أسفاره ليلا وقال - عليه الصلاة والسلام - «**عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى له**»، والليل وقت الاجتهاد للعبادة وكان ﷺ يقوم الليل حتى تتورم قدماه، وكان قيام الليل فى حقه واجبا، فلما كانت عبادته ليلا أكرم بالإسراء فيه ليكون أجر المصدق به أكثر ليدخل فيمن آمن بالغيب وقدم الحق تبارك وتعالى الليل على النهار فقال عز وجل: ﴿**وجعلنا الليل والنهار آيتين**﴾ الإسراء: آية ١٢.

﴿**وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا**﴾ الفرقان: آية ٦٢.

وصح أنه ﷺ قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير من الليل فيقول من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه، ومن يستغفر فأغفر له**» أخرجه البخارى فى صحيحه.

وإن الله أكرم أقواما فى الليل بأنواع من الكرامات لقوله سبحانه فى قصة إبراهيم ﴿**فلما جن عليه الليل**﴾ الأنعام: آية ٧٦.

وفى موسى: ﴿**وواعدنا موسى ثلاثين ليلة**﴾ الأعراف: آية ١٤٢.

وفى لفظ: ﴿**فأسر بأهلك بقطع من الليل**﴾ هود: آية ٨١.

معنى السميع البصير

قال الغزالى: السميع هو الذى لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفى فيسمع السر والنجوى بل ماهو أدق وأخفى ويدرك دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء يسمع بغير أصمخة وآذان وسمعه منزه عن أن يتطرق إليه الحدثان، وأن السمع فى حقه عبارة عن صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات، ومن لم يدقق النظر فيه وقع بالضرورة فى بحر التشبيه فخذ حذرك ودقق فيه (البصير) هو الذى يشاهد ويرى ولا يعزب عن علمه ما تحت الثرى منزه عن أن يكون بحدقة وأجفان تقدس عن انطباع الصور والألوان فى ذاته تعالى كما تنطبع فى حدقة الإنسان وإن ذلك من التغيير والتأثير المقتضى للحدثان وإذا نزه عن ذلك كان البصر فى حقه عبارة عن الصفة التى ينكشف بها كمال نعوت المصنوعات والله أعلم بالصواب.

الصلاة هدية الله لعباده

فى هذه الرحلة فرض الله على النبى ﷺ الصلاة فى رواية البخارى فى كتاب التوحيد بعد أن راجع ربه بمشورة موسى عليه السلام، وجاء فى مراجعته الخامسة أنه قال لربه «**يارب إن أمتى ضعفاء وأجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وآذانهم فخفف عنا فقال الجبار تبارك وتعالى يامحمد لبيك وسعديك قال لا يبدل القول لدى كما فرضت عليك فى أم الكتاب**» أى خمس فى العمل وخمسون فى الأجر.

والصلاة عبادة لازمت رسالات الأنبياء والرسل وهى وصيتهم الدائمة إلى أهليهم وأقوامهم ودعوة سيدنا إبراهيم إلى الله سبحانه ﴿**رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى**﴾ إبراهيم: آية ٤٠.

وقد استجاب الله دعاءه وجعل أبناءه أئمة يهدون ويفعلون الخيرات ويقيمون الصلاة. وهى أول ما يطالب به المسلم إذا دخل الإسلام وهى أحب الأعمال وأفضلها عند الله سبحانه وتعالى وهى الفاصل بين الكفر والإيمان وأول ما يحاسب عليه الإنسان يوم القيامة من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن أهملها كانت له طريقا إلى النار ﴿**ما سلككم فى سقر* قالوا لم نك من المصلين**﴾ المدثر: الآيتان ٤٢، ٤٣، وهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شاملة لحياة الإنسان كلها يبدأ بها نهاره ويبدأ بها ليله، وقد بين الرسول ﷺ الأثر التربوى لتكرار الصلاة حيث إنها تطهر القلوب والأرواح وتغسل الخطايا والأدران حيث قال: **«أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شىء؟ قالوا لا يبقى من درنه شىء، قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»**، وقد أسهبت الكتب الكثيرة فى بيان فضل الصلاة وأهميتها وحكم تاركها.

آثار الصلاة

١ - إن الصلاة ركيزة هامة فى مجال الالتزام بتكاليف الإسلام ولا تسقط عن الإنسان أبدا لا فى سلم ولا حرب يؤديها كيفما تيسر وفى أى مكان من الأرض قائما أو جالسا أو مستلقيا مقيما أو مسافرا، فالصلاة دون سائر العبادات تميزت بالاستمرارية والثبات فهى لذلك تربى المسلم على قوة الالتزام والثبات والمسئولية كما تربى المسلم على عادة المداومة على فعل الواجب والمثابرة على المشاق اليومية فى الحياة.

٢ - تجديد ذكر الله وخشيته والمراقبة الدائمة له فى ساعات اليوم كلها وتأكيد عقيدة المسلم فى أن الله يراه ويسمعه وأنه يقف أمامه كل يوم خمس مرات يؤدى واجبه ويستعين به على أمور دينه ومعاشه.

نظافة الجسم والروح

يتعود المسلم النظافة الظاهرة من الصلاة لأنها لا تصح إلا بطهارة الثوب والبدن والمكان ولابد من التطهر حتى تكون السمة الظاهرة للمسلمين نظافة أجسامهم وملابسهم ويترتب على ذلك أن يكون المجتمع المسلم صحيحا معافى لأن الفرد المسلم نظيف طاهر صحيح الجسم يحفظ جسمه باللباس الذى يوارى سوأته، وقد أوجب الإسلام الطهارة الظاهرة للدخول فى الصلاة **﴿ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا﴾** المائدة: آية ٦.

ويترتب على نظافة الجسم نظافة الروح وغسل النفس من أدران الخطايا وصدأ القلوب، فقد أخبر الرسول ﷺ أن المسلم إذا توضأ وغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه وإذا غسل يده خرج من يديه كل خطايا البطش وغيرها، وإذا غسل رجليه خرجت خطايا المشى فيخرج من وضوئه خاليا من الذنوب نقيا مغفور الذنب.

التوبة والإنابة إلى الله

إن إحساس المسلم بأن له ربا غفورا يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات يمده بالكثير مما يقوم نفسه ويعدل سلوكه ويراجع أخطاءه فيعود إليه إن كان منحرفا عن الطريق إلى جادة الصواب بروح طيبة، والرسول ﷺ يقول: **«ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات قالوا بلى يارسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط»**.

تربية روح الانضباط والطاعة

تحقق صلاة الجماعة معانى الطاعة التى يربى الإسلام المسلمين عليها فى طاعة إمامهم فى الصلاة وفى شأن الحياة كلها وهى تعطى للطاعة معنى وللأحكام نفاذا وللتشريعات حرمة.

كما أن تساوى المسلمين فى الصلاة تحقق المساواة فيما بينهم، فلابد أن يتساووا فى السلوك الذى يسلكونه والطريق الذى ينهجونه والشىء الذى يتبعونه فى شئون الحياة كلها.

لهذا كانت الصلاة التى فرضت ليلة الإسراء والمعراج كفيلة بأن تأخذ بيد الإنسان إلى حيث رضا الله والفوز بجنة عرضها السموات والأرض، لذلك فرضت على الرسول ومن خلاله على الأمة بلا وساطة وذلك لمكانتها وسمو منزلتها.

فهى هدية الله لخلقه ليعيشوا سعداء فى الدنيا والآخرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات فى تراثنا الأدبى والنقدى

مع أمير الشعراء أحمد شوقى فى شعره عن الإسراء والمعراج

أ.د/ طه مصطفى أبو كريشة

من شأن الذكريات الجليلة إذا حلت أن تحنّ النفوس إليها، وتهفو القلوب نحوها، وتعيش الروح فى الماضى البعيد، محلقة فى سماواته، سابحة فى أجوائه، ترنو إليه فى شغف وشوق، وتنصت إلى نجواه فى خشوع وإجلال، فتستمد منه حياتها، وتقتبس منه لحاضرها عزتها وكرامتها، وتأخذ منه لمستقبلها الطاقة الدافعة، التى تعين على السير فيه فى ثقة وأمل ويقين.. إن ذلك هو شأن الذكريات بصفة عامة، فكيف إذا كانت الذكريات ذكريات إيمانية علوية؟! ثم كيف بها إذا كانت تمثل حدثا عظيما وكبيرا فى سيرة خاتم المرسلين وأكرم الخلق أجمعين سيدنا محمد ﷺ؟!

إن الأمر لابد أن يكون أعظم شأنا، وأكبر أثرا، وأكثر إثارة للآمال العظام، وذلك هوما يعيشه المسلمون اليوم وهم يستقبلون نسائم ذكرى الإسراء بالنبى ﷺ من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى فى فلسطين، ثم العروج به إلى السموات العلا إلى حيث سدرة المنتهى، التى عندها جنة المأوى.

وإذا كان المسلمون جميعا يعيشون مع الذكرى بقلوبهم وأرواحهم ومشاعرهم فى إجلال وإجبار وإعظام، فإن للشعر والشعراء مع هذه الذكرى العظيمة لسانا فصيحا يترجم عما تسره النجوى، وعما تكنه الصدور، ولنا فى عصرنا الحديث من أثر هذا اللسان نتاج كبير، وفى مقدمة هذا النتاج يأتى إسهام أمير الشعراء أحمد شوقى - رحمه الله تعالى - وهو إسهام لايزال يتردد صداه مع خواطره الإيمانية الأخرى، كأنه قول اليوم، وحديث اللحظة الحاضرة.

وفى بداية العرض لما أسهم به أمير الشعراء نشير إلى أنه لم يقل فى ذكرى الإسراء والمعراج قصيدة مستقلة بها، وإنما جاء القول عنها فى ثنايا القصائد التى صاغها وكان النبى ﷺ موضوعا لها، وكأن الحديث عن الذكرى يأتى وقوفا عند جزء من تاريخ الدعوة الإسلامية، أو عند جزء من حياة النبى ﷺ، نظرا لما يمثله هذا الجزء من شأن عظيم..

فمن القصائد التى جاء الحديث فيها عن الإسراء والمعراج قصيدة «نهج البردة» تلك القصيدة التى عارض فيها الشاعر قصيدة البردة للإمام البوصيرى، وقصيدة شوقى هى التى جاء فى مطلعها:

رِيمٌ على القاعِ بين البان والعلم
أحل سفك دمى فى الأشهر الحرم

رمى القضاء بعينى جؤذر أسدا
يا ساكن القاع أدرك ساكن الأجم

لما رنا حدثتنى النفس قائلة
ياويح جنبك بالسهم المصيب رمى

وبعد حديث طويل عن النفس ومع النفس تخلص إلى الحديث عن النبى ﷺ بقوله:

إن جل ذنبى عن الغفران لى أمل
فى الله يجعلنى فى خير معتصم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألقى رجائى إذا عز المجير على

مفرج الكرب فى الدارين والغمم

إذا خفضت جناح الذل أسأله

عز الشفاعة لم أسأل سوى أمم

وإن تقدم ذو تقوى بصالحة

قدمت بين يديه عبرة الندم

لزمت باب أمير الأنبياء ومن

يمسك بمفتاح باب الله يفتتم

ثم يأخذ الشاعر فى بيان صفات النبى ﷺ وأخلاقه الحميدة التى أنشأه الله تعالى عليها، وقد أشار إلى عنوان هذه الأخلاق والصفات بقوله:

محمد صفوة البارى ورحمته

وبغية الله من خلق ومن نسم

وتتوالى الأبيات التى تعرض لحياة النبى ﷺ قبل البعثة وبعدها، كما تعرض لأحوال العالم وما كان فيها من ظلمات محاها الإسلام، إلى أن يصل الحديث بالشاعر إلى معجزة الإسراء والمعراج فيقول:

أسرى بك الله ليلا إذ ملائكه

والرسل فى المسجد الأقصى على قدم

لما خطرت به التفوا بسيدهم

كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم

صلى وراءك منهم كل ذى خطر

ومن يفز بحبيب الله يأتمم

جبت السموات أو ما فوقهن بهم

على منورة درية اللجم

ركوبة لك من عز ومن شرف

لا فى الجياد ولا فى الأينق الرسم

مشيئة الخالق البارى وصنعته

وقدرة الله فوق الشك والتهم

حتى بلغت سماء لا يطار لها

على جناح، ولا يسعى على قدم

وقيل كل نبى عند رتبته

ويا محمد هذا العرش فاستلم

خططت للدين والدنيا علومهما

ياقارئ اللوح بل يا لامس القلم

أحطت بينهما بالسر وانكشفت

لك الخزائن من علم ومن حكم

وضاعف القرب ما قلدت من منن

بلا عداد وما طوقت من نعم

وفى الأبيات إشارة إلى بداية الإسراء وإلى زمانه وإلى نهايته، فالبداية حيث كان النبى ﷺ يعيش فى مكة، وزمان الإسراء كان ليلا، ونهايته المسجد الأقصى الذى احتشد فيه الملائكة والرسل لاستقبال النبى ﷺ عند وصوله:

أسرى بك الله ليلا إذ ملائكه

والرسل فى المسجد الأقصى على قدم

ثم يبين بعد ذلك ما تم فى داخل المسجد الأقصى، وكيف أحاط الملائكة والرسل بالنبى ﷺ فى حفاوة بالغة، كأنه البدر وسط النجوم أو كأنه العلم الذى التف حوله الجنود فى إعظام وإجلال.

لما خطرت به التفوا بسيدهم

كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم

وقد تجلى التقدير، وتجلى الإعظام بصلاتهم جميعا خلف النبى ﷺ وهو يصلى بهم إماما، فكان ذلك إقرارا، وكان إجماعا على أن رسالة الإسلام هى الرسالة الخاتمة لرسالات الأنبياء جميعا وهى الوارثة للأمانة الإلهية:

صلى وراءك منهم كل ذى خطر

ومن يفز بحبيب الله يأتمم

وينتقل الشاعر بعد ذلك إلى الحديث عن (المعراج) وفى إشارة سريعة نرى إخبارا بأن النبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ﷺ عرج به من سماء إلى سماء، يصحبه سيدنا جبريل عليه السلام، ويلتقى فى كل سماء بمن فيها من الأنبياء، حيث الترحيب وحيث إظهار البشر والسرور برؤية خاتم الأنبياء وهو فى طريقه إلى الحضرة الإلهية، ومع هذه الإشارة تأتى الإشارة إلى الدابة التى كان يمتطيها النبى وهى البراق، والمعروف أن النبى ﷺ امتطى البراق فى إسرائه من مكة إلى المسجد الأقصى، أما العروج إلى السماء فكان بالمعراج وهو وسيلة أخرى غير البراق، يقول المفسرون إنه كالسلم له درج يرقى فيها (ابن كثير - تفسير سورة الإسراء) ويبدو أن الأمر قد التبس على الشاعر فظن أن البراق كان فى الأرض وفى السماء:

جبت السموات أو ما فوقهن بهم

على منورة درية اللجم

ركوبة لك من عز ومن شرف

لا فى الجياد ولا فى الأينق الرسم

مشيئة الخالق البارى وصنعته

وقدرة الله فوق الشك والتهم

وقد أشار فى هذه الأبيات إلى صفة البراق وأنه دابة فريدة، لا تحسب مع الخيول ولا مع الإبل، وإنما هى بين هذه وتلك، وقدرة الله تعالى لا يعجزها شىء، فالله عز وجل إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون.

ثم يشير الشاعر بعد ذلك إلى ما كان بعد انتهاء الجولة فى السموات السبع، حيث العالم العلوى، وحيث المكان الذى لايستطيع أن يتجاوزه سيدنا جبريل عليه السلام، ومن ثم كان التكريم الذى لم يبلغه أحد لا من الملائكة ولا من الأنبياء، حيث وصل - كما يقول ابن كثير - إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام، أى أقلام بما هو كائن، وفى ذلك جاء قول شوقى:

حتى بلغت سماء لا يطار لها

على جناح ولا يسعى على قدم

وقيل كل نبى عند رتبته

ويا محمد هذا العرش فاستلم

خططت للدين والدنيا علومهما

ياقارئ اللوح بل يا لامس القلم

أحطت بينهما بالسر وانكشفت

لك الخزائن من علم ومن حكم

فالرسول ﷺ انفرد بالوصول هذا المكان الذى لا يصل إليه أحد من الملائكة أولى الأجنحة، ولا أحد يسعى على قدم من البشر، ومن هنا قيل للنبى ﷺ **(يامحمد هذا العرش فاستلم)** وأى تكريم فوق هذا التكريم مع استلام عرش الرحمن سبحانه وتعالى؟ وأى تكريم فوق قراءة اللوح المحفوظ، أو فوق ملامسة القلم؟ **(ياقارئ اللوح بل يا لامس القلم)**، ومع قراءة اللوح وملامسة القلم كانت الإحاطة بالأسرار، وكان الاطلاع على ما فى الخزائن الربانية من العلم والحكمة، فالله تعالى قال عن نبيه ﷺ **﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين*وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم﴾** الجمعة: الآيتان ٣، ٤.

وفى نهاية حديث الشاعر عن الإسراء والمعراج تأتى الإشارة إلى ما صاحب التكريم الإلهى للنبى ﷺ من نعم أخرى جليلة لا تعد ولا تحصى، ولا تعطى إلا لمن أعطى مثل هذا القرب من الحضرة الربانية.

وضاعف القرب ما قلدت من منن

بلا عداد وما طوقت من نعم

ومن القصائد التى ورد فيها حديث عن معجزة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسراء والمعراج قصيدة أحمد شوقى المعروفة بالهمزية النبوية، والتى جاء فى مطلعها:

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء
الروح والملأ الملائك حوله
للدين والدنيا به بشراء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهى
والمنتهى والسدرة العصماء

وهى قصيدة طويلة خالصة لمدح النبى ﷺ ولبيان بعض الجوانب من سيرته العطرة الطيبة، وبخاصة تلك الجوانب التى تتعلق بجهاده فى سبيل الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وما لاقاه من عنت المشركين إزاء دعوتهم إلى الدخول فى دين الله تعالى وترك عبادة الأصنام.

ولقد كان من مقتضيات هذا البيان الوقوف أيضا عند معجزة الإسراء والمعراج حيث قال شوقى:

يأيها المسرى به شرفا إلى
مالا تنال الشمس والجوزاء
يتساءلون ـ وأنت أطهر هيكل
بالروح أم بالهيكل الإسراء
بهما سموت مطهرين كلاهما
نور وريحانية وبهاء
فضل عليك لذى الجلال ومنة
والله يفعل ما يرى ويشاء
تغشى الغيوب من العوالم كلما
طويت سماء قلدتك سماء
فى كل منطقة حواشى نورها
نون وأنت النقطة الزهراء
أنت الجمال بها وأنت المجتلى
والكف والمرآة والحسناء
الله هيأ من حظيرة قدسه
نزلا لذاتك لم يجزه علاء
العرش تحتك سدة وقوائما
ومناكب الروح الأمين وطاء
والرسل دون العرش لم يؤذن لهم
حاشا لغيرك موعد ولقاء

وفى الأبيات إشارة إلى المنزلة العليا التى نالها النبى ﷺ من وراء معجزة الإسراء والمعراج حيث بلغ فى التشريف إلى (مالا تنال الشمس والجوزاء) كما يعرض للخلاف حول وقوع المعجزة هل كان بالجسد فقط، أو كان بالروح فحسب مؤكدا أنها كانت بالروح والجسد معا (بهما سموت مطهرين) مشيرا إلى أن ذلك ليس بالأمر البعيد على قدرة الله عز وجل وعلى فضله الذى يمنحه لمن يشاء:

فضل عليك لذى الجلال ومنة
والله يفعل ما يرى ويشاء

ثم يشير الشاعر إلى ما كان من شأن النبى ﷺ وهو يعرج من سماء إلى سماء، وإلى ما كان يحيط به من النور، حيث أصبح ـ عليه الصلاة والسلام ـ مركز النور ومثال الجمال والبهاء (أنت الجمال بها وأنت المجتلى والكف والمرآة والحسناء) أما ما بعد السموات فقد كان النزل العظيم عند رب العالمين حيث سدرة المنتهى، وحيث العرش، وحيث المنزلة التى لم يصل إليها أحد من الرسل الكرام:

الله هيأ من حظيرة قدسه
نزلا لذاتك لم يجزه علاء
العرش تحتك سدة وقوائما
ومناكب الروح الأمين وطاء
والرسل دون العرش لم يؤذن لهم
حاشا لغيرك موعد ولقاء

أما الموضع الثالث والأخير الذى جاء فيه حديث الشاعر عن معجزة الإسراء والمعراج فقد جاء فى قصيدته التى كان عنوانها (نبى البر والتقوى) وهى أيضا فى مديح النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمناسبة ذكرى مولده، وقد بدأها الشاعر بأبيات من النسيب، ثم انتقل بعد ذلك إلى المديح قائلا:

نبى البر والتقوى
منار الحق معلمه
معانى اللوح أشرفها
رسالته ومقدمه
له فى الرسل أكرمهم
عريق الأصل أكرمه

وهو مديح شامل لكل شمائل النبى ﷺ قبل البعثة وبعدها على غرار ما جاء فى القصيدتين السابقتين، ومن هذا المديح قول شوقى:

أمين قريش ما اختلفت
فجاءته تحكمه
صبيا بين فتيتها
إليها الأمر يرسمه
ذكى القلب طهر من
هوى وغواية دمه

وفى معرض الحديث عن معجزاته ﷺ جاء الحديث عن معجزة الإسراء والمعراج حيث يقول شوقى:

تبارك من به أسرى
وجل الله مكرمه
يريه بيته الأقصى
ويطلعه ويعلمه
على ملك أمين الله
مسرجه وملجمه
معارجه السموات الـ
عُلا والعرش سلمه
فلما جاء سدرته
وكان القرب أعظمه
دنا فرأى فخر فكا
ن من قوسين مجثمه

وفى الأبيات تقديس وتمجيد لله عزوجل الذى أسرى بعبده محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، لكى يرى ما يراه من آيات، ولكى يطلع على ما يريد الله عز وجل إطلاعه عليه (ويطلعه ويعلمه) وفى الأبيات أيضا إشارة إلى مصاحبة سيدنا جبريل عليه السلام لنبينا ﷺ فى رحلة التكريم، وإلى ما كان من العروج إلى السموات العلا وما بعد السموات حيث سدرة المنتهى والعرش، وفى هذا الموضع من الأبيات التفات إلى ما جاء فى قوله تعالى من سورة النجم: **﴿ثم دنا فتدلى* فكان قاب قوسين أو أدنى* فأوحى إلى عبده ما أوحى* ما كذب الفؤاد ما رأى﴾** النجم: الآيات ٨ـ ١١.

هذا عن حديث الشاعر عن الإسراء والمعراج من خلال مدائحه للنبى ﷺ وقد لوحظ أنه فى ختام قصائده يتجه إلى صاحب الذكرى مستشفعا حتى يكشف الله تعالى ما نزل بالمسلمين من شدائد، وذلك الختام قاسم مشترك بين القصائد، ولعل ذلك يجيز لنا أن يكون ختام الحديث هنا على لسان شوقى نفسه، ذلك لأنه ما أشبه الليلة بالبارحة، وما أشبه اليوم بالأمس القريب أو البعيد:

يارب هبت شعوب من منيتها
واستيقظت أمم من رقدة العدم
سعد ونحسٌ وملك أنت مالكه
تديل من نعم فيه ومن نقم
رأى قضاؤك فينا رأى حكمته
أكرم بوجهك من قاض ومنتقم
فالطف لأجل رسول العالمين بنا
ولا تزد قومه خسفا ولا تسم
يارب أحسنت بدء المسلمين به
فتمم الفضل وامنح حسن مختتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معجزة الإسراء والمعراج وتجديد الخطاب الدينى !!

فضيلة الشيخ
محمد عبدالمجيد زيدان

الإسراء: الانتقال من مكان إلى مكان ليلا، فى اتجاه أفقى، ومنه السير، والمسير.
والمعراج: الانتقال من مكان إلى مكان فى اتجاه رأسى، والعروج: الصعود لأعلى مطلقا.
من خلال هذا المعنى: ينطلق الخطاب الدينى من مكان إلى مكان، أفقيا ورأسيا.
والانتقال تغيير، والتغيير تجديد، والتجديد هو السمة الأساسية فى الخطاب الدينى فى كل زمان ومكان، وكلما تخلف القائمون به عن مسايرة ركب التجديد فى خطابهم الدينى لآفة فيهم، لا لآفة فى الدين الذى يدعون الناس إليه تولى الله تعالى بنفسه التجديد فى هذا الخطاب المعبر عن هذا الدين الحنيف، بما يتناسب مع واقع الأمة، ويعالج قضاياها، حسب منهاج القرآن الكريم والسنة المطهرة، فيبعث الله تعالى لهذه الأمة رجلا منهم أو رجالا يجددون لها ما اندرس من أمر دينها، فينصرون السنة وأهلها، ويحاربون البدع والخرافات وأهلها.

وقد ثبت فى صحيح الحديث أن الرسول ﷺ قال: «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة رجلا منهم يجدد لها أمر دينها» رواه أبو داود.

وإن الداعية المتجدد والذى يحاول التجديد ما استطاع إلى ذلك سبيلا هو من يجيد استغلال الأحداث المعاصرة له، وكذا المواسم والمناسبات الإسلامية ليعالج بها قضايا مجتمعه، ويساهم بدور فعال فى تقديم الحلول الإسلامية العملية لتلك القضايا، والمشاكل التى تؤرق المجتمع، ثم هو يقدمها للناس بأسلوب سهل رشيد بعيدا عن التكلف والتشدق والتقعر، مع تقديم الترغيب على الترهيب، والتبشير على التنفير، والتيسير على التشديد انطلاقا من أن الخطاب الإسلامى هو خطاب إنسانى فى مبناه ومغزاه فهو يدعو إلى السماحة والعمل والذوق الرفيع والمودة والرحمة واحترام الاختلاف وقبول الآخر والتعددية بجميع أنواعها والمساواة والعدالة والموضوعية واحترام حقوق الغير والتعايش والتعاون بين كل أطراف المجتمع الإنسانى.

وكلمة الإسراء لا تحتاج إلى ما تضاف إليه لتعرف به لقد أصبحت بمفردها علما على الحادث العظيم بحيث إذا سمعها إنسان لا يتردد أبدا فى أن القصد هو الإسراء برسول الله ﷺ فهى كلمة واحدة تدل على معجزة كبرى وأمر خطير أثار كثيرا من اهتمام المسلمين حين حدثهم به رسول الله ﷺ كما أثار الباحثين فقام فريق ليقول: إن الإسراء بالروح وحدها وآخر يقول إنه بالروح والجسد معا وحاول البعض أن يفسر معجزة الإسراء بواسطة العلم وحاول آخرون أن يطبقوها على المعقول، ومن الخير ألا نطيل الحديث فى أمر هذه المعجزة هل كانت فى اليقظة أم المنام وهل بالروح فحسب أو بالروح والجسد.

ومن الخير أيضا ألا نخضع هذه المعجزة للقوانين الطبيعية التى نعرفها فمرد المعجزة قدرة الله الذى خلق هذه القوانين وقدرها ودبرها وحسب المسلم المصدق بكتاب ربه أن يتلو قوله تعالى: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** الإسراء: آية ١.
حسبه أن يقرأ هذا ويتدبره ليعلم بأن الأمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خارق للطبيعة وجار على خلاف المألوف فلا يصح أن يتراشق فى هذه المعجزة الباحثون بالسهام كما لا ينبغى أن يتخذ من هذه الخلافيات سبيلا للتعصب الأعمى والتصلب المعيب وغاية ما أقول إن المعجزة متى ظهرت على يد نبى يستحيل أن يظهر مثلها على يد غيره مهما كانت منزلة ذلك الغير ولو خضعت المعجزات للتحليل العلمى والتشريح الفنى لنزلت من أفق الإعجاز إلى محيط الأمور العادية فمحاولة فهم المعجزات علميا محاولة فاشلة ومجهود ضائع وعمل لن ينتج ويفتح بابا للجدل والنقاش النظرى ولو كان الله يريد أن يجعل المعجزات خاضعة للعلم لجعلها ولكن خرق بالمعجزات سنن الكون وأخضعها لقدرته وحدها ليعلمنا أنه خلق الكون وجعل له سننا ونظاما وأنه خرق تلك السنن وهذا النظام بالمعجزات ولكن العلم بمخترعاته الحديثة يقرب المعجزات إلى الأذهان ويميل بها إلى جانب التصديق والإذعان ولكن لا يفسرها ويقوم مثالا محسوسا على قدرة الإنسان فيعترف بقدرة خالق الأكوان قال تعالى: **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** فصلت: آية ٥٣، وقال تعالى: **﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** الإسراء: آية ٨٥.

إن الإسراء لا يكون إلا ليلا فلماذا قال القرآن أسرى بعبده ليلا يقول الأستاذ صادق الرافعى - رحمه الله - لأن النبى ﷺ لم يكن فى هذه الليلة يسبح كبشر عادى إنما كان كالنجم يسبح فى الفضاء والنجم لا يسطع إلا بالليل، وجاءت كلمة ليلا نكرة لأنه كان فى جزء من الليل ولم يستغرق الليل كله، وإن آية الإسراء تذكر حكمة هذا التشريف الإلهى العظيم للنبى الكريم ﷺ فتقول: **﴿لنريه من آياتنا﴾**، وسورة النجم تقول: **﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** ولكن لم يبين لنا هذه الآيات التى أراها لنبيه فو الله إن العقول لا تطيقها والقلوب لا تحتملها فهى أسرار الحبيب رآها وشاهدها من قريب وأنى للبعيد أن يدرك ما شاهده القريب ولكن الرسول الكريم والمربى العظيم أخبرنا عن بعض ما رأى مما يتصل بنا ويعود بالنفع علينا والموعظة لنا والاعتبار.

وفى الإسراء والمعراج دروس وعبر كثيرة للداعية النابه الذى يسعى ويحرص على تجديد خطابه الدينى ومن ذلك ما يلى:

١ - إن التزام الصدق، وتحرى قول الحق، وتقديم المعلومات الثابتة كحقائق مسلمة، بما يتناسب مع واقع الأمة ومفاهيمها، من أهم سمات الخطاب الدينى الناجح، وكذلك من أهم خصائص القائمين به فى كل زمان ومكان.

يؤخذ ذلك من خلال إعلان الرسول ﷺ موجز رحلة الإسراء والمعراج أمام نفر من قريش، فلما تسامع الآخرون بقوله ﷺ جاءوا يستمعون إليه، فزادهم توضيحا، وتفصيلا على قدر مفاهيم من حضر ذلك الإعلان.

وفى الحالتين لم يخرج الرسول ﷺ عن التزام الصدق، وتحرى قول الحق، ولذا قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه على الفور لما سمع بذلك الإعلان من أعداء الرسول ﷺ وحاسديه قال: «إن كان قال فقد صدق».

٢ - أن تكون الأدلة العقلية والنقلية على صحة ما يقول حاضرة فى ذهنه وقت الأداء، وعليه آن يستعين بالله دائما فى تذكرها، وليكن قوى الصلة بالله تعالى فى كل أحواله، حتى يشرح الله صدره وييسر أمره، ويحلل عقدة لسانه ليفقهوا قوله، وأن يرزقه مؤيدين محبين لله ولرسوله، يناصرونه ويعينونه على أمر دعوته.

يؤخذ ذلك من خلال الأدلة التى ساقها النبى ﷺ على صحة ما قاله، وذلك عندما اعترض بعض المشركين على ذلك، كأبى جهل وغيره، حيث ذكر: أن عيرا نفرت من بعض القوافل التى تقصد مكة، فانكسرت رجل إحداها، وأنه استسقاهم فسقوه ماء، وعلامة هؤلاء الركب: أنهم سيصلون إلى مكة على رأس ثلاث ليال، يقدمهم جمل أورق، على ظهره غرارة سوداء، فلما جادله بعضهم فى أمر المسجد الأقصى وصفته، استعان بالله تعالى فجلى له

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسجد الأقصى ليس بينه وبينه حجاب، فطفق ينظر إليه رأى العين، ويصفه لهم بكافة تفاصيله، فهدأ المعارضون، واقتنع الكثيرون، وتمادى الجاهلون الحاقدون.

٣ ـ إن اعتماد استخدام القصص الدينى الهادف وتجسيم المعانى وتجسيد الأعمال ـ فمعانى الخير تتجسم نموا وزيادة ومعانى الشر تتجسم عذابا وبلاء وإن أعمالنا تأخذ عند الله أشكالا وتتجسد صورا قائمة فالعمل الطيب يأخذ صورة حية تسر الناظرين ـ وسيلة للتشويق والإثارة لدى المستمعين من أكبر عوامل نجاح الداعية فى تجديد الخطاب الدينى بشرط أن يلتزم مصداقية المصدر، وصحة المخبر، دون تهويل أو تهوين، ودون إسراف وتقتير، ولكن خير الأمور الوسط.

يؤخذ ذلك من خلال المشاهد والآيات الكبرى التى رآها النبى ﷺ فى معراجه وهى كثيرة يصعب إحصاؤها، وكل منها تحتاج إلى شرح وتحليل لأخذ العبرة والعظة منها بما يفيد فى التجديد المنشود فى الخطاب الدينى فى العصر الحاضر وكل ذلك بينه صاحب المعراج كرموز لمعانى الحق والباطل ليغرينا بالحق وينفرنا من الباطل وهذا منه دليل رحمته بالناس، ورأفته بالعباد وحرصه على هدايتهم.

٤ ـ أن الحكمة فى تقدير الخطاب المناسب للشخص المناسب فى الزمان المناسب والمكان المناسب سمة البلاغة فى الخطاب الدينى، وهو عين التجديد فيه فى كل زمان ومكان يؤخذ ذلك من إيجاز الخطاب حسب الحال فى حكاية الإسراء، ثم التفصيل مراعاة للحال الجديدة، مدعمة بالأدلة العقلية والنقلية.

٥ ـ أن الموعظة الحسنة على القدر المطلوب والمناسب دون إملال أو إخلال يحقق التشويق والارتباط الدائم بين الداعية والمدعوين، ومن تمامها التخول: وهو اختيار أوقات متباعدة لتنفيذ هذه الموعظة لتؤدى نجاحا أكيدا، وأثرا فعالا، فقد قيل لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «وددنا لو أنك ذكرتنا كل يوم!! فقال: «إنى أكره أن أملكم، وإن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة فى الأيام مخافة السآمة علينا» متفق عليه.

ويؤخذ ذلك من تذكير رسول الله ﷺ بما رآه فى الإسراء والمعراج لأصحابه بعد الهجرة على فترات متباعدة حتى إنه فى البداية أخبر عن الإسراء وحده ولم يذكر المعراج حتى لا يؤدى ذلك إلى التكذيب الأكيد.

٦ ـ إن الداعية المتمرس بالثقافة الإسلامية والمتضلع منها يعلم أن الحوار البناء طريق الثقة والتعاون معه فى سبيل إنجاح دعوته بحيث يقف من الدين عند جوهره وصفاء مصدره مما يؤدى إلى تنمية وعى المخاطب وإثراء فكره وتعميق فهمه مع التفاعل الجاد معه نحو الوصول إلى العالمية، وعليه أن يلتزم بأدب الإسلام فى الحوار خاصة مع غير المسلمين، ويستخدم ألين الكلام وأحسنه فى ذلك الحوار حتى يثمر فى تأليف القلوب، وتهذيب النفوس، وربطهم بالإسلام.

يؤخذ ذلك من خلال الحوار الذى دار بين المشركين، ورسول الله ﷺ فى شأن الإسراء فقط، لكن الرسول ﷺ قابل اعتراضهم بصدر رحب، واستعمل كل الوسائل الممكنة فى إثبات صحة ما يقول، وليقنع الآخرين بذلك، من خلال اللين والجدال بالتى هى أحسن.

وهكذا يستطيع الداعية المجدد أن يستغل الأحداث الجارية، والمناسبات الإسلامية مثل الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وغيرها، فى خطابه الدينى، فيعالج الأحداث بالمناسبات، ويربط المناسبات بالأحداث، ويقدم الحلول العملية لها بما يتناسب مع الواقع المعاش للأمة الإسلامية!!

وهذا عين ما يهدف إلى تحقيقه التجديد والتطوير فى الخطاب الدينى فى العصر الحاضر على أسس تربوية مدروسة، وفقه دعوى رشيد.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيثارة الإسراء والمعراج

شعر: محمود محمد عبدالعال

نام الأنام وحُزت الفضل فى الظلم ... فى مسجد حرم تمضى إلى حرم
من بعد حزن طوى الأضلاع صارمه ... ينهى ويأمر فيها غير منصرم
بعد الظهيرين يمناه وزوجته ... حيث استبد الأسى يرميه بالغمم
شاء المهيمن ترويحا وتسرية ... عن نفس أحمد والوهاب ذو نعم
فى رحلة خصه ربى وقربه ... أعطاه مالم ينل قبلا ولم يرم
قدسية الخطو ترقى ثم منزلة ... فوق الثريا وتزرى بعد بالقمم
قيثارة الجود لحن الود قد عزفت ... فاسبح «محمد» فى بحر من الكرم
ليلا به الحق أسرى بين كوكبة ... من الملائك من راع ومن خدم
بعبده ربنا أسرى يسبحه ... قلب بقدرته أثنى بكل فم
سبحانه وزمام الأمر فى يده ... بالكاف والنون يجرى الحكم فى النسم
حيث البراق تفوق البرق خطوته ... يسعى بأشرف من فى العرب والعجم
يطوى له الأرض عين الله تحرسه ... طى الخيال فضاه فعل ملتهم
والرسل فوق لهيب الشوق واقفة ... هناك فى المسجد الأقصى على قدم
صليت فيهم إماما إذ همو تبع ... وسبق مستأخر باب من الحكم
نلت المقام رفيعا لا تطاوله ... هام السماء ويعلو فوق كل سمى
تصب فى مسمع الأكوان قاطبة ... إن العقيدة كل غير منفصم
فالدين مهما تعدد فى الدنيا روافده ... فالنبع متحد فيضا من القيم
للخلق إسلامنا والناس أجمعهم ... أن لا إله سوى الخلاق ذى القدم
أسرى به فأراه آى قدرته ... فى الكون أشهر من نار على علم
آيا تسبح باسم الله شاهدة ... بأنه الحق فوق الشك والتهم
مسرى النبى بعطر الذكريات شدى ... يصيح ياأمة الإسلام فالتحمى
ذا قدسكم ظالما صهيون دنسه ... ياعرب لم يرع فيه أبسط الحرم
حتام نترك للأوغاد مسجدنا ... يمزق الأفق بالآهات والألم
يستصرخ العرب والإسلام غيرتهم ... كى ينقذوا عرضه من قبضة الغشم
عيب علينا يزور الغمض أعيننا ... وحقنا أرق فى ناب مهتضم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

- حق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة فى الشريعة الإسلامية
- وما بكم من نعمة فمن الله
- الطاقة الشمسية وآفاق المستقبل
- العالم الإسلامى والتحدى الاقتصادى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة فى الشريعة الإسلامية (٢)

البيئة هى السياج المحيط بالإنسان من أرض وهواء وغيرها، لذلك كان لزاما أن تكون البيئة بمثابة المحضن الصحى الآمن الذى يجب أن ينشده الجميع، ولقد وجه الإسلام عناية الناس جميعا إلى ضرورة الاهتمام بهذه البيئة بل وتوعد الدين يعثون فى الأرض فسادا بالويل والثبور، وانبرت القوانين تدفع عن البيئة غائلة السوء من خلال نصوص ملزمة وقوانين رادعة حتى تطيب الحياة ويعيش الإنسان سعيدا يداخله الأمل ويغشاه السرور والحبور، وفى هذا المقال أبان الكاتب ضرورة المقدرة على العطاء والتنمية ولن يتأتى ذلك إلا من خلال بيئة صحية مناسبة.

أ.د/ جعفر عبدالسلام

موقف الإسلام من البيئة:

حرصت الشريعة الإسلامية على أن يحيا الإنسان فى بيئة صحية مناسبة، ووضعت العديد من القواعد والمبادئ التى تكفل سلامة البيئة وحمايتها من العبث.

١ - فمن ناحية خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان فى أحسن تقويم، وزوده بقدرات فائقة على الحياة السليمة، وكرمه على سائر المخلوقات.

ولاشك أن ذلك يقتضى من الإنسان الرشيد أن يحافظ على ما أعطاه الله حتى يعيش سليما معافى، قادرا على العمل وعلى الإنتاج، ومتمتعا بما أعطاه الله له، ولن يتحقق له ذلك إلا بالحفاظ على البيئة التى يعيش فيها، وبوقاية نفسه من أية أضرار تحدث فيها، وكذا بالمسارعة بالعلاج كلما اقتضى الأمر ذلك، يقول الحق سبحانه وتعالى: **﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾** التين: آية ٤، **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** الإسراء: آية ٧٠.

٢ - ومن ناحية أخرى أشار القرآن الكريم إلى التوازن البيئى، وإلى خلق الكون بشكل هندسى رائع وسليم قال تعالى: **﴿الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور* ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير﴾** الملك: الآيتان ٣، ٤.

ولأن البيئة هى المهد والفراش والموطن والسكن والحياة للإنسان، فقد سخرها الله له وزودها بكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقومات الحياة الآمنة الصحية السليمة، ونرى أكثر من آية تشير إلى هذا التوازن الدقيق وإلى ما زود الله به الأرض من معايش لحياة الإنسان، وإلى ما أرشده لحمايتها والإبقاء على توازنها. وسنورد بعضا من هذه الآيات: **﴿ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون* الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾** البقرة: الآيتان ٢١، ٢٢.

وقوله سبحانه: **﴿الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾** الرعد: آية ٢.

وقوله سبحانه: **﴿وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** الرعد: آية ٣.

وقوله سبحانه: **﴿الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى* كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى﴾** طه: الآيتان ٥٣، ٥٤، وغير هذا كثير.

وكل الآيات تؤكد ما خلقت عليه الأرض من توازن دقيق يجعلها صالحة تماما لحياة الإنسان، كما يحميها هى نفسها، ولصالح الإنسان والكائنات التى تعيش فيها، من فقدان اتزانها، فقد أرسى الله فيها الجبال أوتادا ثوابت تحفظ لها توازنها وتحمى مناخها الطبيعى ليستمر صالحا للحياة بما أنشأ الله سبحانه وتعالى فيها من نبات وغابات وحدائق تضخ «الأوكسجين» اللازم للتنفس، وتمتص ثانى أكسيد الكربون المدمر للحياة.

٣ - وقد نبهنا القرآن الكريم كذلك إلى أن الفساد سيعم الأرض بما كسبت أيدى الناس.

يقول الحق تبارك وتعالى فى سورة الروم **﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون﴾** الروم: آية ٤١. ولعل ذكر هذه الآية فى سورة الروم له دلالته فى أن الغرب هو الذى سيحدث هذا الفساد، لذا طلب القرآن الكريم من البشر أن يمتنعوا عن إحداث الفساد حيث قال سبحانه وتعالى: **﴿ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾** الأعراف: آية ٥٦.

تنظيم الفقه الإسلامى لشئون البيئة:

من المقرر أن الأحكام الشرعية ملزمة، باعتبارها خطاب الله تعالى المتعلق بأحكام المكلفين، على الأقل فى الإيجاب والنهى. ونجد أن الشريعة الإسلامية تهتم اهتماما بالغا بالعبادات وتجعل أحكامها ملزمة على وجه الإجمال.

وأولى هذه العبادات هى الصلاة، وتعتبر من أهم العبادات التى أفردت لها كتابات واسعة فى كل المذاهب الإسلامية، فجميع المذاهب تجعل أداء الصلوات الخمس فى مواقيتها مستكملة الأركان والشروط هى الدعامة الأولى التى بنى عليها الإسلام: «وكم فى هذه العبادة ووسائلها من منافع للناس، ففى التزام العبد بطهارة بدنه وثوبه ومكانه، وفى تحرزه عن الأنجاس والأقذار تعويد له على النظافة، وهو وسيلة إلى سلامة حواسه»(١).

فالمسلم بمقتضى هذه العبادة يغتسل خمس مرات فى اليوم، يغتسل من الذنوب ومن الأقذار، فهل يتبقي بعد ذلك من درنه شىء، كما يقول رسولنا ﷺ.

كتاب الطهارة:

وإذا كانت عناصر البيئة هى المياه والهواء والأرض، فإن معالجة الإسلام للمياه تدلنا على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأهمية البالغة للبيئة فى الفكر والفقه الإسلامى على السواء، فالناس شركاء فيها وتلك الشراكة تقتضى أن يكون استخدامها للجميع دون أن يكون من حق أحد أن يحتكرها أو يمس منفعتها المقررة للكافة. وكذلك تمنع هذه الشراكة أى إساءة للمياه من قبل الفرد أو الجماعة.

وبالإضافة إلى ذلك وحرصا على صحة الإنسان وتحقيقا لنظافته الكاملة، نجد الفقهاء يتحدثون كثيرا عن المياه، من خلال كتاب الطهارة الذى نجده فى مقدمة جميع كتب الفقه الإسلامى.

والطهارة عند الفقهاء قسمان: طهارة من الحدث وهى تختص بالبدن، وطهارة من الخبث وهى تتعلق بالبدن والثوب والمكان.

والطهارة من الحدث تكون بالغسل من «الحدث الأكبر»، وبالوضوء من «الحدث الأصغر». والطهارة من الخبث قسمان: أصلية وهى القائمة بالأعيان الطاهرة بأصل خلقتها، وعارضة وهى التى تحصل باستعمال المطهرات المزيلات لحكم الخبث من ماء وغيره.

وهكذا نجد معالجة شاملة للبيئة الصحية للإنسان توجب عليه أن يكون نظيفا فى بدنه وفى ثوبه وفى المكان الذى يعيش فيه، وتلك القواعد الفقهية ملزمة وواضحة كما قلت فى كل كتب الفقه الإسلامى.

وأداة التطهر هى المياه، وهناك أحكام تفصيلية تتصل بصيانتها والحفاظ عليها فى كل كتب الفقه، بل نجد تفصيلات تتصل بما يغير المياه ويجعلها غير صالحة لنظافة الإنسان وتطهره وذلك لكى لا تكون المياه سببا لإيذاء الإنسان فى صحته وبدنه.

وهناك تفصيلات واسعة تتصل بالحفاظ على الماء ومنع تلويثه بالبول أو البراز أو ما شابهه، مثل منع ذلك فى مصادر المياه أو فى المياه الراكدة، وكذا فى أماكن مرور الناس واستظلالهم. وكذا فى مقابلة مهب ريح لئلا ترد عليه رشاش بوله فتنجسه. وهكذا نجد أحكاما واضحة ومفصلة فى وقاية البيئة من التلوث من ناحية، يمكن أن نقيس عليها أمورا أخرى مستجدة تسىء إلى المياه، كصرف مخلفات المصانع فيها.

غذاء الإنسان فى الشريعة:

يلحق بكتاب الطهارة عند الفقهاء أبواب الأضحية والذبائح، وما يحل من الطعام والشراب واللباس وما لا يحل. ورغم دخول هذه الأحكام فى باب العبادات إلا أن الإسلام لم يحرم إلا ما يسىء إلى الإنسان والبيئة، وجعل الأصل فى الأشياء الإباحة. يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهلَّ لغير الله به..**﴾ الأنعام: آية ١٤٥.

لذلك فكل ما يسىء بطبيعته إلى صحة الإنسان من الأطعمة هو حرام بلا جدال، لأن الإسلام يمنع دائما أى شىء يضر بالإنسان. وإذا كان الإسلام قد حرم الخمر بآيات من القرآن الكريم، فقد ثبت ضرره على صحة الإنسان خاصة الكبد. وقاس علماء المسلمين عليها المخدرات، وهى اجتهادات لها قيمتها فى الوقت الحاضر الذى تثار فيه ما يستنبط من الأغذية والمشروبات من مضار، وتقلب وتركيز الدهون فى بعض أنواع الجبن، وشراب الكولا ومشتقاتها.

تلوث الهواء:

المكون الثانى المهم للبيئة، هو مكون الهواء. وهو من العوامل الأساسية التى جعلها الله سبحانه وتعالى ضرورية لحياة الإنسان، إذ فيه الأوكسجين الذى يستنشقه ويدير دورته الدموية. وإذا لم يكن الهواء الذى يستنشقه الإنسان نقيا، فإنه يضره ضررا بالغا، ويؤثر على دورة حياته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولـلأسف أدى التـقـدم الصناعى إلى تلويث الهواء، إلى جانب تلويث الماء والتربة. ولاشك أن أخطر أنواع تلوث الهواء، هو ذلك التلوث الناتج عن الإشعاعات الذرية، وكذلك التلوث الناتج عن اتساع ثقب الأوزون، الذى نتج عن الاستخدامات السيئة لغازات معينة يستخدمها الإنسان.

وإذا كانت أحكام القانون الدولى غير حاسمة فى منع جميع أنواع تلوث الهواء حتى الآن، إلا أن الشريعة الإسلامية تمنع هذا التلوث تماما، لسببين:

الأول: أنه إفساد فى الأرض، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عنه، حيث يقول: **﴿ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها﴾** الأعراف: آية ٥٦.

والثانى: الضرر المحقق عن هذا التلوث كما أوضحنا.

وقد استخدم الفقه الإسلامى هذه الوسائل لمنع تلوث الهواء، وتوجد كتابات فى الفقه المالكى عن منع التلوث الذى ينتج من دخان الأفران إذا كان قريبا من الناس وتأذوا به، كما كان المحتسب يراقب مصادر الأدخنة التى تؤذى الناس ويقوم بمنعها(٢).

تلوث التربة:

تعد التربة أحد العناصر الأساسية للبيئة، وقد قام الإنسان بتلويثها بشكل كبير. ومن صور الإساءة للبيئة التى يقوم بها الإنسان الآن، قطع أشجار الغابات وحرق الحشائش، ومن هنا فإن الكساء الخضرى الطبيعى ينقرض ويتلاشى بالتدريج وتحل محله نباتات مزروعة. ذلك إلى جانب وضع المبيدات الحشرية والكيماوية فى الأرض، ونزول الأمطار الحمضية، وكل هذا يسىء للتربة، وينقل الأمراض للإنسان.

وكل ما يسىء إلى التربة وإلى الإنسان يعد ضررا ممنوعا وفقا لقاعدة «لا ضرر ولا ضرار».

حق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية:

وكما انتهينا إلى وجود حق للإنسان فى البيئة الصحية فى أحكام القانونين الدولى والداخلى، نجد هذا الحق واضحا تماما فى الشريعة الإسلامية، للأسباب الآتية:

أولا: أن الشريعة الإسلامية لا تعارض الإصلاح الذى يمكن أن تقود إليه أية قوانين لأنها تقوم على المصلحة، وحيث وجدت تلك المصلحة، فثم شرع الله.

والمسلمون لا يقبلون أن ينظر إليهم على أنهم دوما فى الصف المعارض للإعلانات والاتفاقات الدولية الهادفة إلى تحقيق العدل والسلام فى العالم، بل يرون أن ينظر إليهم على أنهم يهدفون إلى إثراء العطاء الإنسانى بالمزيد من البحث والدراسة، والاستماع إلى مختلف وجهات النظر، وتتويج العطاء الإنسانى بين بنى البشر، ونشر صحة البيئة والإنسان، والابتعاد عن الظلم والفقر واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان، وتلك هى احتياجات الفرد فى دنياه. يقول رسولنا ﷺ: **«من بات آمنا فى سربه، معافى فى بدنه عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا فأخذ برها»**(٣).

ثانيا: أن لدى الفقه الإسلامى قدرة فائقة على الاجتهاد باستخدام مصادر وأدلة علم الأصول، وهى تمكن الفقهاء من إيجاد الحكم الشرعى لكل الحالات المستجدة باللجوء إلى: القرآن والسنة والإجماع، ثم استخدام القياس وتحكيم المصلحة والاستصحاب وسد الذرائع. وكذا استخدام قواعد الفقه الكلية كقاعدة «لا ضرر ولا ضرار» وهى تستند إلى حديث لرسولنا ﷺ. وهى قاعدة تمنع كل صور الإضرار بالبيئة كما رأينا.

ثالثا: أن الحق يستند إلى مصلحة مؤكدة، وهى ضرورة أن يعيش الإنسان فى بيئة صحية، وهذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الضرورة تساندها نصوص القرآن والسنة كما أسلفنا، والحماية الشرعية للمصلحة تقوم على أن أحكام الشريعة ملزمة ويكفل الإمام تنفيذها بجميع الطرق، كما أن عليه مجازاة كل من يعتدى على المصلحة، إما بتطبيق الحدود إن تعلق الأمر بارتكاب حد توافرت شروطه، ومثال ذلك يمكن أن يؤدى التسرب الإشعاعى إلى تلويث المياه عمدا، فهو السم المؤدى إلى الوفاة، فيجب إقامة الحد. ولكن يطبق الشرع «التعزير» فى الحالات الأخرى.

رابعا: الشريعة الإسلامية مليئة بقواعد وأحكام تحمى البيئة من التلوث كما ذكرنا، وهى تترجم إلى حق للإنسان الذى يعيش فيها فى أن يستمتع ببيئة صحية.

خامسا: أن الشريعة الإسلامية تقر ضرورة التعاون والتضامن بين كل من يعيش فى هذا الكون لتحقيق سلامته وأمنه وحماية بنى الإنسان، وتعين الرؤية الإسلامية التى يقدرها النص القرآنى: **﴿من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾** المائدة: آية ٣٢.

وتمثيل الرسول ﷺ الكون بسفينة فى البحر لا يمكن أن يترك أحد للعبث بها لأنه بذلك يعرض سلامة كل ركابها للخطر.

الخلاصة:

أوضحت هذه الدراسة أن الحق فى بيئة صحية مناسبة صار من حقوق الإنسان، وبالذات من الجيل الثالث منها وهى المعروفة بحقوق التضامن. وكما نرى من اسمها أنها حقوق جماعية لا يمكن توفيرها إلا بالتعاون بين المجتمع الدولى لكفالتها لكل الشعوب والأفراد.

وأوضحنا أن هذا الحق يعنى ضرورة أن يعيش الإنسان فى بيئة صحية سليمة تجعله يستطيع التفكير السليم، والقيام بالعمل المنتج، والتمتع بالحياة.

وأوضحنا أن الإنسان قد أساء إلى البيئة فى عناصرها المختلفة: الأرض والماء والهواء، ومازال يقوم بالعديد من الأفعال التى تؤدى إلى تلويثها.

وقد بينا أساس الالتزام القانونى بالحفاظ على البيئة ومنع الإساءة إليها فى القانون الدولى وفى الشريعة الإسلامية.

وانتهينا إلى ضرورة اتخاذ التدابير من قبل الشعوب والدول الإسلامية للتوفيق بين مقتضيات التطورات العلمية الحديثة وما تفرضه من قيود، وضرورات السهر على تطبيق مبدأ تمتع الإنسان ببيئة صحية مناسبة، ويكون ذلك بالتعاون بين الدول والشعوب الإسلامية أولا، ثم مع المجتمع الدولى بكامله بعد ذلك.

إن تحديات العصر ـ كما ظهر من هذا البحث ـ تفترض أن تقوم شعوبنا بواجبات عديدة لمسايرة العصر، ولإشباع الحاجات الأساسية لها من مصادرها وبجهود أفرادها، ولا مناص من التعاون الدولى، ليس من منطق فرض القوة والأخذ فقط، وإنما من منطق تبادل المصالح والأخذ والعطاء.

وبالرغم من أن القانون الدولى قد وضع التزامات على عاتق الدول تقوم بها بالتعاون والتضامن، إلا أن الواقع لا يساير القانون دائما، لذا سيظل حق الإنسان فى الحياة الكريمة وفى البيئة الصحية المناسبة تكتنفه الصعاب وسيحتاج إلى جهود متواصلة لكى يتم تطبيقه فعلا.

الهوامش:

١ ـ راجع مقدمة الطبعة الأولى لكتاب الفقه على المذاهب الأربعة كتبها الشيخ عبدالوهاب خلاف ـ القاهرة ١٩٢٨م.

٢ ـ راجع مؤلف د. بركات محمد بركات عن الإسلام والبيئة ـ طبع دار القاهرة عام ٢٠٠٣م ص٦٤ وما بعدها، وراجع محمد عبدالقادر الفقي، حماية البيئة من التلوث ص٢١ القاهرة ١٩٩٥م.

٣ ـ نقلا عن مقال د. عبدالله بن صالح العبيد فى افتتاح ندوة حقوق الإنسان فى الإسلام التى عقدت فى روما عام ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، راجع كتاب الندوة ص٢٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

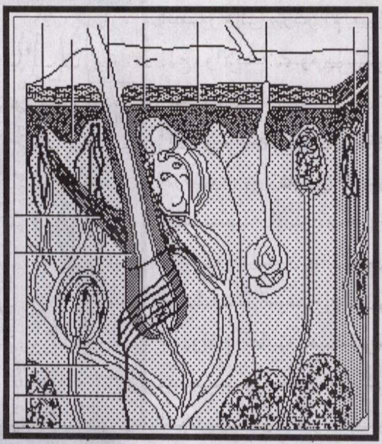

الجلد (اللمس)

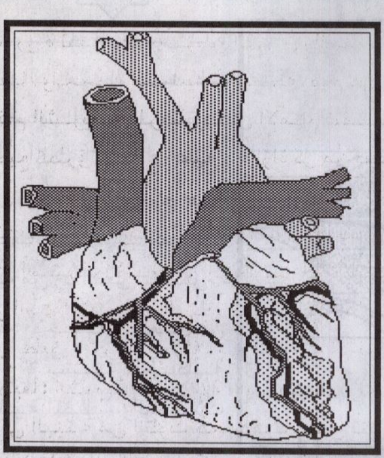

القلب

وما بكم من نعمة فمن الله

خلق الله الإنسان وأنعم عليه بنعم متعددة، منها نعمة الإحساس، وهو متعدد الجوانب والمظاهر، فقد خلق الله تعالى لنا الجلد والسمع والأبصار والأفئدة، لنحيا حياة كريمة، ونحمل رسالة الأمانة والخلافة فى الأرض، وجعل سبحانه هذه الأعضاء أدوات يستخدمها الإنسان فى التعرف على الله والتقرب إليه بالعمل الصالح الذى يقدمه الإنسان لربه ودينه ووطنه.

أ.د/ عبدالمعبود عمارة

والإحساس هو الشعور بأى مؤثر أيا كان نوعه والاستجابة له، والإحساس يؤدى إلى حفظ صحة الإنسان، فمثلا الإحساس بلسع النار يؤدى إلى الابتعاد عنها. وقد يأتى الإحساس بمعنى التيقن كما جاء فى قوله تعالى: **﴿فلما أحسوا بأسنا إذاهم منها يركضون﴾** الأنبياء: آية ١٢.

الإحساس العام:

وهو الإحساس باللمس والضغط السطحى والعميق على أعضاء الجسم، والإحساس بشكل الأشياء وأنواعها، فالإنسان وهو مغلق العينين يستطيع تحديد ما يوضع فى كفه من نقود أو أجسام معدنية وهكذا، وعندما يهم الإنسان بالوقوف والجلوس فإن هناك نوعا من الإحساس يحدث ليحفظ للإنسان توازنه Sence of Position.

أما الإحساس بالسخونة والبرودة والألم الحاد وغيره فيقوم بهذا النوع من الإحساس خلايا حسية طرفية لها شكل مميز ويختلف شكلها وتكوينها باختلاف نوع الإحساس الذى تقوم به

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتستقبله، ثم توصل هذه الخلايا الطرفية الإحساسات إلى أعصاب الحس التى تنقلها إلى مراكز الحس فى المخ، وهذه المراكز تميز هذه الإحساسات وتتجاوب معها بما تقتضيه من رد الفعل المنعكس.

ويتم الإحساس العام فى الجلد والأغشية المخاطية والأغشية المصلية والعضلات وأوتارها وسمحاق العظام، وللأعضاء كالقلب والجلد استجابة إلى ذكر الله، قال تعالى: **﴿ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾** الزمر: آية ٢٣.

ويوم القيامة تأتى الأعضاء شاهدة على صاحبها قال تعالى: **﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون* وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء﴾** فصلت: الآيتان ٢٠، ٢١.

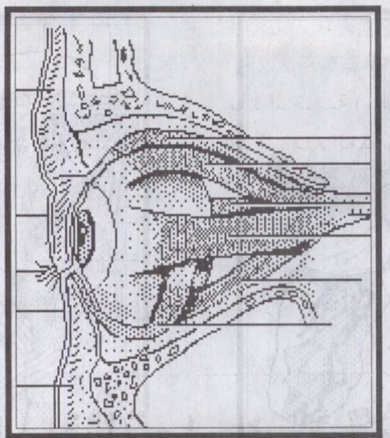

العين (البصر)

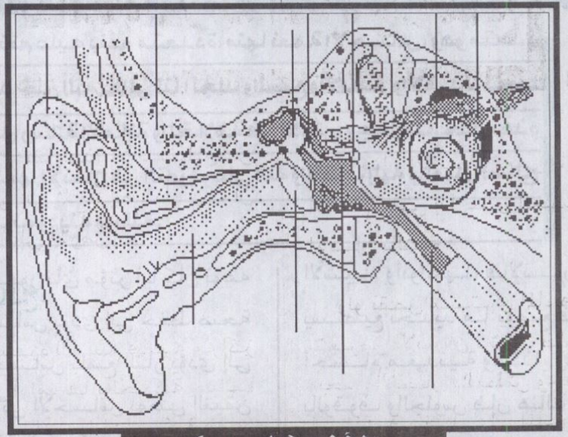

الأذن (السمع)

الإحساس الخاص:

ويوجد هذا النوع فى أعضاء الحس الخاص كالعين والأنف والأذن واللسان، فالعين تحس بالضوء الذى يقع على الشبكية فتبصر الأشياء وألوانها وأحجامها، ويقوم العصب البصرى بنقل الصورة إلى مركز الإبصار فى المخ، والأنف تقوم باستنشاق الهواء المحتوى على الأوكسجين وترسله إلى الرئتين عن طريق الحنجرة والقصبة الهوائية، وتقوم الأنف بحاسة عظيمة وهى حاسة الشم والذى يحس بالروائح الطيبة فيقبل عليها، وينفر ويفر من الروائح الكريهة، والأذن تحس بالصوت وتنقله إلى أعصاب السمع والذى يرسله بدوره إلى مركز السمع بالمخ.

واللسان يوجد به أعصاب خاصة بالتذوق وأخرى للإحساس بالألم والحرارة واللمس، ولو أن اللسان مثلا لا يحس بالحرارة لتلف اللسان والفم من شرب السوائل شديدة الحرارة، ولو فقدنا التذوق لما شعرنا بطعم حلاوة ما خلق الله لنا من الخيرات.

وعلينا لكى تقوم هذه الأعضاء بوظيفتها كاملا، وفى حالة صحية، أن نحافظ عليها من التلف ونحافظ على البيئة وذلك بالحرص على نظافة الهواء الذى نستنشقه، بمنع تلوث البيئة من تلوث هوائى وتلوث سمعى بمنع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الضوضاء، كما أن منع التلوث البصرى يجعل العين تستمتع برؤية الله فى خلقه من زهور وجمال الطبيعة.

والمحافظة على البيئة من التلوث هى حفاظ على الصحة العامة وسلامة للفرد والمجتمع وسعادة للأمة لأن معظم الأمراض التى نعانى منها الآن إنما هى بسبب التلوث الغذائى والسمعى والبصرى والشمى **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾**.

فى المحافظة على البيئة من التلوث حفاظ على الصحة العامة وسلامة الفرد والمجتمع

حفظ التوازن:

وأعضاء التوازن موجودة فى المخيخ وهو الجزء الخلفى من المخ، ويوجد أيضا جهاز للتوازن فى القنوات نصف الهلالية الموجودة فى الأذن الداخلية ويقوم بها جهاز للتوازن دقيق الصنع وينقل هذا الإحساس عن طريق العصب التوازنى إلى المخ فيحفظ الإنسان من الانبطاح أو الوقوع على الأرض.

مراكز الإحساس بالمخ:

المخ هو خريطة كبيرة للجسم ففيه مراكز الحركة والتى تصدر أوامرها بالحركة حينما يريدها الإنسان، وتصدر استجابات حركية فورية لرد الفعل المنعكس تبعا لما يعترض الإنسان فى حياته اليومية من إشارات سمعية أو بصرية أو شمية، كما يوجد بالمخ مراكز الكلام والبصر والتذوق والتوازن.

كما يوجد مركز التنفس وتنظيم الحرارة وضغط الدم وضربات القلب بالنخاع المستطيل.

كما يوجد بقاعدة المخ غدة مهمة جدا تسمى الغدة النخامية (سيدة الغدد الصماء) (Pitutaryg-land)، وهذه الغدة تتحكم فى إفرازات الغدد الصماء وتنظم إفرازاتها كالغدة الدرقية، وفوق الكلوية (الكظرية وإفرازات هرمون المبيض والخصية (المناسل فى كل من الذكر والأنثى)، وغيرها، وهذا كله لصنع بديع لا يقدر عليه إلا الخالق العظيم، ويحدث تناسق بين هذه الغدة وبين الغدد التى تسيطر عليها.

الإحساس والتكيف مع الحياة: (Feed Back Mechanisms)

لو نقص مستوى السكر فى الدم وقبل أن يتأثر الجسم أو يهلك فإن الإنسان يحس بالجوع فيقبل على الطعام، حتى إذا غذى الجسم بما يحتاجه أحس الإنسان بالشبع.

ولو نقص مستوى الماء فى الجسم، وقبل أن يتعرض الإنسان للأذى، فإن جرس الإنذار يدق ويحس الإنسان بالعطش وجفاف الحلق والحاجة إلى الماء فيقبل على الماء ويشرب حتى يرتوى الجسم.

وإذا أكل الإنسان شيئا فاسدا أو شربه، فإن رحمة الله قريب فيحس الإنسان بالمغص والميل إلى القىء، وتقوم المعدة تلقائيا بعملية القىء، وتلقى المعدة محتوياتها خارج الجسم وتتخلص من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأشياء المؤذية والمضرة بالجسد.

والإحساس بالمغص أيضا فضل من الله لأن ذلك إنذار موجه أن هناك التهابات بالمعدة أو الأمعاء أو التهاب بالمرارة أو الزائدة الدودية أو غير ذلك كالمغص الكلوى، وعلى المريض أن يأخذ استشارة الطبيب فورا.

والإحساس بالصداع: إنذار من الله بأن هناك شيئا ما كارتفاع ضغط الدم أو التهاب الجيوب الأنفية أو خللا فى الرؤية نتيجة طول النظر أو قصره أو مرض الاستيجماتيزم أو اضطرابات فى شبكية العين أو غيرها كالإمساك، وعلى المريض استشارة الطبيب فورا.

والإحساس بالإخراج البولى أو البرازى فضل من الله فحينما تمتلئ المثانة البولية بالبول أو الشرج بالبراز فإن الإشارات تصدر إلى المخ والجهاز العصبى فتصدر الإشارات بأن تفتح العضلات العاصرة البوابة المتحكمة فى التبول أو التبرز وتتقبض جدران المثانة أو الشرج وتفرغ محتوياتها السامة وتقى الإنسان عواقب هذه المواد السامة (الفضلات البولية والبرازية)، والإنسان يحس بهذا ولو كان نائما لأن الجهاز العصبى اللاإرادى لا يتوقف عن العمل أبدا مثله مثل القلب والجهاز التنفسى.

ميز الله تعالى الإنسان بالعقل ليتدبر ويتأمل فى خلق الله ليحسن عبادته وخلافته فى الأرض

التدبر والإحساس:

وقد ميز الله تعالى الإنسان بالعقل ليقوم بالتدبر والتأمل والتدبر فى خلق الله تعالى حتى يهتدى إلى خالقه ويعبده ويحسن خلافته فى الأرض **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾** الذاريات: آية ٢١، فعلى الإنسان أن يتأمل ويتدبر فى نعم الله وآلائه حتى يجد نور الإيمان فى قلبه فينشرح له صدره ويتسع للخير والصدق قال تعالى: **﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين﴾** الزمر: آية ٢٢، وقال تعالى: **﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء﴾** الأنعام: آية ١٢٥.

نسأل الله تعالى الهداية وأن يشرح صدورنا ويوسعها للخير وألا يجعل مصيبتنا فى ديننا إنه سميع قريب.

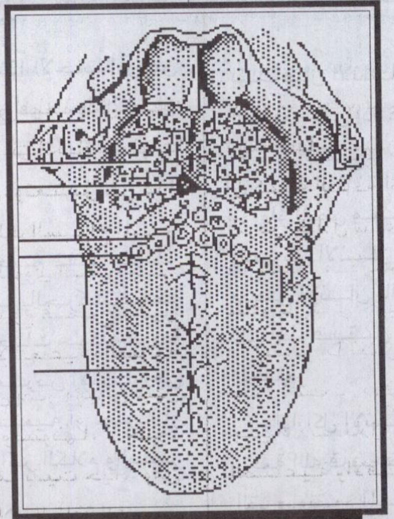

اللسان (التذوق)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطاقة الشمسية وآفاق المستقبل

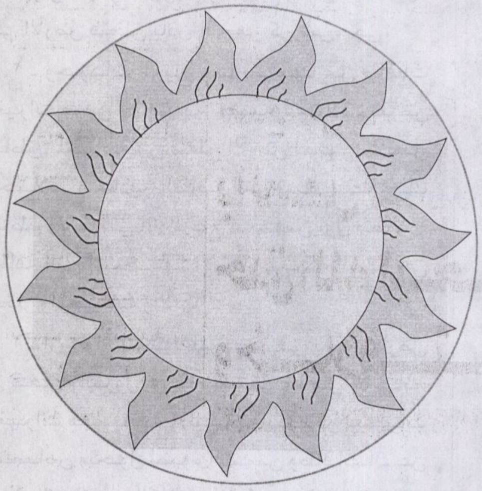

مازال العلماء يؤكدون أن الطاقة الشمسية غير مستغلة على الأرض إلا بقدر ضئيل، رغم أنها منحة من الله، وهى إحدى صور الطاقة النظيفة التى لا تلوث البيئة، ورغم التقدم التكنولوجي الذى يعيش الإنسان فى ظلاله، فإن الإنسان مازال عاجزا عن استغلال الطاقة الشمسية بالقدر الكافى حتى اليوم، وعلى سبيل المثال لا الحصر ـ لو استغلت السعودية ١٪ من الطاقة الشمسية التى تسقط عليها لكان ذلك كافيا لإعطاء طاقة تعادل الطاقة التى يولدها البترول السعودى كله!

يقول الله تعالى فى وصف الشمس: ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ❁ وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا﴾ نوح: الآيتان ١٥، ١٦.

﴿وجعلنا سراجا وهاجا﴾ النبأ: آية ١٣.

أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

حقا أن الشمس أهم مصدر للطاقة التى تعتمد عليها حياة البشر وسائر مكونات الحياة من نبات أو حيوان على سطح الأرض. وتعتمل فى هذا الكوكب المتوهج الوضاء، ذلك السراج المنير المتأجج، تعتمل مواد الوقود النووى الهيدروجينى بحساب موقوت ونظام موضوع فتخرج بلايين البلايين من وحدات الطاقة الإشعاعية والضوئية والحرارية، وترسلها إلى الأرض بقدر وميزان لتنهل منها وتمثل بها صور الحياة وصنوفها، لا حدود لعطائها ولا انتهاء لفيضها ما بقيت حياة. ومن أهم الأبحاث المستقبلية استغلال الطاقة الشمسية التى تنتشر فى الفضاء، خاصة وأن مساحات كبيرة من العالم تنعم بثروات شمسية هائلة، ويمكن استغلالها كمصدر رخيص للطاقة. ويقدر العلماء أن كمية الطاقة الشمسية التى تصل إلى كوكب الأرض خلال ساعة واحدة يمكن أن تكفى العالم كله كوقود مدة عام كامل، إذا أمكن الاستفادة من طاقاتها بشكل جديد.

وبقدر ما نغترف وتغترف سائر الكائنات من ضوء الشمس ودفئها بقدر ما تتفتح مجالات جديدة لاستغلال هذه الطاقات لخدمة الأغراض الصناعية والاقتصادية على الأرض؛ وليس أدل على أن الشمس هى المصدر الأول للطاقة الشمسية بالنسبة للأحياء من الحقائق التالية:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ - أن المعين الأصلى للأمطار هو بخار الماء المتصاعد من أسطح البحار والمحيطات والأرض وبالتالى لكل مصادر المياه هو تلك المقادير من بخار الماء الذى تصعده حرارة الشمس من مياه البحار والأنهار فتتراكم وتتجمع وتلقى بأحمالها على الأرض فتخلق بإذن الله من كل شىء حى.

٢ - وحركات الرياح وما يتبعها من طاقات وتغيرات ماهى إلا نتيجة حتمية لاختلاف تعرض المناطق المختلفة من سطح الأرض لضوء الشمس واختلاف مقادير الطاقة التى تسقط على تلك المناطق ولا ننسى أن الرياح كانت من أول مصادر الطاقة التى استخدمها الإنسان لحركة السفن فى البحار والمحيطات والأنهار.

٣ - أن أنواع الوقود الموجودة فى باطن الأرض من فحم أو بترول أو غاز طبيعى ما هى إلا نتائج لتغيرات كيميائية وطبيعية تتضمن عمليات امتصاص وتحول لضوء الشمس وطاقاتها - عن طريق النباتات والكائنات الميكروبية استمرت للعديد من ملايين السنين. فى الماضى البعيد كان الشجر هو الوقود، ثم كان الفحم ثم كان البترول أو النفط حتى ظهر غاز الفحم فى القرن التاسع عشر وأصبح أهم مواد الطاقة. أما الغاز الطبيعى فقد أصبح مادة الطاقة للقرن العشرين وكلا الغازين يعطى الطاقة عندما يحترق، وإذا نظرنا إلى ما يحترق لوجدنا مصدره الأول النباتات وفيه عنصر الفحم أو الكربون، فهى دورة من دورات الحياة الخشب من الشجر والشجر من ثانى أكسيد الكربون والماء وطاقة الشمس، فإذا احترق الشجر أو الفحم عاد إلى ثانى أكسيد الكربون والماء مرة أخرى وسكنا كلاهما الجو ليعاد بالتمثيل الضوئى تخليق نبات آخر.

ومع نضوب بعض مصادر الطاقة الطبيعية وتناقص أنواع الوقود التقليدية واستمرار الحاجة إلى المزيد من الطاقات المختلفة الحرارية والميكانيكية والكهربائية والضوئية مع استمرار تقدم معدلات النمو الإنسانى فى مختلف النواحى الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية، تعين على الإنسان - وعلى العلماء بوجه خاص - أن يبحثوا عن مصادر جديدة للطاقة فكان ذلك العصر الذى بدأ فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين - عصر الطاقة النووية - وتوالت معه التطبيقات لاستخدام هذه الطاقة فى الأغراض السلمية، وأكثر منها فى الأغراض الحربية، وبدأ هذا النوع من الطاقة يحتل مكانة بين مصادر الطاقات التقليدية الأخرى، وإن كان لم يصبح بديلا عنها، لصعوبات فنية وأسباب اقتصادية مختلفة. ومع هذا الاتجاه الجاد نحو البحث عن مصادر الطاقة وجدنا محاولات ناجحة وإنجازات ضخمة لاستغلال الطاقة المائية، وطاقة الرياح، وطاقات المد والجزر فى خدمة الأغراض الاقتصادية.

ومع تنوع هذه الأساليب، وتعدد وسائل إنتاج الطاقة من مختلف المصادر فمازالت الشمس هى المصدر الأول والأصلى للطاقة وإن كانت الشمس بالنسبة للمقادير الكبيرة من الطاقة المحركة مصدرا غير مباشر فى كثير من الأحوال. وقد آن الأوان لكى يتجه الإنسان إلى المنبع الأصلى ليغترف منه مباشرة ما يلزمه من طاقات بعد أن ذللت الكثير من العقبات فى سبيل ذلك، وأهم تلك العقبات هى استنباط وسائل اقتصادية لتحويل طاقة الشمس إلى طاقة حرارية مركزة أو طاقة كهربائية، وتخزين هذه الطاقة لاستخدامها عند الحاجة تحت مختلف الظروف الجوى فى فترات النهار أو الليل أى فى ظهور الشمس أو غيابها.

ومن المتوقع خلال الخمسين سنة القادمة ازدياد العمل فى مجالات استخدام الطاقة الشمسية، وسوف يقتضى الأمر ابتكار أجهزة كيمياوية وفيزيائية ومعدات ميكانيكية وكهربائية وإلكترونية، ولقد انتشرت طرق التدفئة بالطاقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشمسية فى بعض المدن بكل أنحاء العالم وكان الراحل الكريم الأستاذ الدكتور على مصطفى مشرفة من أوائل العلماء العالميين الذين طالبوا بالاهتمام بالطاقة الشمسية، وقد أصبح مألوفا فى العصر الحديث وجود أجهزة شمسية نافعة فى المنازل للتسخين والطهو والإنارة، كما تستخدم الطاقة الشمسية فى بعض ساعات اليد والأجهزة الحاسبة وغيرها.

ونستعرض بعضا من أهم التطبيقات الصناعية والاقتصادية التى تمت فى هذا المجال.

١ ـ أدرك القدماء أهمية الشمس كمصدر للطاقة ويحكى لنا التاريخ كيف كان قدماء المصريين يستخدمونها فى كثير من الأغراض. ومازلنا نذكر تلك الحادثة التى يرويها تاريخ القدماء حيث أحرق أرشميدس الأسطول الرومانى بالقرب من سيراكوز عن طريق تجميع أشعة الشمس بواسطة المرايا.

٢ ـ بدأ عام ١٩٢٣م عرض أول محرك يسير بالطاقة الشمسية فى المعرض الزراعى بموسكو على أنه اختراع مبنى على فكرة تجميع طاقة الشمس عن طريق المرايا.

٣ ـ مع تقدم إنتاج الأجهزة الآلية الميكانيكية والبصرية وكذلك التحكم الآلى، تفتح الأمل نحو الاستغلال الاقتصادى للطاقة الشمسية بكفاءة معقولة وتكاليف منخفضة. ومما ساعد على ذلك، التقدم الكبير فى إنتاج أشباه الموصلات وهى مواد تستطيع أن تختزن طاقة الشمس وتحولها إلى طاقة كهربائية يمكن تخزينها فى مراكز خاصة لاستخدامها كالطاقة محركة تحت الظروف الملائمة ويمكن تحويل ضوء الشمس إلى كهرباء باستخدام وحدة يطلق عليها اسم الخلية الشمسية الكهروضوئية وهى من السيليكون حيث أن بلورات السليكون تحول أشعة الشمس إلى كهرباء ولها قدرة عالية على التحمل، ويمكن أن تعمل دون تلف مدة عشرين عاما، ويتوقع العلماء أنه فى عام ٢٠٢٥م ستتمكن الخلايا الشمسية الكهروضوئية من سد ١٠٪ من احتياجات الدول الأوروبية من الطاقة.

وتأسيسا على ما تقدم نجد الكثير من البلدان تستخدم الطاقة الشمسية لأغراض التدفئة والتبريد والإنارة على نطاق واسع وبطريقة اقتصادية يشمل أحيانا مدنا بأسرها مثل بعض البلاد فى كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية على نطاق واسع، وفى الاتحاد السوفييتى سابقا فى الجمهوريات الجنوبية، وفى فرنسا صنعت أفران شمسية وصلت أحد أنواعها ١٠٠٠ كيلو وات.

وهناك تطبيقات مماثلة تمت بنجاح فى هذا المجال فى انجلترا ومصر والجزائر ولبنان والسعودية والكويت ودول الخليج وغيرها من البلاد.

٤ ـ ومن التطبيقات التى تبشر بالأمل استخدام الطاقة الشمسية لإعذاب مياه البحار. وتتقدم البحوث الجارية فى هذا الشأن نحو تطبيق اقتصادى على نطاق واسع بتكاليف رخيصة بحيث يمكن الإسهام بذلك فى تنمية موارد المياه العذبة للأغراض العامة ومستقبلا للرى والزراعة فى المناطق الجرداء وبصفة خاصة حيث الشمس الساطعة، وقد وصلت هذه التطبيقات إلى نتائج مبشرة جدا فى الجمهوريات التى خرجت من نطاق الاتحاد السوفييتى خاصة فى جمهورية تركمان حيث بلغت تكلفة تعذية المتر المكتب من الماء حوالى روبل ونصف أى حوالى (٢٥ قرشا)، والمأمول أن تهبط التكلفة مع زيادة طاقة الإنتاج إلى حد الذى يمكن استغلاله اقتصاديا على أوسع نطاق لإعذاب المياه المالحة الجوفية واستخدامها فى الزراعة.

٥ ـ هذا وقد نجحت البحوث الجارية على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تركيز الطاقة الشمسية واستخدامها كطاقة ميكانيكية، وللحصول على درجات حرارة عالية لصهر الفلزات والسبائك، كما أقيم فى أرمينيا السوفييتية مشروع ضخم لتوليد الطاقة الكهربائية من الطاقة الشمسية وقد نجح العلماء الروس فى الحصول على معادن ذات درجة عالية من النقاء باستخدام محطات ضخمة لإنتاج الطاقة الشمسية وتركيزها على عدد كبير من المرايا حتى تصل درجة الحرارة إلى ٣٠٠٠ درجة مئوية، وهذا القدر من الطاقة يكفى لصهر مقادير كبيرة من الألومنيوم والنحاس، واستطاعوا بهذا الأسلوب صناعة فرن ضخم لصهر المعادن داخل برج عال باستخدام مادة التلريوم لتغطية السطوح المقعرة للمرايا لكى تحقق أفضل انعكاس لأشعة الشمس.

وليست المناطق الصحراوية أو الجرداء هى فقط التى تتطلع إلى مشروعات لاستغلال الطاقة الشمسية للأغراض المختلفة، بل إن الفضاء الخارجى أصبح مجالا خصبا لإحدى التطبيقات المهمة لاستخدام الطاقة الشمسية فى مجالات المركبات الشمسية التى تسير بوساطة أشباه الموصلات التى تمتص طاقة الشمس وتحولها إلى طاقة كهربائية لتعمل بها بعض الأجهزة سفن الفضاء من طراز أبوللو الأمريكية، كما استخدمت فى سفن الفضاء السوفييتية من طراز لونا، وأخيرا استخدمت لتسيير المركبة القمرية لوناخود التى أرسلها الاتحاد السوفييتى لتسير فوق سطح القمر وتنقل مختلف المعلومات عنه مستخدمة طاقة الشمس، ونذكر جميعا كيف توقفت هذه المركبة فى مرحلة الليل القمرى وكيف استيقظت عند بزوغ النهار القمرى واستأنفت مسارها بفضل طاقة الشمس.

٦ - وجدير بالذكر أنه لا حدود أمام الحصول على الطاقات الضخمة من الشمس مع تقدم الوسائل التكنولوجية والتغلب على الصعوبات الفنية بما يزيد كفاءة التحويل. ويجرى الآن تنفيذ مشروع لإنشاء محطة قوى شمسية طاقتها ٢,٥ مليون كيلوات ساعة فى العام من الطاقة الكهربائية مع إنتاج ٢٠ ألف طن من بخار الماء سنويا يمكن استخدامه فى الأغراض الصناعية.

ولعل أهمية هذا المشروع - الذى ربما لا يفوق فى طاقته المصادر الأخرى المتاحة كمساقط المياه أو الطاقات النووية - فى أن تكلفة الإنتاج فيه سوف تكون أرخص من تكلفة الإنتاج بجميع الطرق الأخرى. وأن الأمل عظيم فى أن تتسع طاقة هذه المشروعات ويتمكن الإنسان من حسن استغلال المصدر الدائم الغنى الفياض - الشمس - الذى سخره الله لمنفعة خلقه، بما يعوض النقص فى موارد الطاقة الأخرى وما يقابل الاحتياجات المتزايدة لعالمنا.

واستخدامات الطاقة الشمسية تفتح آفاقا لا حد لها فى الدول التى تتمتع بأشعة الشمس لفترات طويلة من العالم مثل بلاد الوطن العربى وتوجد الآن فى مصر مستقبلات لأشعة الشمس لتسخين مياه المنازل والمصانع ويتسع نطاقها مع الأيام فى كل المدن المصرية. والشمس جديرة بالاهتمام فهى أم الطاقة وعن طريق الوسائل التكنولوجية المتعددة يمكن أن توفر ما يكفى للوفاء مستقبلا بالحاجات الأساسية إلى الطاقة فى كل أنحاء العالم.

وبعد فهذه نفحة من نفحات الخالق العظيمة، وهذا بعض من كل نستطيع أن نجنيه من ورائها، وأن نعم الله على البشر لا تعد ولا تحصى وأفضاله دائمة خالدة باقية.

﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا﴾ الفرقان: آية ٦١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم الإسلامى والتحدى الاقتصادى (١)

هــذه محاولة لطرح رؤية إسلامية، فى أحداث واقع معاش، أريد للأمة الإسلامية أن تحيا فى ظله، وأن تتشكل حياتها وفقا له، ولا يسع أى باحث منصف إلا أن يعرض المبادئ الإسلامية، والاجتهادات الفقهية بأمانة وموضوعية، حتى وإن كانت الحقائق متوارية، والدعايات مضللة، والمسيرة متعثرة، فإن للأمم جولات وأدوارا وفترات نهوض، وهذا لا يعيب الأمة ولا يلغى دورها طالما أنها معتصمة بهويتها، مستمسكة بمبادئها وأصولها محتفظة بشخصيتها وتميزها، فإنها إذا فعلت ذلك، فإن مفاتيح شخصيتها ومصدر عزها، وسر وجودها كفيل ببعثها من جديد، واستنهاضها من كبوتها، فتعوض ما فاتها، وتنطلق إلى آفاق المنافسة ودروب التقدم.

أ. د/ محمد الشحات الجندى

ولسنا فى سعينا إلى ارتياد هذا المعترك الصعب، أن نسلك طريق بعض الباحثين، من عرض الحقائق الإسلامية بمعزل عن واقع المسلمين، أو نعزل الإسلام الحضارى والإنسانى، عن القضايا الحياتية، تحت مظلة الإطراء والتقريظ، الذى لايضيف إلى الإسلام، ولا يحتاج إليه الإسلام، بحسبانه الدين الذى جمع الدين والدنيا فى منظومة واحدة، وصيغة واحدة ونجح نجاحا مطلقا بأن ارتفع بالمسلم إلى معارج الروح، ومطالب الجسد، وأن يحقق المعادلة الصعبة، وهى أن يعيش الناس بالمثال الواقعى، والواقع المثالى، وأن يصهرهما فى بوتقة واحدة، فيتوحدان بعد تفرق، ويلتقيان بعد افتراق.

لقد تداعت الأحداث فى واقعنا العربى والإسلامى، وانفرط وسط عقد الأمة، وتعطل قوة الدفع فيها، بغياب البعد التنموى والاقتصادى، وانكفأ كل قطر من أقطارها على ذاته، مهموما بنفسه لا يعبأ بالآخرين من بنى جلدته، فأورث ذلك وضعا مزريا، زادت به الأمة وهنا على وهن، وانهزم به مع غيره من المثالب، المشروع الحضارى الإسلامى وتراجع إلى الوراء، وبات ابتعاثه من جديد، وانتشاله من الأخطار المحدقة به، أمرا عزيز المنال، فى ظل تراجع الثوابت، وتزييف الوعى، والانصراف عن العمل الجاد النافع، وضعف قيم الانتماء والولاء للذاتية والهوية الإسلامية، وسيادة قيم العبثية، وفقد روح التنافس والسبق فى المضمار الأممى والعولمة، وكان لزاما بمقتضى السنن والنواميس أن تتوسل الأمة مصدر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عيشها، وقوت يومها، وأن تستجدى الآخرين، لإطعام أفواهها الجائعة، فاستذلت نفسها وأتى عليها حين من الدهر، وحق عليها الوصف القرآنى الذى حذرها منه المولى منذ نزول التشريع، **﴿ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة﴾** النحل: آية ٩٢.

فما بال الأمة قد تخلت عن أسباب قوتها، وأساس تميزها وريادتها، فطرحت الأطر الإسلامية الحاكمة لحركة حياتها، الموجه لمسيرتها فى الحياة والكون، فتشتت قواها، ودارت عليها الدوائر وتداعت عليها الأمم فسبقتها وانحدرت هى إلى الوراء.

بعض المؤسسات تنسب مشروعاتها الاقتصادية إلى الإسلام زورا وبهتانا وهى فى حقيقتها تطبيق ممسوخ لأطروحات رأسمالية أو اشتراكية

نقض الإطار الفكرى والتشريعى للإسلام:

إن الإشكالية الحقيقية، التى تواجه الأمة ككل، فى هذا السياق هى التخلى طوعا أو كرها عن المفاهيم الاقتصادية الإسلامية بوجه خاص وتنحيتها جانبا، بتغييبها عن ساحة الواقع العملى، وحصرها على أحسن الفروض، فى نطاق ضيق فى بعض قاعات الدرس أو المجامع العلمية المتخصصة، واختزالها فى بضع كلمات تلقى هنا وهناك ذرا للرماد فى العيون، إيهاما بالاستمساك بعرى الدين، وتذكيرا بأنه موجود على الساحة، وأن لا أحد يفتات عليه أن ينكر دوره.

وقد تجدد ذلك الصنيع على مستويين، أحدهما المستوى الفكرى، وهو الأكثر خطرا، والأشد ضررا، ويتمثل فى موقف النخبة الثقافية من النظام الاقتصادى، حيث حصرت اختيارها بين الليبرالية ـ الرأسمالية ـ أو المادية الشيوعية، دون أن يكون للإسلام نصيب أو رؤية، يلجأ إليها ولو من قبيل التجريب، للتعرف على إسهاماته وإمكانياته، وارتياد آفاقه، وتلمس الحلول التى جاء بها للمشكلة الاقتصادية، ودلالة هذا الموقف دلالة عميقة، فى التمكين للقوى الأجنبية، وتحقيق أهدافها بأيدى أبنائها، ودون إحداث جلبة أو ضجيج، وهو ما أضحى ثلمة فى صرح الأمة، ونزيفا داخليا يهدد مصيرها.

فإذا انتقلنا إلى الجانب الرئيسى، ونصف به أنصار الحل الإسلامى فإننا نجده يفتقر إلى رؤية عملية قابلة للتطبيق، تستجيب لمقتضيات العصر، مستمدة من النظر الإسلامى الصحيح، وما ذلك إلا لأن جمهرتهم لم يستلهموا المقاصد والغايات الكامنة فى أصول الفكر الاقتصادى الإسلامى، واكتفوا من الغنيمة بالإياب، فحبسوا أنفسهم فى بعض الأقوال، وحصروا رؤاهم فى الحلول والتطبيقات التى تولدت عن بعض اجتهادات السابقين، كأنها نصوص الشرع وقدسوها أو كادوا، فحجبتهم عن الآفاق الرحبة للإسلام، وعن الواقع الذى يمور بالجديد فى عالم المال والاقتصاد، وغاب عنهم اختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتناسوا أن الحلول الاقتصادية فى الإسلام إنما هى وليدة اجتهاد يستند إلى المبادئ العامة فى الفكر الإسلامى فى ظل مراعاة تغير الزمان والمكان، وهو ما عبرت عنه المقولة الفقهية: هذا اختلاف عصر وزمان لا اختلافات حجة وبرهان»، وهو ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نتج عنه توالى الاجتهادات فى العصور والأماكن المختلفة. ومن حيث أن أنصار هذا الفكر قد أغفلوا سنة التغيير الحياتية، التى سطرها القرآن بقوله تعالى: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** فإنهم عزلوا أنفسهم عن ركب الحياة المتسارع، ولم تقو الحلول التى قالوا بها على تشكيل نظرية اقتصادية أو معالم وقسمات لها، تفرض وجودها فى عالم اليوم، ناهيك عن أن تزاحم النظرية الأحادية السائدة الآن، وهى النظرية الرأسمالية أو إحراز السبق عليها متى كان أنصارها سائرون على نفس المنوال، مسترتادون ذات الطريق.

ومما يزيد الأمر سوءا صنيع بعض المؤسسات الإسلامية أو الموسومة بأنها كذلك، حيث نسبت المشروعات الاقتصادية التى تقوم بها إلى الإسلام، وألصقتها زورا وبهتانا إليه، وماهى فى حقيقتها إلا تطبيق ممسوخ لأطروحات رأسمالية أو اشتراكية.

ويسير فى ذات الاتجاه، إشهار سيف المبارزة واحتدام الصراع بين أنصار الحل الإسلامى، وأقطار الفكر الغربى، الذى أدى إلى تبدد الطاقات الفكرية فى معركة خاسرة على النحو الذى تضيع معه جوهر القضية، وهى أحداث نهضة اقتصادية على هدى من فكر الإسلام، وآلياته الشرعية، وهو ما أورث تخبطا فى قضية محورية، وبعثرة للقوى، وصراعا يبدد الطاقات، ويحير العامة، وهو ما يفرز فى نهاية المطاف مردودا سلبيا، ويحدث آثارا مدمرة، فى الكيان الاقتصادى الإسلامى.

ثانيهما: المستوى المؤسسى، وهو المستوى الذى يخرج النظرية الإسلامية إلى حيز التنفيذ، خاصة وأننا نجد إخفاق المؤسسات القائمة وهى التى تسير فى فلك النموذج الغربى فى الغالب، فالنظام الاقتصادى العربى المتمثل فى الجامعة العربية والمؤسسات الاقتصادية العربية لم يكن لها أثر يذكر فى اتجاه تحقيق السوق العربية المشتركة، فضلا عن الوحدة الاقتصادية العربية، أو حتى زيادة حركة التجارة أو التكامل الاقتصادى بينها.

هذا الإخفاق الحاصل، يلقى بظلاله على العالم الإسلامى ككل، إذ العرب مادة الإسلام وقلبه النابض، والقاطرة التى تدفع نهضة الأمة الإسلامية وتمضى بها قدما، لذلك فإن السبق العربى فى الميدان الاقتصادى، هو رصيد كامن يبنى عليه لإحراز التقدم الاقتصادى للعالم الإسلامى.

مطلوب تكاتف المتخصصين فى المجالات الفقهية والاقتصادية من أجل بناء اقتصاد إسلامى قوى

وليت الصورة على الساحة الإسلامية، بأفضل منها على الساحة العربية، على الرغم من أن الجانب الاقتصادى، حاز قدرا كبيرا من اهتمام منظمة المؤتمر الإسلامى، ولهذا الغرض أنشئت اللجنة الإسلامية للشئون الاقتصادية والبنك الإسلامى للتنمية، إلا أن المحصول الاقتصادى والتنموى، متعثر الخطى ولازال فى حده الأدنى، وآية ذلك أن القدر المنجز فى مجالات التنمية والتكامل الاقتصادى أو إنشاء السوق الإسلامية المشتركة ضئيل، بل ربما كان شبه مفقود، ففى الوقت الذى نجد أنه قد صدر عن أحد بيانات قمة المؤتمر - مؤتمر لاهور - ضرورة القضاء على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفقر والمرض والجهل فى البلدان الإسلامية.
وتحقيق التعاون الاقتصادى المتبادل والتضامن بين الدول الإسلامية، يلاحظ فى الواقع تكريس الفقر والتخلف، والتشرذم والتعاون بين أقطاره، على نحو غير مسبوق.

ضرورة الاحتكام إلى الأصول الاقتصادية فى الإسلام:

إن نقطة البدء هو المعرفة الصحيحة الواعية للمقررات الاقتصادية الإسلامية والاعتراف بها فى تشكيل النظام الاقتصادى لدول العالم العربى والإسلامى، الذى ينسجم ويتوافق مع بنية المجتمع الإسلامى، وضميره الإيمانى، وشريعته الحاكمة ومسيرته الحياتية.

ويستلزم هذا بدوره نبذ الأفكار الدخيلة، وطرحها جانبا، والتحرر من السياسات الاقتصادية الأجنبية الضاغطة على نظم حياتنا، التى تناقض الأصول الاقتصادية الإسلامية وتقديم الحلول للمشكلات التى تعوق انجاز الانطلاقة الاقتصادية والإبقاء على كل ما هو حيوى وصالح من التجارب والسياسات الاقتصادية المعاصرة متى كان لا يتعارض مع المبادئ الإسلامية، ويعلى من شأن المصلحة الإسلامية أو يخفف من الهم العام للعالم الإسلامى.

وقد يكون من الملائم فى هذا الصدد، اتخاذ خطوتين أساسيتين كركيزة للبناء، ومواجهة التحدى الاقتصادى الذى يبدو فيه الكيان الاقتصادى للعالم الإسلامى قزما بين عمالقة اليوم:

١ - إصلاح الخلل الكامن فى الأنظمة الاقتصادية السائدة فى العالم الإسلامى، وإجراء عملية فرز للإبقاء على الضرورى والصالح منها، وتهيئة البيئة والظروف اللازمة لتطبيق الأصول الاقتصادية والإسلامية، ومن أمثلة الحالات التى يجب استبعادها المنافسة المفتوحة المؤدية إلى الاحتكار، وكذا الاحتكام إلى آليات السوق دون مراعاة البعد الاجتماعى، وتدخل الدولة فى الحرية المطلقة فى النشاط الاقتصادى، وقتل المبادرات الفردية، فالأصول الإسلامية تنكر مبدأ الاحتكار والتفاوت الصارخ فى توزيع الثروات. كما تسمح بتدخل الدولة بقدر لتحقيق التكافل الاجتماعى، وما يؤدى إليه من تحقيق التوازن الاقتصادى بين الأغنياء والفقراء. بالإضافة إلى أن الفكر الإسلامى يحول دون استغلال الإنسان لحاجة أخيه الإنسان، وليس هذا غريبا على الفكر الاقتصادى، فقد سقطت النظم الشيوعية والاشتراكية، وبدأت الدول الرأسمالية تدخل فى أنشطتها مبادئ جديدة تتلافى بها مثالب النظام الرأسمالى فى صورته المطلقة، وهو ما يعبر عنه اليوم بالطريق الثالث، وحسبنا أن نشير إلى أن الأسس التى يبنى عليها الطريق الثالث يتشابه إلى حد بعيد مع وسطية الإسلام.

٢ - تضافر جهود المفكرين والساسة فى بلورة توجيه اقتصادى إسلامى، يرتكز على المبادئ الاقتصادية الإسلامية، ويواكب مقتضيات التقدم الاقتصادى والحضارى للقرن الواحد والعشرين.

ولاشك أن إدراك تلك المهمة يتطلب بالقطع التوصل إلى صيغة إسلامية واقعية، قد تقف دونها عقبات ومصاعب فى الداخل والخارج، ينبغى أن تتكاتف جهود العلماء والخبراء والمتخصصين فى المجالات الفقهية والاقتصادية لإحرازها، وفى الآيات القرآنية ما يرشد إلى ذلك، منها قوله تعالى: **﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾** النساء: آية ٨٣، وقوله جل شأنه: **﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾** الأنبياء: آية ٧، فإذا علمنا أن أهل الذكر هم أهل الاختصاص فى كل علم ومجال أيقنا أن الجهود المخلصة لهؤلاء العلماء والخبراء والمتخصصين سوف تسفر عن وضع هذا التوجه الإسلامى على الدرب الصحيح، لينتشل الأمة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تداعيات التخلف والتردى التى استمرت قرونا تعانى الأمة فيها هوة الفقر السحيقة، التى انتقصت من إيمان المسلم وأساءت إلى العالم الإسلامى بوصمه بالتخلف، وأنه نظام يخاصم النهضة، والازدهار الاقتصادى على سند من الاحتكام إلى المعيار المادى وحده، الذى يتخذ من القوة الاقتصادية المادية مقياسا للتحضر والرقى والتقدم، وعنوانا على صلاحية وقدرة النظام والمبدأ الذى قام عليه، وهو بالقطع معيار خاطئ، لأنه ينظر إلى عنصر وحيد، طارحا كافة الاعتبارات الأخرى.

إن السبيل أمام الصفوة المسلمة من أهل الفقه والاختصاص، والدراية بالشئون الاقتصادية والواقع المعاصر، أن تشخص أعراض المرض الاقتصادى الذى تعانى منه الأمة، وأن تتعرف أوجه الخلل والقصور التى تعترى النظام والآليات، والمنهج، وأن تكتشف السياسات والخطط الاقتصادية، عى هدى من المبادئ والحلول الإسلامية، بديلا عن ذلك النموذج الغربى والاشتراكى المفروض على رقاب البلاد والعباد.

الوعى بالجوانب المغلوطة فى الواقع الاقتصادى الراهن:

إن المتفحص فى سلوك المسلم المعاصر تجاه المشكلة الاقتصادية يهوله ذلك الكم الهائل من السلبيات السلكية، والمفاهيم الخاطئة التى تشكل ألغاما وحواجز تقف حجر عثرة فى سبيل تقدم وارتقاء الفرد والأمة على سواء، ولسنا فى مقام يسمح بذكرها كلها، وإنما نجتزئ البعض منها، بالقدر الذى تتفياه هذه الدراسة.

نسوق من بينها اعتقاد البعض أن الفقر والتخلف قدر لا مفر منه ولا مندوحة عنه، مثل مقولة القائل: لقد أعطانا الله الآخرة وأعطاهم الدنيا»، يقصد غير المسلمين، ويرضون مع هذا الفكر المغلوط إلى مدى بعيد بغرض تكريسه، وتبرير أسبابه، وجعله قدرا مقضيا، بمقولة إن قدر الله لا يرد، وإرادته لا تغلب، وهى كلمة حق أريد بها باطل، وما درى أصحاب هذا الفكر العليل وهم من أسف غير قليل قد رضوا الدنية فى الدنيا، واتخذوا (من التواكل والتقاعس) مسلكا لهم فى الحياة، وطوقا زائفا يلتفون به للفرار من الأعباء والانسحاب من تحقيق خلافة الله فى الأرض، وتقديم النموذج الحياتى للإسلام.

وهذا فكر سقيم ونظر عليل، فى فهم نظرية الإسلام الاقتصادية، فإن المستقرئ للنصوص الإسلامية، يستيقن أنه لا توجد فى مدح الفقر آية واحدة من كتاب الله، ولا حديث واحد يصح عن رسول الله ﷺ.

وفى المقابل لذلك سيجد العديد من الآيات والأحاديث التى تذم الفقر، وتحث على التنمية، نجتزئ منها قوله تعالى: ﴿**الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء**﴾ البقرة: آية ٢٦٨، وقوله سبحانه: ﴿**لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق**﴾ آل عمران: آية ١٨، وحيث إن الفقر منكور مذموم، فإن البديل له الضرب فى الأرض، وطرق سبل التنمية: ﴿**هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه**﴾ الملك: آية ١٥.

وتعضد السنة القرآن، فى مثل قول الرسول ﷺ «**كاد الفقر أن يكوا كفرا**»، رواه السيوطى، وقوله: «**اللهم إنى أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة**» رواه السيوطى، وقد سأل الرسول التقى والغنى، فيما روى عنه قوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ «**اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**»، وإن فى طلبه للغنى، وهو قدوة الزهاد فى الدنيا، لدلالة بعيدة الأثر فى هذا المقام، تجعل من مناهضة الفقر والتخلف، وتحقيق التنمية والتقدم قضية كل مسلم، وكل مجتمع إسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقاد.. و«أنا»!

نظرة أخيرة

«أنا».. هو عنوان مؤلَّف للعقاد يتحدث فيه «هو» نفسُه عن نفسِه!.. أقول ذلك بسرعة وفى مستهل الكلام، حتى لا يلتبس على القارئ، فيتصور خطأ أن الضمير «أنا» يعود على شخص كاتب هذا المقال.. وهيهات هيهات.. من يطول شرف اقتران اسمه باسم ذلك العملاق؟!

هذه هى المحطة الأخيرة فى رحلتنا المفيدة والممتعة مع «العقاد».. لم نتوقف - بالطبع - فى كل محطة لنتعرف على إنتاجه كتابا كتابا، بل تخيرنا عددا محدودا ومحددا من المحطات المتنوعة، وانطلق قطار العرض السريع دن أن يهدئ إلا أمامها فقط، لنصل فى أسرع وقت ممكن إلى نهاية الخط!

كمال عبدالوهاب

كان الحرص على أن تكون الجولة سريعة مبعثه الخوف أن يتطرق السأم إلى القارئ أو يفتر حماسه إزاء ما يطالعه أو يتأمله!.. خاصة أن قارئ اليوم قد صار ملولا كسولا بسبب ما أحدثته الوسائل المستحدثة المتلاحقة، حيث نجحت فى أن تشده إليها وتشتته بصورها الملونة وحركتها الجذابة..

الجاذبة!!

قدم لنا «العقاد» العديد من عبقرياته المبهرة، والغريب أن كثيرين لم يفكروا فى أن «العقاد» ذاته عبقرية تستحق الدراسة الموسعة والتحليل.. وعلى الرغم من ذلك فلم يكن فى الحسبان - حين شرعت فى استعراض مؤلفاته - أن أكتب عن سيرة «العقاد»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذاتية، بل كان القصد هو الاكتفاء بلمحات من اهتماماته وقضاياه، والقناعة بإشارات من آرائه ورؤاه.. إلا أنه بعد مشوار مع «العقاد» بدأت التساؤلات الحائرة الكامنة فى اللاشعور تتسلل وتبرز ضاغطة فى إلحاح:

- تُرى (مثلا): كيف استطاع هذا الإنسان الذى لم يتلق سوى قدر يسير للغاية من التعليم الأساسى أن يصبح هكذا علمًا ورمزًا فى الفكر والأدب العربى تشير إليه الأجيال وترنو؟!..

- من الذى غرس فى أعماقه بذرة الدين، التى سرعان ما تحولت إلى نبتة خضراء ترعرعت فازهرت وطرحت كل هذه الثمار؟!..

- ماهى المنابع التى استقى منها ثقافته الغزيرة، ونهل من معينها الصافى؟!..

- ماهو المناخ الثقافى العام الذى عاش فيه وتأثر به؟!.. إلى آخره.

أعتقد أن الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها سيكون لها مذاق ممتع وخاص إذا قرأناها بقلم «العقاد» نفسه - كما ذكرت - فضلا عن أنه أولى بالرد عليها.. بل وأقدر - بالطبع - وأجدر!.

بقى أن أقول: إن حياة «العقاد» حياة ضخمة.. ثرية، لا يمكن أن يضمها دفتى كتاب واحد، فإذا كنتُ أقدم للقراء كتابه «أنا»، أو سمِّه «العقاد الإنسان»، الذى يروى فيه حياته النفسية والشخصية، فإنى أترك لكل الباحثين: العقاد الكاتب.. اللغوى.. المؤرخ.. السياسى.. الفيلسوف.. الشاعر..

ولا غرابة فى ذلك فقد كان الراحل العظيم موسوعيا فى معرفته، كبحر واسع وعميق.. ذاخر بأنفس اللآلئ، لا تبدو له - على البعد - شطآن!

■■■

نشأته:

يحدثنا «العقاد» عن هذه النشأة وما أحاط بها من ظروف، فيقول(1):

«ولدت فى أسوان يوم ٢٨ يونيو ١٨٨٩م، ولى إخوة أشقاء وغير أشقاء، فقد كان والدى متزوجا - قبل والدتى، ثم ماتت زوجته وبعدها تزوج أمى.

بدأت حياتى الأدبية وأنا فى التاسعة من عمرى، وكانت أول قصيدة نظمتها فى حياتى هى قصيدة مدح العلوم.. وتدرجت فى المدارس، ثم جئت إلى القاهرة للكشف الطبى عندما التحقت بإحدى وظائف الحكومة عام ١٩٠٤م، وكان عمرى إذ ذاك ١٥ سنة، وكانت وظيفتى فى مديرية قنا، ولم تكن اللوائح تسمح بتثبيتى، لأننى لم أكن قد بلغت بعد سن الرشد، ثم نقلت إلى الزقازيق، ثم كنت أول من كتب فى الصحف يشكو الظلم الواقع على الموظفين، ثم سئمت وظائف الحكومة، وجئت إلى القاهرة، وعملت بالصحافة».

ثم يوضح «العقاد» سبب إطلاق هذا الاسم.. فيذكر:

«هل يعرف أحد من أين لى باسم «العقاد»؟.. لا أحد طبعا.. أذكر أن جد جدى لأبى كان من أبناء دمياط، وكان يشتغل بصناعة الحرير، ثم اقتضت مطالب العمل أن ينتقل إلى المحلة الكبرى حتى يتخذها مركزا لنشاطه. ومن هنا أطلق عليه الناس اسم «العقاد»، أى الذى يعقد الحرير.

ثم يشير «العقاد» إلى أبيه بقوله:

«وإنى أتمثل «أبى» الآن فى الصورة التى رأيتها كل يوم منذ فتحت عينى على الدنيا، وتلك هى صورته على مصلاه، يؤدى صلاة الصبح ويجلس على سجادة الصلاة، من مطلع الفجر إلى ما قبل الإفطار، ليتلو سورا خاصة من القرآن الكريم ويعقبها بتلاوة الدعوات. وكان يؤدى الصلوات الخمس فى أوقاتها، ولكن جلسته فى الصباح الباكر هى التى انطبعت فى ذاكرتى إلى هذه الساعة، لأنها كانت أول ما أستقبله من الدنيا كل صباح».

ثم يشير «العقاد» إلى واقعة قديمة فى حياته ولكنها ذات مغزى، حين رآه أبوه مرة وهو دون الثامنة يجلس فى المنزل بين قريباته وخالاته وجارات منزله، فصاح به غاضبا:

«- عباس.. ماذا تصنع هنا بين النساء؟!.. تعال معى فاجلس بين أمثالك.. ومن هم أمثالى؟.. شيوخ فيما بين الأربعين والسبعين، كانوا يسمرون معه فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«المندرة» ويقضون الوقت فى أحاديث الشيوخ عن الساسة تارة، وعن قضايا الأسر الكبيرة تارة أخرى. وقلما يمزحون أو يتفكهون إلا ثابوا إلى وقارهم كالمعتذرين.. وقد أفادتنى هذه الجلسات كل فائدة.. فائدتها الكبرى كانت ولا ريب معرفتى بالقاضى أحمد الجداوى - رحمه الله -، فإنه كان من أدباء الفقهاء الذين عاصروا السيد جمال الدين، وأخذوا عنه دروس الحكمة والغيرة القومية، وكان واسع المحفوظ من المنظوم والمنثور، وكانت معرفتى به إحدى الدواعى التى حفزتنى للمطالعة والإقبال على الكتب والدواوين».

على هذه السُّنَّة من الجد الشديد أراد(٢) - رحمه الله - أن أواظب على الصلاة فى أوقاتها قبل العاشرة من عمرى. فكان أثقل ما أعانيه من ذلك يقظة الفجر فى الشتاء، وهو الوقت الذى يرين فيه النوم على الأطفال، فلا يستيقظون إلا بعد جهد عنيف».

وفى موضع آخر يشير «العقاد» إلى الأب المعلم والموجه، فيقول:

«لا أزال أذكر ملامح السرور التى رأيتها على وجه أبى حين أنشدته قصيدة من تلك القصائد التى كنت أنظمها فى مدح النبى ﷺ، فإنه تهلل واستبشر لنزعتى الدينية قبل براعتى فى نظم الشعر أو تجويد الكتابة، ولم يلاحظ علىّ إلا أننى ختمت القصيدة بشطر أقول فيه مشيرا إلى نفسى: عباس من هو فى الأشعار مدرار!. فقال: إن الأباصيرى أكبر مادحى النبى ﷺ قد ختم مدائحه معتذرا عن التقصير. فافعل كما فعل، أو فاسكت عن الاعتذار وعن الإطراء».

وبعد أن سرد «العقاد» مناقب «والده» وهى حميدة وعديدة، أنهى حديثه عنه بعبارة: «وجملة ما أذكره لذلك الأب الكريم، أننى مدين له بالكثير، وأننى لم أرث منه مالا يغنينى، ولكنى استفدت منه مالا أقدره بمال».

ثم تحدث «العقاد» - بحب وتقدير - عن والدته، فيقول:

«ورثت أمى تقواها وسلامة بنيتها من أبيها وجدها، وفتحت عينى أراها وهى تصلى وتؤدى الصلاة فى مواقيتها، ومما ورثته عن أبويها حب الصمت والاعتكاف.. كان الناس يحسبون هذا الصمت والاعتكاف عن كبرياء فى جدى - رحمه الله - وكانوا يقولون إنها نفخة أتراك!

وكانت الوالدة لا تنكر من شئونى إلا الورق.. نعم: ما هذا الورق؟.. الورق الذى لا ينتهى!.. هذا الورق الذى لا ينتهى هو الذى يصرفنى عن الزواج، وهو سبب الشهرة. ووالدتى من أعداء الشهرة تتطير بها ولا تغتبط بها لحظة إلا تشاءمت لحظات!.. هذه الشهرة هى التى تجعل الناس يتحدثون عنك. وما تحدث الناس عن أحد وسلم من ألسنة الناس!، وقلت لها ذات يوم: لو وجدت لى زوجة مثلك تزوجت الساعة. ولقد توفى والدى وهى فى عنفوان شبابها. وكان لى أخ صغير فتوفرت على تربيته وتركت كل مشاغل غير طفلها هذا وأبنائها الكبار.

ولقد ورثت منها كثيرا إلا القصد فى النفقة وتدبير المال. وحسبى بحمد الله ما ورثت منها».

ثم ينتقل بنا «العقاد» ليحدثنا عن بلدته (أسوان)، فيذكرها بإجلال وشوق قائلا: «صفاء فى جو المكان قلما تشوبه غاشية، وامتلاء فى جو الزمان قلما تخلو منه زاوية.. تنتقل فيها من عصر إلى عصر كما تنتقل فيها من حارة إلى حارة، وترجع فى تاريخ مصر إلى أقصى الماضى فتلقى لها تاريخا مثله!.. وهى بلدة خالدة! بل هى بلدة مخلدة! لأن معالم الخلود فى الهياكل والتماثيل مستعارة من محاجرها، فهى كالزمن حين تهب الخالدين مادة الخلود.. تلك هى بلدتى أسوان، ولم تكن قط شيئا هملا فى عصر من العصور.

وفيها من ذكرى العلم، كما فيها من ذكرى الحرب والسياسة. واتصلت فيها أسباب العلم من عهد الفراعنة واليونان إلى عهد الإسلام، فقال (كمال الدين جعفر بن ثعلب) فى القرن الثامن الهجرى: قد خرج من أسوان خلائق كثيرة لا يحصون من أهل العلم والرواية والأدب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولدت فيها بمشيئة القدر، ولو أننى ملكت الأمر لولدت فيها بمشيئتى. وفى أسوان رأيت التقاء التاريخ الماضى بالحاضر الذى نعيش فيه، فالمتحف فيها والبيت يتقابلان، والتاريخ فيها حى يرزق ويتنفس الهواء، لأنه ماثل شاخص فى الأحياء، والحياة فيها تتسربل بقداسة التاريخ العريق، لأنها صورة منه تتجدد مع الأجيال.

فإذا ذكرت أسوان بلدتى جاز لى أن أذكرها فأقول مدرستى، لأننى أدين بالإنسانية فى الأدب، وبالعالمية فى السياسة، وبالوطن الذى تتسع له آفاق الفكر وآفاق الشعور.. ولعلى قد تنفست هذه الدروس من هواء الموطن قبل أن أقبسها من صفحات كتاب».

أساتذته

يكشف «العقاد» هنا عن أصحاب الفضل من معلميه الذين أسهموا فى تكوينه الذهنى، وعن نظام دراسى كان سائدا آنذاك، فيقول: «كان زعيم مصر الكبير سعد زغلول ـ رحمه الله ـ يعد من مزايا نظام التعليم فى الجامع الأزهر على عهده أنه كان نظاما يسمح للطالب أن يختار أساتذته ويجلس فى الحلقة التى يروقه أن يجلس فيها.

وهى مزية لاشك فى نفعها للمعلمين والمتعلمين، لأنها تنوط مكانة الأستاذ بعمله واجتهاده ولا تقيد التلميذ بفرصة واحدة فى درس من دروسه، وليس فى هذا النظام ضرر على الإطلاق مادام طلب العلم هو الغرض الخالص للأساتذة والتلاميذ.

ومما أحمد الله عليه أن أساتذتى جميعا قد اخترتهم بنفسى، ولم يفرضهم علىّ أحد يملك سلطة التعيين والفصل دون غيره، لأنهم كانوا جميعا مؤلفين مشهودا لهم برسوخ القدم فى صناعة التأليف، أقرأ منهم ما أشاء وأعرض عمن أشاء، وأطلبهم حين أريد وحيث أريد.

استفدت فى مرحلة التعليم الابتدائى من أستاذين اثنين على اختلاف بينهما فى طريقة الإفادة، فإن أحدهما قد أفادنى وهو قاصد، والآخر قد أفادنى على غير قصد منه، فحمدت العاقبة فى الحالتين.

كان أحدهما الأستاذ الفاضل مدرس اللغة العربية والتاريخ الشيخ محمد فخر الدين، وكان (الإنشاء) صيغا محفوظة فى ذلك الحين كخطب المنابر وكتب الدواوين، ولكنه كان يبغض الصيغ المحفوظة وينحى بالسخرية والتقريع على التلميذ الذى يعتمد عليها. وكان درسه فى التاريخ درسا فى الوطنية.. فعرّفنا تاريخ مصر، ونحن أحوج ما نكون إلى شعور الغيرة على الوطن والاعتزاز بتاريخه، لأن سلطان الاحتلال الأجنبى كان قد بلغ يومئذٍ غاية مداه.

أما الأستاذ الآخر، فقد كان أستاذ حساب وهندسة ورياضة، ولا داعى لذكر اسمه فى هذا المقام(٣).

كان أساتذتى جميعا ممن اخترتهم بنفسى.. نعم! ولكننى أحب أن أستثنى أستاذا واحدا كان حضورى عليه من اختيار أبى لا من اختيارى، وذاك هو الشيخ أحمد الجداوى ـ رحمه الله ـ(٤) كان الشيخ أحمد من أبناء أسوان، وحضر العلم فى الأزهر وزامل الأستاذ الإمام محمد عبده على أيام السيد جمال الدين.

وقد حببت مجالس الجداوى الأدب إلى نفسى لأول مرة، ورغبت أن أتخذه فنا أضرب فيه بسهم، كما ضرب فيه الأستاذ وصرت منذ ذلك الحين مهتما بحفظ الشعر، ومطالعة كتب الأدب.

والشيخ محمد عبده فى اعتقادى أعظم رجل ظهر فى مصر وما جاورها منذ خمسة قرون.

أثره فى نفسى من أقوى الآثار.. وقد أعجبت به لأننى سمعت بذكره فى مجلس الأستاذ الجداوى مرات، وكان محبوبا فى بلدتى أسوان على الرغم من الضجة التى شنها عليه حساده والجاهلون بفضله.

ومن حظى الحسن أننى سمعت به فى تلك الأيام، فراقنى أن أقتدى به فى غيرته على الحق ونجدته للضعيف وقلة اكتراثه للقيل والقال، واطلعت على معظم ما كتب فى شئون الدين والدنيا، ولكننى أعجبت بخُلقه فوق إعجابى بعلمه.

وأنا مدين بخطتى فى السياسة الوطنية لإعجابى بالشيخ محمدعبده ومريديه».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هجره وظائف الحكومة

كان للأستاذ «العقاد» موقفا صريحا ومبكرا من الوظيفة الحكومية.. أعلن هذا الموقف وسجله كتابة على صفحات الجرائد. تُرى ماذا كتب بالضبط، وما تعليقه على ذلك؟!: «الاستخدام رق القرن العشرين..» كان هذا عنوان مقال كتبته فى (الجريدة) سنة ١٩٠٧م، وأنا فى وظيفتى الحكومية، وكنت يومئذ على أهبة الاستعفاء منها للاشتغال بالصحافة.

ومن السوابق التى أغتبط بها وأحمد الله عليها أننى كنت ـ فيما أرجح ـ أول موظف مصرى استقال من وظيفة حكومية بمحض اختياره، يوم كانت الاستقالة من الوظيفة والانتحار فى طبقة واحدة من الغرابة وخطل الرأى عند الأكثرين!

وليس فى الوظيفة الحكومية لذاتها معابة على أحد، بل هى واجب يؤديه من يستطيع، ولكنها إذا كانت باب المستقبل الوحيد أمام الشاب المتعلم، فهذه هى المعابة على المجتمع بأسره. وتزداد هذه المعابة حين تكون الوظيفة عملا آليا لا نصيب فيه للموظف الصغير والكبير غير الطاعة وقبل التسخير».

لماذا هوى القراءة؟

يُصحح لنا «العقاد» مفهوما خاطئا سائدا، مفاده (أن من يكتب لابد له أن يقرأ ليجد ما يكتبه، أو أن مَن يقرأ يُضيف أعمارا إلى عمره).. يصوّب «العقاد» ذلك قائلا: «الواقع أن الذى يقرأ ليكتب وكفى هو (موصل رسائل) ليس إلا.. أو هو كاتب (بالتبعية) وليس كاتبا بالأصالة. فلو لم يسبقه كتَّاب آخرون لما كان كاتبا على الإطلاق!

كذلك، فليست إضافة أعمار إلى العمر بالشىء المهم إلا على اعتبار واحد، وهو أن يكون العمر المضاف مقدارا من الحياة لا مقدارا من السنين، أو مقدارا من مادة الحس والفكر والخيال، لا مقدارا من أخبار الوقائع وعدد السنين التى وقعت فيها، فإن ساعة من الحس والفكر والخيال تساوى مائة سنة أو مئات من السنين.

كلا.. لست أهوى القراءة لأكتب، ولا أهوى القراءة لأزداد عمرا فى تقدير الحساب، وإنما أهوى القراءة لأن عندى حياة واحدة فى هذه الدنيا، وحياة واحدة لا تكفينى.

والقراءة دون غيرها هى التى تعطينى أكثر من حياة واحدة فى مدى عمر الإنسان الواحد، لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق، وإن كانت لا تطيلها بمقادير الحساب.

فكرتك أنت فكرة واحدة.. شعورك أنت شعور واحد.. خيالك أنت خيال فرد إذا قصرته عليك. ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى، أو لاقيت بشعورك شعورا آخر، أو لاقيت بخيالك خيال غيرك، فليس قصارى الأمر أن الفكرة تصبح فكرتين، أو أن الشعور يصبح شعورين، أو أن الخيال يصبح خيالين.

كلا.. وإنما تصبح الفكرة بهذا التلاقى مئات من الفكر فى القوة والعمق والامتداد».

إيمــانه

يوضح لنا «العقاد» منطلقات عقيدته الضاربة فى الأعماق، فيذكر: «أُومن بالله.. أُومن بالله وراثة(٥) وشعورا وبعد تفكير طويل. فأما الوراثة فإنى قد نشأت بين أبوين شديدين فى الدين لا يتركان فريضة من الفرائض اليومية. وندر بين أقاربى من لا يسمى باسم من أسماء النبى وآله، وكان فى بيت أخوالى درس لقراءة الكتب الدينية، وأذكر منها مختارات الأحاديث النبوية وإحياء علوم الدين. أما الإيمان بالشعور فذاك أن مزاج التدين ومزاج الأدب والفن يلتقيان فى الحس والتصور والشعور بالغيب، أما الإيمان بالله بعد تفكير طويل فخلاصته أن تفسير الخليقة بمشيئة الخالق للعالم المريد أوضح من كل تفسير يقول به الماديون. وما من مذهب اطلعت عليه من مذاهب الماديين إلا وهو يوقع العقل فى تناقض لا ينتهى إلى توفيق، أو يلجئه إلى زعم لا يقوم عليه دليل. فالقول بالتطور فى عالم لا أول له خرافة، وحدوث التطور بغير ابتداء تناقض والارتقاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدائم من طريق المصادفة زعم. والقول بأن المادة تخلق العقل كالقول بأن الحجر يخلق البيت! وأن البيت يخلق الساكن فيه!.. وأيسر من ذلك عقلا، بل ألزم من ذلك عقلا أن يقال إن العقل والمادة موجودان، وأن أحدهما بأن يسبق الآخر ويخلقه هو العقل، لأن المادة لا توجد ماهو أفضل منها وفاقد الشئ لا يعطيه!

وإيمانى بالأدب أنه رسالة عقل إلى عقول ووحى خاطر إلى خواطر ونداء قلب إلى قلوب! وأن الأدب فى لبابه قيمة إنسانية وليس بقيمة لفظية!

وإيمانى بالشهرة والثناء كإيمانى بالثواب والجزاء، فما أجفلت قط من نقد، ولا توسلت قط إلى ثناء!

فإيمانى كله فى العقيدة والأخلاق والمعاملة والأدب يوزن بميزان واحد، وهو ميزان المثل الأعلى، أو طلب الكمال، لأنه إيمان يغنينا عن طلب الجزاء، ويعزينا عن فقدان الحمد والثناء».

فلسفته فى الحياة

يشير «العقاد» إلى هذه الفلسفة بقوله: «أهم جانب من جوانب فلسفتى فى الحياة هو ما استفدته من الطبع الموروث، وجاءته بعض الزيادة من التجربة أو القراءة، وأعنى به قلة الاكتراث للمقتنيات المادية.

فأعجب شئ عندى هو تهالك الناس على اقتناء الضياع والقصور وجمع الذخائر والأموال. وربما امتد العجب من هذا إلى ماهو أكبر وأعظم.. إلى رجالات التاريخ وأبطال الفتوح والغزوات. فالمتوسعون فى الفتح أعجب عندى من المتوسعين فى الثراء.

كنت أعتقد دائما أن نابليون مهرج إلى جانب باستور، وأن الإسكندر المقدونى بهلوان إلى جانب أرشميدس، وأن البطل الذى يخوض الحرب ذودا عن الحق والعقيدة أكرم جدا من كل (بطل) يقتحم الحروب ليقال أنه دوّخ كذا من الأمم، وفتح كذا من البلدان.

أما فلسفتى فى الحياة مع الناس، فلقد اتخذت لنفسى شعارا معهم: (ألا تنتظر منهم كثيرا، ولا تطمع منهم فى كثير).. فهل هم أهل خير؟.. هل هم أهل شر؟ ليبحث من أراد فى أمرهم على مهل.. ولكنه قادر على أن يستريح معهم فى خلال ذلك، إذا لم يطمع فى خيرهم وهم أخيار، ولم يحفل بشرهم وهم أشرار!

أما فلسفتى فى العمل، فتتلخص فى أصول ثلاثة هى:

- قيمة العمل فيه.
- وقيمة العمل فى بواعثه لا فى غاياته.
- وأساس العمل كله نظام.

فلسفته حياة فى بضعة سطور:

(غناك فى نفسك، وقيمتك فى عملك، وبواعثك أحرى بالعناية من غاياتك، ولا تنتظر من الناس كثيرا)».

وبعد.. فهذه هى خاتمة المطاف.. أو قل مسك الختام.. فقد كنا مع الأديب والمفكر والكاتب الإسلامى الكبير «عباس محمود العقاد» ومجموعة مختارة من إسلامياته الشهيرة التى خطّها فى الأربعينيات من القرن الماضى.. كانت سلسلة ممتدة توالت حلقاتها الواحدة تلو الأخرى فى ترابط شكلت جميعها وحدة موصولة.. ذهبية ولامعة..

ـ لم نرتد إلى الوراء لنعش أمجادا أو نتغن ببطولات راح أوانها وصنّاعها!..

ـ ولم نرجع إلى الماضى لنهرب من الحاضر أو نبتعد عن مشكلاته ومعضلاته!.. بل عشنا فى التاريخ نشم عبقه وعطره، لعلنا نستوحى من حكاياته حكمة، ونستلهم من أحداثه عبرة، ونتعلم من تجاربه درسا!

الهوامش:

١ ـ التزمت بنص ما كتبه «العقاد» حرفيا، وماتم حذفه لا يضيف جديدا، ولا يؤثر على السياق.

٢ ـ يقصد والده «محمود العقاد».

٣ ـ لم يذكر «العقاد» اسم هذا الأستاذ، لأنه كان يؤمن بالخرافات وشفاعات الأولياء، وكان محدود الفهم فى دروسه ولاسيما المسائل العقلية، وقد سبّب له ذلك صدمة لم تكسره، بل نفعته فى حياته!

٤ ـ وردت الإشارة إلى الشيخ أحمد الجداوى فى بداية المقال، ونعيد ذكره فى هذا المقام نظرا لأهمية تأثيره على «العقاد».

٥ ـ وردت الإشارة إلى دور الأب والأم كمثل أعلى فى التربية الدينية المرجوة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إعلامنا الإسلامى كيف يتصدى لحملات التشويه المغرضة؟

ا.د. محمد ابو ليلة

د. حسن على الأهدل

الإعلام الصادق مرآة تعكس صورة حية لنبض الشعوب وتفاعلها وهو أحد ركائز الأمم وأسلحتها التى لا تقل فاعلية عن أعتى وأقوى الأسلحة الحديثة، بل هو من أخص الأسلحة التى عرفتها البشرية، فبفضل الإعلام استطاعت أمم أن تغزو أمما وأن تسيطر وتسود بما أحدثته من ثورات شاملة فى كافة أجهزة الإعلام.

ورغم ذلك فلايزال إعلامنا الإسلامى قاصرا عاجزا، يقف بعيدا عن أرض المعركة، تاركا الساحة لسيطرة الدول الكبرى، غير عابئ بما تموج به من حملات تستهدف ديننا وعقيدتنا، وتكيل الطعنات للإسلام والمسلمين.

أين يقع إعلامنا الإسلامى اليوم؟

وما التحديات التى تواجهه؟ وكيف يمكنه التصدى لحملات التشويه المتعمدة للإسلام؟

هذا التحقيق يميط اللثام عن هذه الحقائق..

تحقيق: خضرة رشاد

د. محمد أبو ليلة:

إعلامنا لايزال يدور فى حلقة مفرغة تستنفد قوانا وثروتنا

تضخيم السلبيات

يرى الدكتور حسن الأهدل - مدير عام الإعلام والثقافة برابطة العالم الإسلامى - أن أجهزة الإعلام الغربية بما تملكه من إمكانات هائلة وكوادر بشرية مدربة وقدرات تأثيرية طاغية تكاد تنفرد بالساحة الدولية، تقدم لها ما تشاء من معلومات وأفكار قد تخالف الواقع الذى يعيشه العالم الإسلامى وقد يعمل على تشويه هذا الواقع عن طريق المبالغة وتضخيم السلبيات أو بتر الحقائق أو التعتيم المتعمد للجوانب الحضارية والإيجابية لدى العالم الإسلامى والعربى وقلب الحقائق وتشويه الصورة وإلصاق التهم الباطلة بالعرب والمسلمين من خلال حملاته الإعلامية المغرضة.

وأكد الدكتور حسن الأهدل أن للإعلام العربى دورا مهما فى التصدى للهجمات التى تشن بين حين وآخر ضد الإسلام والمسلمين وذلك لعدة أسباب أهمها: أنهم حملة رسالة الله إلى العالم أجمع غير أننا نجد أنهم توقفوا عن ممارسة هذا الدور بشكل فعال اقتصر على مؤسسات صغيرة لا تملك المقومات النقدية للدفاع عن الإسلام وخلقت فجوة كبيرة بين الدين والإعلام بشكل عام بسبب ما حدث فى العالم الغربى من اختلاف وصراع بين المؤسسات الدينية التى لا تفتأ بالعمل على تحييد الدين وقصره على المساجد والمؤسسات الدينية ظنا منه أن الدين يتناقض مع رسالة الإعلام ونسى أن الإعلام الدينى يمثل أحد رسائل الدعوة ولا يضع قيودا البتة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على أى وسيلة تستعمل لنقل الحقيقة الحالية.

ويتحتم علينا جميعا المسلمين أن ندافع عن ديننا وثوابتنا بكل الطرق الممكنة ولاشك أن لدينا قيما دينية واقتصادية واجتماعية وسياسية لو أحسنا صياغتها وتسويقها لملأت الدنيا ولأصبحت أمة الإسلام مرجعا للعالم فى معالجة مشاكله.

عناصر النجاح

وحول إمكانية عمل منظومة إعلامية لتصحيح صورة الإسلام يقول:

أرى أن هذا عمل ذو أهمية كبرى فأى عمل دون تنظيم وتعاون لاشك يفتقر إلى أهم عناصر النجاح، فالمنظومة المطلوبة هى الاتفاق على المضمون وإن اختلفت الوسائل أضف إلى ذلك التنسيق المطلوب بين المؤسسات الإعلامية أجل فى نقل صورة موحدة عن الإسلام للعالم أجمع ـ صورة أكاد أجزم أن معظم المسلمين يتفقون عليها ولكن تغفل عوامل داخلية وخارجية شوهدت وظهرت كأنها مفقودة ولا أريد أن يقال إن الدفاع عن الإسلام قصر على المؤسسات الدينية وإعلامها، فالإسلام ديننا جميعا وعندما يهاجم الإسلام لا يستثنى منهم عمرو أو زيد، وليس أكثر رهانا على ما نقول غير ما حدث بعد أحداث ١١ سبتمبر فقد جعلت مضايقات للغير.

نريد تعاونا كاملا من الجميع قد ضمن تحديد الهدف والاقتناع الكامل بالرسالة التى كلفنا بنقلها إلى العالم أجمع قد يقول البعض أن هذه الصورة مشوهة منذ القدم بسبب الصراع بين المسلمين والمسيحيين وهى سيناريو ثابت فى الثقافة الغربية وهذا غير صحيح ولكنها زادت بشكل كبير

وأظهرت وسائل الإعلام والإنترنت كعامل مزعزع ثقة العالم أجمع شرقا وغربا.

إننا لا ننكر أن هناك من الغرب من يبحث ويخدع من قبل إعلام الغرب.

تجاوز حدود الإقليمية

وعن دور الإعلام العربى الإسلامى فى مواجهة حملات التشويه ضد الإسلام يقول الدكتور محمد أبو ليلة ـ أستاذ الدراسات الإسلامية ورئيس قسم اللغة الإنجليزية بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر ـ المسلمون فى حاجة ماسة إلى إعلان أكثر عمقا وشمولية وأكثر وعيا بالذات واستشعارا للمسئولية، يجب أن يتجاوز الإعلام العربى والإسلامى الإقليميات الضيقة حتى يصبح قادرا على التعبير عن الهوية العربية والإسلامية وواقع الأمة الإسلامية وأن يكون إدارة فاعلة لاستشراف آفاق المستقبل واللحاق بالأمم الأخرى فى مجال الإعلام، فالعالم الآن يقفز ونحن لازلنا للأسف نزحف.

د. حسن الأهدل:

البعض من أبناء الأمة لا يَمَلّ العمل على تحييد الدين وقصره على المساجد والمؤسسات الدينية

والإعلام الغربى يتقدم للأمام بسرعة تشبه السرعة الضوئية ونحن للأسف لانزال ندور فى حلقة مفرغة تستنفد قوانا وثرواتنا فيما لا يعود غالبا على الأمة بالخير ويساعدها على أن تتخطى الواقع المتردى الذى صارت رهينة له، وإن مشكلاتنا نحن العرب والمسلمين تتضاعف وتتكاثر بقدر إهمالنا وتشاغلنا عن إيجاد حلول لها فضلا عن تقديرها بصدق والاعتراف بوجودها، والإعلام اليوم يعتبر أكبر آلة عسكرية وسياسية واقتصادية فى يد صاحب القرار فما من معركة إلا والإعلام يمهد لها أولا ويواليها ويعظم نتائجها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أو يبرر لفشلها، الإعلام يتعامل مع العقل والعاطفة ومع الحقيقة قليلا والأسطورة والخيال كثيرا والتلفيق فى بعض الأحوال، والعوامل السلبية فى الإعلام الغربى بالنسبة للعرب والمسلمين كثيرة؛ إذ يوجه هذا الإعلام حملات مستعرة لتشويه صورة العرب والمسلمين بل وطمس هويتهم الدينية والثقافية إذ يعرض الإعلام الغربى الشخصية العربية والإسلامية بطريقة نمطية الغرض منها إثارة السخرية والاستهزاء بهذه الشخصية.

صورة العربى

ويكفى أن نشير هنا إلى الدراسة التى قام بها الأستاذ جاك شاهين حيث قام بفحص ٤٥٠ فيلما أمريكيا فلم يجد فيها إلا عشر صور للشخصية العربية يمكن بصعوبة أن تكون إيجابية. ولقد قامت جهات حكومية وأهلية فى الولايات المتحدة بإنشاء إذاعة عربية تعرف بـ«راديو ساو» بغرض تحسين صورة أمريكا بين المواطنين العرب كما قامت بطبع مجلة عربية بعنوان «هاى» فى طبعة فاخرة، هذه المجلة تتكلف ٤,٢ مليون دولار سنويا وتستهدف قطاع الشباب بخاصة وتقوم بترويج الثقافة الأمريكية حيث تقدم حياة مشاهير الفنانين الأمريكان وموسيقى الجاز ورياضة اليوجا وموضوعات حول العلاقات الزوجية أو علاقات الحب، وتحقيقات صحفية عن الطلاب العرب الذين يدرسون فى جامعات أمريكية يعربون فيها عن سعادتهم وتمتعهم بالنظام الأمريكى والعدالة الأمريكية ومعظم أعضاء هيئة تحرير المجلة من العرب الأمريكان، وتعد الإدارة الأمريكية لإنشاء شبكة تليفزيونية تبث برامجها باللغة العربية تتكلف هذه الشبكة بحسب التقديرات الأولية ٦٢ مليون دولار. هذه المعركة الإعلامية التى تتواكب مع المعركة السياسية والعسكرية للولايات المتحدة يوضحها تاكر إسكو ـ مدير مكتب الاتصالات العالمية بالبيت الأبيض ـ وهو يتحدث عن مجلة «هاى» وعن الغرض الحقيقى من وراء هذه المجلة الثقافية قائلا: «إن الولايات المتحدة تخوض حرب أفكار وتوجهات لا تقل أبدا عن حربها ضد الإرهاب». كما نشرته جريدة الإندبندنت البريطانية ونقلته عنها الأهرام يوم (٢٣/٧/٢٠٠٣م).

ثلاث قواعد مهمة

ويضيف الدكتور أبو ليلة إن إسرائيل لديها قناة تبث باللغة العربية لا حبا فى هذه اللغة ولا رغبة فى التواصل مع العرب وإنما لأهداف سياسية بعيدة تستهدف عقول الشباب العربى لصرفه عن التفكير فى القضايا الجادة، وإضعاف معنوياته وانتمائه الوطنى، وتخنيعه أمام المخطط الصهيونى الاستيطانى الرهيب الذى يستهدف المنطقة العربية بأسرها، وفى القدس توجد محطة باللغة الإنجليزية تبث على مدار ٢٤ ساعة لتوهين الروح العربية والترويج لإسرائيل.

ويؤكد الدكتور أبو ليلة على أن الإعلام اليوم يرتكز على قواعد ثلاثة مهمة لابد من تحقيقها إذا أردنا أن ننهض بإعلامنا العربى والإسلامى.

١ ـ التمويل الضخم، ٢ ـ المادة العلمية والتنويع فيها وتوفير عنصر التشويق اللازم لها، ٣ ـ الخبرات الفنية والتكنولوجية العالية.

ويمكن أن نضيف عنصرا مهما إلى هذه العناصر الثلاثة اللغة الأجنبية ونعنى بها معرفة لغة الآخر بالمستوى الذى يرقى بمخاطبته بها وذلك لأن خطابنا فى هذه الحالة سوف يكون موجها فى هذه الحالة إلى العالم الغربى، ولابد من تحقيق هذه المنظومة كاملة إذا أردنا إعلاما إسلاميا عربيا ناجحا، وهذه المنظومة لا يمكن لدولة بمفردها أن تحققها، لذا فإنه من المطلوب أن تتعاون جميع الدول العربية والإسلامية على إنشاء هذا الاتحاد الإعلامى الإسلامى العربى العالمى وإلا فإننا سنظل مرهونين بواقعنا الأليم، وسوف نظل محاصرين فى دائرة رد الفعل والتبعية للغرب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى مواجهة المفاهيم المخالفة لمبادئ الإسلام وقيمه..

«ميثاق الطفل فى الإسلام»

النموذج الأمثل لطفولة آمنة

ضلت البشرية وأشرفت على الهلاك حين تنكبت الطريق، وقطعت خيوط اتصالها بشريعة السماء وطرحت منهجها جانبا، وتعلقت بأهداب قوانين وضعية بالية من صنع البشر؛ فلم تسلم من الخضوع للأهواء، ومن تسلط النفس الإنسانية الأمارة بالسوء، ولم تنج من التعصب الممقوت، ومن التردى فى ظلمات الفكر الهدام وفساد الرأى.

مصطفى إبراهيم خيان

الشيخ محمود عاشور:

بارقة أمل على طريق تبرئة الإسلام من تهمة الإرهاب

فاليوم ونحن فى عالم يموج بالصراعات ويزخر بتيارات منحرفة تسعى لتقليص دور الدين، وإعلاء مبادئ الإباحية والحريات الزائفة.

وتتكالب على هذه الأمة أمم شتى تريد أن تتخطفنا كما يتخطف الطير فريسته. لم يعد أمامنا إلا أن نعتصم بشريعتنا السمحاء ونتمسك بحبلها المتين ونعض عليها بالنواجز، ومن العبث أن يأتينا هذا الدين العظيم بمنهجه الزاخر بالقيم السامية، ثم نشيح عنها بوجوهنا لنتطلع إلى قوانين وضعية نغترف من نبعها الآسن، ظنا منها أن تحمى حقوق الإنسان وحقوق الإنسان منها براء.

وتكمن خطورة تلك القوانين الوضعية أنها تفرض علينا التزامات صارمة تعرض من يخالفها لعقوبات دولية، وفى هذا الصدد صدرت العديد من المواثيق والاتفاقيات عن المنظمات الدولية، وفى مقدمتها منظمة الأمم المتحدة بما تنطوى عليه من مفاهيم تخالف الفطرة الإنسانية السوية وتخالف قيمنا ومبادئنا الإسلامية.

لذلك فعلى الدول الإسلامية أعضاء المنظمة الدولية يقع عبء رسم أسس ومبادئ إنسانية تتفق مع مبادئ ديننا الحنيف مع التصدى لكافة المواثيق والاتفاقيات التى تخالف شرعنا بالرد بالمنطق والحجة.

وفى هذا القبيل تساهم اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل فى إعداد الردود وتأسيس مواقف إسلامية أصيلة ومستقلة فى مواجهة الاتفاقيات الدولية مع الحفاظ فى نفس الوقت على الشكل العام لهذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاتفاقيات والمواثيق ومنها الميثاق الخاص بالطفل، والذى قامت اللجنة بصياغته من منظور إسلامى بالاعتماد على المرجعية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كذلك ركزت الصياغة على المبادئ الأساسية الكلية والقطعية محل الاتفاق بين مختلف المذاهب الإسلامية، وقد حرصت الصياغة على أن تقترن حقوق الطفل بواجباته وعلى وجه يتدرج مع مراحل نموه حتى يصل إلى مرحلة المسئولية الكاملة.

وفى سبيل الإعلان عن ميثاق الطفل فى الإسلام، كان المؤتمر الذى عقدته اللجنة الإسلامية العامة للمرأة والطفل التابعة للمجلس العالمى للدعوة والإغاثة، والذى استهلته المهندسة كاميليا حلمى مديرة اللجنة ومقررة المؤتمر ـ بكلمة رحبت فيها بضيوف المؤتمر الذى يهدف إلى وضع الأسس المثالية لحقوق الطفل المسلم.

براءة الإسلام

فى البداية أكد الشيخ محمود عاشور ـ وكيل الأزهر الشريف السابق ـ أن الميثاق يعد بارقة أمل على طريق تبرئة الإسلام من تهمة الإرهاب التى يحاول المغرضون وصمه بها، وإن الإسلام الذى يستمد أسسه من القرآن والسنة لم يترك صغيرة أو كبيرة ألا ووضع لها المبادئ والحلول الإيجابية التى تسير عليها حياة الناس.

وأحد حقوق الطفل الأصيلة التى قررها الإسلام حتى من قبل أن يكون نطفة فى رحم أمه، أن يحسن الأب اختيار أمه التى تربيه فى بيئة صحية صالحة طاهرة لقول الرسول ﷺ «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس».

وقوله أيضا: **«تنكح المرأة لأربع لجمالها ولمالها ولحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».**

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **«حق الطفل على أبيه أن يختار له أمه وأن يحسن اسمه، وأن يعلمه شيئا من القرآن».**

المناخ الطيب

ويضيف الشيخ عاشور: إن هذا المناخ يباركه الله لأنه لا يعرف الانحلال ولا الانحراف، لذا ينشأ الطفل نشأة طيبة كما أرادها له الله ورسوله، ولقد وضع الرسول ﷺ الأساس القويم لتنشئة الطفل وتربيته بصورة أذهلت كل المتابعين والمحللين، فقد قال ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ «لاعب ولدك سبعا، وأدبه سبعا، وشاوره سبعا».

وعلماء النفس فى العصر الحديث لا يخرج فكرهم التربوى عن هذه الأفكار الدقيقة. كما ينادى بذلك علماء التربية فى كل نظرياتهم التربوية.

د. جمال عطية:
انفراد المنظمة الدولية بصياغة القوانين الملزمة يعرضنا للخطر الوخيم

فالتربية الإسلامية تفوقت بمراحل على كل ما عرفته البشرية من نظم تربوية يقول الرسول ﷺ: **«الزموا أولادكم وأحسنوا إليهم».**

فحين نربى الأولاد على خلق وتعاليم الإسلام نكون قد حصناهم من كل سوء فلا ينحرفون عن الطريق السوى.

الرأى المنفرد

وحذر الدكتور جمال عطية ـ رئيس لجنة ميثاق الطفل فى الإسلام ـ من ترك المجال للمنظمات الأخرى ليكون لها الرأى المنفرد فى صياغة قوانين ملزمة تتنافى مع تعاليم الإسلام وقيمه الرفيعة وهو الأمر الذى تصدت له اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل للحيلولة دون وضع مواثيق واتفاقيات ملزمة لنا ولا تتفق مع ما يحض عليه ديننا الحنيف من مبادئ سامية رفيعة القدر، وحتى لا تتغير دفة الأمور إلى جانب ما تنادى به بعض المنظمات من إباحية وتقويض لدور الأديان.

لذلك تستطلع اللجنة دائما رأى الإسلام ورؤيته لمثل هذه القوانين التى قد تنذر بخطر وخيم يحيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بهذه الأمة ويهدد مستقبل أبنائها.

وقال رئيس اللجنة: إن اللجنة راعت أن تتسق وثيقة الطفل مع الناحية الشكلية مع وثيقة الأمم المتحدة وتكون موازية لها، بعد الأخذ بما فى الكتاب والسنة، ولذلك جاءت الوثيقة الإسلامية على أحد ثلاثة أوجه مقارنة بالوثيقة الدولية: فهى إما تتفق معها، وإما تختلف معها، وإما تأتى بجديد لا يقابله شىء فى المنظمة الدولية.

أجندة إسلامية

ودعا الدكتور جمال عطية إلى أن يكون للمنظمات الإسلامية أجندة للعمل لتتحرك من خلالها إزاء كل القوانين التى تصدر عن المنظمات الدولية بحيث نتابع العمل فى المنظمات المختلفة؛ حتى يمكننا أن نتصدى لأية قرارات قد تأتى بما يخالف ديننا وقيمنا، وفى هذا لا ننسى دور الأزهر فى تصديه لمقررات مؤتمر السكان وفى رفضه لكل ما يمس العقيدة الإسلامية ويخالف تعاليمها، وجاءت اللجنة لتستكمل هذه المسيرة بإصدار التوصيات والبيانات وتسجيل الاعتراضات والنقد لكل ما يخالف الشريعة.

وشدد رئيس اللجنة على ضرورة أن تتحرك المنظمات الإسلامية لمناقشة المشكلات التى تثور على مستوى العالم والبحث عن الحلول لها، ولا يكون التحرك متأخرا حين تتلقف هذه القرارات ثم يأتى التحرك المضاد بعد أن يكون الأمر قد استفحل.

الإطار العام

وأوضح الدكتور على جمعة - أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر - أن هذا الميثاق يمثل المبادئ العامة التى يجب أن نستند إليها عند وضع القوانين أو صياغة القرارات الخاصة بالطفل، ولكنه لا يمثل التفاصيل الكاملة، فهو يضع الإطار العام الذى يمكن أن نسير على طريقه.

د. على جمعة:

من الغبن أن نلقى على الأزهر بكل العبء فى التصدى لكافة القضايا

وقال: إنه من الغبن أن نلقى على الأزهر أو غيره بكل العبء فى التصدى لكل القضايا التى تهم المسلمين، فتلك مشكلات أمة ويجب أن تتكاتف جميع المنظمات فى التصدى لها.

تكامل المنظومة

ودعت الدكتورة مكارم الديرى - أستاذ الأدب الإسلامى بجامعة الأزهر - إلى أن تضطلع المؤسسات الإعلامية بدورها فى إلقاء الضوء على تلك القضايا مع عرض وبيان الرأى الإسلامى فيها. كما دعت إلى تكون للدولة الإسلامية بوجه عام منظومتها المتكاملة فى مجالات الإعلام والتعليم، والتى يجب أن يكون رائدها بث القيم الإسلامية الفاضلة باعتبار أننا دولة إسلامية وأن المصدر الأساسى لها فى التشريع هما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وقالت إن علينا أن نسعى بكل جهد وبالتعاون مع كافة المنظمات الإسلامية إلى تسجيل هذا الميثاق فى الأمم المتحدة لتكون لنا مرجعيتنا التى نستند إليها والتى توفر لنا سقفا آمنا من الحماية من أى قرارات تتخذ ضدنا.

مجتمع الرحمة

ويرى الشيخ إبراهيم الفيومى - رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف - أن الإسلام لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا سلط عليها الأضواء، وجعل منها ما يحيل الحياة إلى مجتمع حافل بالرحمة والحنان.

وأن الإسلام قد عُنى عناية فائقة بالطفل قبل أن يُولد وفى مراحل العمر المختلفة، وقد قال حكيم لأولاده: «لقد أحسنت إليكم وأنتم كبارا وأحسنت إليكم وأنتم صغارا، وأحسنت إليكم قبل أن تدرجوا على هذه الأرض، لقد أحسنت اختيار أمكم»، وهذا هو ما يتفق مع دعوة الرسول ﷺ: **«تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رئيس المنظمة الإسلامية التعليمية لجنوب أفريقيا

أحداث الحادى عشر من سبتمبر ألقت المزيد من الضوء على الإسلام فاعتنقه العديد من سكان جنوب أفريقيا

تعتبر جنوب أفريقيا أرضا خصبة لنشر الإسلام ولاسيما بعد انتهاء الحقبة العنصرية البيضاء، فسكان جنوب أفريقيا يجدون فى الإسلام ملاذا لهم قلما يجدونه فى أى دين آخر، حيث سوى الإسلام بين أتباعه، ولم يفرق بينهم على أساس اللون أو الجنس إلا بالتقوى، ومن هذا المنطلق كان إقبال عدد كبير منهم على اعتناق الإسلام.

فجنوب أفريقيا فى حاجة إلى تضافر الجهود المخلصة من أجل إعلاء شأن الإسلام والمسلمين هناك.

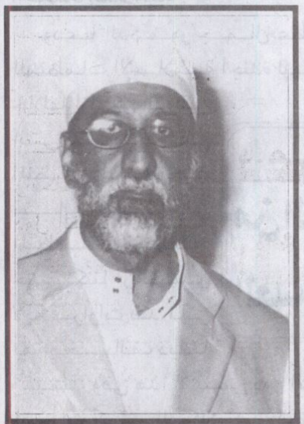

السيد أحمد لوكهات
رئيس المنظمة الإسلامية التعليمية لجنوب أفريقيا

حوار: محمد كامل شاهين ـ تصوير: سيد الزفزاف

ثلاث محطات إذاعية إسلامية ناطقة بالإنجليزية بجنوب أفريقيا إحداها تصل إلى خمسين دولة فى العالم

وتزخر جنوب أفريقيا بالعديد من المنظمات الإسلامية التى تلعب دورا بارزا ومؤثرا على الساحة هناك، ومن هذه المنظمات «المنظمة الإسلامية التعليمية لجنوب أفريقيا»، وقد رأت مجلة «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء على الجهود التى تقوم بها هذه المنظمة من خلال لقاء رئيسها السيد أحمد لوكهات الذى لا يألو جهدا من أجل نشر الإسلام فى ربوع هذه البلاد.

فجر الإسلام

■ **فى البداية نود معرفة كيف انتشر الإسلام فى جنوب أفريقيا؟**

ـ قبل نحو ثلاثمائة عام كانت جنوب أفريقيا مستعمرة هولندية، وكانت هولندا فى ذلك الوقت تحتل ماليزيا وأندونيسيا، فذهب العديد منهم كتجار إلى جنوب أفريقيا، ومن هنا بدأ ينتشر الإسلام ولاسيما فى «كيب تاون» حيث تقع بين المحيطين الهندى والأطلنطى.

وفى القرن التاسع عشر كانت جنوب أفريقيا مستعمرة انجليزية وكانت الهند وباكستان تابعتين لها فذهب العديد منهم إلى جنوب أفريقيا وكانوا من المسلمين فنزلوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعم كبير من الأزهر الشريف للمؤسسات الإسلامية بجنوب أفريقيا

فى مدينة «ديربن» على المحيط الهندى، ومنذ ذلك الوقت والإسلام ينتشر رويدا رويدا.

جهود بناءة

■ **متى أنشئت المنظمة الإسلامية التعليمية بجنوب أفريقيا وما الهدف من إنشائها. وما الدور المنوط بها؟**

- أنشئت المنظمة الإسلامية التعليمية بجنوب أفريقيا عام ١٩٨٥م، وتقدم خدمات جليلة للمسلمين ،ليس فى جنوب أفريقيا فحسب، بل يمتد نشاطها إلى استراليا والولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وكثير من دول القارة الأفريقية، ولا يقتصر نشاطها على التعليم فقط، بل لها برامج اجتماعية كمساعدة الفقراء من المسلمين فى جنوب أفريقيا الذين اعتنقوا الإسلام حديثا، وقد كانت المنظمة فى بداية إنشائها سنة ١٩٨٥م تتبعها ٤ مدارس فقط، أما الآن فيتبعها العديد من مدارس رياض الأطفال ومراكز للدعوة وتعليم الكبار بلغ عددها ٦٤ مدرسة ومركزا.

كما تقوم بإعداد مناهج للدراسة الإسلامية الموحدة مثل:

- تدريب المعلمين والمعلمات على طرق التدريس المتطورة.
- الإشراف على المدارس الإسلامية الخاصة بها وتوجيهها إلى العمل الجيد.
- طبع كتب إسلامية بلغات أفريقية مثل «الزولو».
- التعاون مع وزارة التعليم وبعض المدارس الحكومية فى جنوب أفريقيا لتنفيذ منهج المنظمة للغة العربية.
- إنشاء مدارس إسلامية مسائية للطلاب والطالبات المسجلين بالمدارس الحكومية نظرا لأن المدارس الحكومية ليست بها دراسات إسلامية.

■ **كيف تمت الموافقة على إنشاء المنظمة الإسلامية التعليمية بجنوب أفريقيا؟**

- حصلنا على الموافقة من المنظمات العالمية لبرامجنا التعليمية المختلفة مثل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسسكو» بالمغرب، ومن «الأزهر الشريف» بالقاهرة، وقد وجدت المنظمة كل تعاون من أجل نجاحها وإتمام مسيرتها.

خطوات مدروسة

■ **ما الأساليب التى تتبعونها لنشر الإسلام فى جنوب أفريقيا؟**

- إبان الحكم العنصرى كان الانتقال إلى أماكن تجمعات الأفارقة لنشر الإسلام بينهم فى منتهى الصعوبة وكان لابد من الحصول على تصريح مسبق للانتقال إليهم، ومع ذلك بدأ الإسلام ينتشر رويدا رويدا داخل هذه التجمعات بمساعدة الأفارقة أنفسهم الذين كانوا يؤمنون بالإسلام، وبعد انتهاء الحكم العنصرى أصبح الانتقال سهلا بيننا واستطعنا الالتقاء بهم فى أماكن تواجدهم فى «سويتو - إملازى - كوماشو» وأقنعناهم بالدين الإسلامى الحنيف، وقارنوا بينه وبين أديانهم فوجدوا أن هناك العديد من النقاط التى تجمع بين الدين الإسلامى وأديانهم مثل طاعة الوالدين، احترام الآخرين، الاهتمام بصحة الفرد والبعد عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المخالطة غير الشرعية التى تأتى بأمراض فتاكة، فأقبلوا على اعتناق الدين الإسلامى، كما وجدنا حبهم الشديد لتعلم الإنجليزية، فقامت المنظمة الإسلامية بطباعة العديد من الكتب باللغة الإنجليزية تحتوى على معلومات إسلامية وتوزيعها على غير المسلمين للدخول فى الإسلام، بالإضافة إلى تقديم المساعدات المالية والعينية لمن اعتنقوا الإسلام، وإقامة الندوات، وتقديم الطعام لهم، كما أقمنا العديد من المساجد والمدارس الإسلامية مثل مسجد ديربن، وهو من أكبر المساجد فى جنوب أفريقيا، ومسجد الجمعة يسع حوالى ألف مصل، ومسجد نور الإسلام فى جوهانسبرج الذى بنى بمساعدة من المملكة العربية السعودية ورابطة العالم الإسلامى.

ويوجد فى كيب تاون أكبر مسجد وهو مسجد القدس، وسمى بذلك لأنه بنى على شكل المسجد الأقصى.

كما اهتمت المنظمة بإنشاء المدارس الدينية مثل المعهد الأزهرى للبنين بديربن وهو الأول من نوعه فى المنطقة، وتقوم الدراسة به على منهجين:

١ - **المنهج الأول** من وزارة التعليم والثقافة فى جنوب أفريقيا باللغة الإنجليزية.

المنهج الثانى: من الأزهر الشريف حيث إن الأزهر يقوم بإرسال المعلمين لتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية طبقا لمنهجه.

٢ - إقامة أول مدرسة إسلامية للبنات فى ديربن سنة ١٩٩٨م والهدف من إنشائها هو تعليم البنات ثقافيا ودينيا وأخلاقيا وخاصة أننا فى مجتمع نحتاج فيه إلى تربية أبنائنا وبناتنا تربية إسلامية، وفيه تدرس الطالبات الدراسات الإسلامية واللغة العربية مع المنهج الرسمى من وزارة التعليم والثقافة بجنوب أفريقيا وتشتمل هذه المدرسة على قاعة محاضرات وصالة لتعليم الكمبيوتر وتعليم مهنى للبنات مثل الخياطة والتطريز والتدبير المنزلى.

■ ما المطلوب من العالم الإسلامى تجاه المنظمة؟

- نطلب من العالم الإسلامى الخبرات والمال حتى نستطيع مواصلة نشر الإسلام على أكمل وجه، فنحن بصدد إقامة محلات صغيرة بجوار المساجد يعمل بها الأفارقة الذين اعتنقوا الإسلام لمساعدتهم فى حياتهم اليومية وإقامة مشاريع زراعية للإنفاق على شئون الدعوة.

■ ما تقييمك لموقف الحكومة فى جنوب أفريقيا تجاه الإسلام؟

- تعطى الحكومة الفرصة لكل الأديان للتعبير عن آرائهم، كما تسمح للمسلمين بأداء شعائرهم بحرية تامة.

■ هل أثرت أحداث الحادى عشر من سبتمبر على وضع المسلمين فى جنوب أفريقيا؟

- لم تؤثر أحداث الحادى عشر من سبتمبر على وضع المسلمين هناك، بل على العكس من ذلك شجعت هذه الأحداث سكان جنوب أفريقيا على الإكثار من القراءة عن الإسلام، واعتناق عدد كبير منهم له.

■ هل للمسلمين وسائل إعلامية خاصة بهم؟

- هناك العديد من الصحف الخاصة بالمسلمين مثل جريدة الأمة التى تصدر فى ديربن، وجريدتى الجمعية والقلم اللتين تصدران فى كيب تاون وجوهانسبرج، وقد مضى على إصدارهما حوالى ٢٠ عاما، بالإضافة إلى ذلك توجد ثلاث محطات إذاعية إسلامية ناطقة بالإنجليزية إحداها تصل إلى أكثر من ٥٠ دولة على مستوى العالم عن طريق ستالايت «القمر الصناعى» ويقوم على إدارتها مجموعة من كبار علماء المسلمين فى جنوب أفريقيا وتصل بوضوح إلى دول عديدة فى منطقة الشرق الأوسط.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

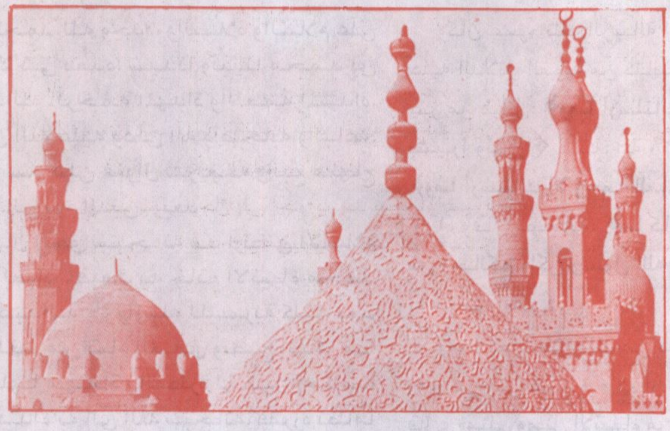

- الدعـوة إلى الله بين المنهج والغـايـة
- حث الإسلام على الإنفاق فى سبيل الله
- آداب الشـهـادة فى القـرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة إلى الله بين المنهج والغاية «وضرورة تجديد الخطاب الدينى»

أ. د. عبدالله مبروك النجار

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله الرحمة المهداة والنعمة المسداة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ومن سار على منوال شريعته واتبع منهاج دينه إلى يوم الدين. وبعد..

فإن الحق سبحانه قد ارتضى الإسلام دينا لعباده، فبعث به خاتم الأنبياء محمد ابن عبدالله ﷺ وأرسله للبشرية كلها، بعد أن بلغت من تمام العقل ونضج الفكر ما جعلها مهيأة بالفطرة لتقبل أحكامه والاهتداء به إلى الله سبحانه، فقرره نظاما يعبدونه به، وطريقا يوصلهم إليه، وضمنه كل ما سبقه من هدى فى الأديان السابقة، وجعل الإيمان به - على هديه - إيمانا بجميع الأنبياء والرسل، وتصديقا لما سبقه من وحى السماء. وصدق الله العظيم حين قال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة: آية ٣.

ولما كان الإسلام هو الدين الكامل، والرسالة التامة، والحلقة الأخيرة فى صلة السماء بالأرض، لم يشأ الحق - سبحانه - أن يكون قصرا على زمان بعينه، أو خاصا بفئة محددة، فجعله دينا لجميع خلقه، وكانت رسالة سيدنا محمد ﷺ عامة لجميع الخلائق فى كل زمان ومكان وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وكان عموم تلك الرسالة الخالدة مما قامت عليه الدلائل القوية من كتاب الله تعالى، فقال عز من قائل: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾** سبأ: آية ٢٨، وقال سبحانه: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧، وقال سبحانه: **﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾** الأحزاب: آية ٤٠.

ومما يدل على ذلك من سنة النبى ﷺ ما روى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة فيه فجعل الناس يطوفون به ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين**» رواه البخارى ومسلم.

وعلى هذا أجمع علماء الأمة من لدن رسول الله ﷺ خلفا عن سلف إلى يومنا هذا من غير نكير من أحد.

ولما كانت رسالة سيدنا محمد ﷺ على هذا النحو من العموم، وأنها الحلقة الأخيرة فى صلة السماء بالأرض. فإن ذلك يعنى أن ما تضمنته تلك الشريعة الغراء من مبادئ الخير والهدى ومعالم النور والحضارة قادرة على تلبية حاجة البشرية ومهيمنة على كل تصرفاتها، وصالحة لتنظيم حياتها وحكم تصرفاتها، وما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يستجد فى الدنيا من نوازل فى كل زمان ومكان.

وحتى يتحقق هذا المقصود الشرعى كان لابد من حمل عبء الدعوة لهذا الدين العظيم وتبين أحكامه للناس صحيحة من الدخيل، سليمة من البدع خالية من الأهواء. لتحصل لهم الهداية بسببها، ويشملهم نور الله من أجلها.

وهنا يجىء دور الدعوة إلى الله عز وجل ليكون هو أساس استمرار مسيرة تلك الرسالة الخالدة عبر الأجيال، وليكن القائمون بها هم ورثة النبى ﷺ فى القيام بها والوفاء بحقها، وصدق الله العظيم حين قال: **﴿قل هذه سبيلى ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾** يوسف: آية ١٠٨، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «**العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر**» رواه أبوداود والترمذى وأحمد وابن ماجة.

حقيقة الدعوة إلى الله:

والدعوة لغة: من الدعاء وهو الرغبة إلى الله ـ تعالى ـ وهى بمعنى الإخبار والتجمع، يقال: دعا المؤذن، ويقال: تداعوا عليه، أى تجمعوا، ومنه الدعوة إلى الطعام: أى الاجتماع عليه (القاموس المحيط ٣/٣٢٩).

وفى الاصطلاح: يمكن تعريفها بأنها: إعلام الناس برسالة سيدنا محمد ﷺ وتذكيرهم بها، ببيان أحكامها ومنزلتها فى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة اقتداء به ﷺ، أو هى القيام بواجب البلاغ وراثة عنه ﷺ.

حكم الدعوة إلى الله:

وإذا كانت الدعوة هى القيام بواجب البلاغ لرسالة سيدنا محمد ﷺ وهى عامة للناس أجمعين، والإسلام دين الكافة، فإن الإعلام بها يكون واجبا، وتكون الدعوة إليها أمرا يفرضه الإسلام، لما هو مقرر فيه: أنه لا تكليف من غير إعلام، ولا جزاء من غير علم بالرسالة ودعوة إليها. فإذا كان الإسلام دينا عاما وخالدا يخاطب الأجيال كلها، فلابد من معلمين داعين، ولابد من دعوة دينية متجددة يتنقل الدعاة فيها بين البشر ليتحقق العلم بهذا الدين الحنيف، الذى هو دين الله للناس كافة.

طبيعة الوجوب فى الدعوة إلى الله:

وإذا كانت الدعوة إلى الله واجبة، فإن هذا الوجوب قد اعترى توصيفه خلاف فى الرأى بين العلماء يمكن رده إلى قولين:

أولهما: يرى أن الوجوب فى الدعوة إلى الله على سبيل الكفاية، أى أنه واجب كفائى، ومن أصحاب هذا الرأى: الإمام السيوطى الفقيه الشافعى حيث يقول فى الأشباه والنظائر: إن من جملة فروض الكفاية تعليم الطالبين وهداية الضالين، وهذا الرأى يقوم على أدلة قوية تؤكد معناه وتبين صحته منها قول الله تعالى: **﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾** التوبة: آية ١٢٢، فقد جعل الله تعالى القيام بالدعوة واجبا على أهل الكفاية ممن تتوافر فيهم شروط الدعوة من المسلمين الذين تعلموا لها وأحاطوا بعلومها، وتفرغوا للقيام بأمرها، ومنها قول الله تعالى: **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾** آل عمران: آية ١٠٤، حيث بين هذا القول الكريم أن الدعوة إنما تجب على البعض ممن تتوافر فيهم شروط الكفاية والقدرة عليها.

ثانيهما: يرى أن الدعوة إلى الله واجب على الكافة وليس على الكفاية، أى أنها واجب عينى على كل مسلم حسب قدرته واستطاعته وعلمه، ومن أصحاب هذا الرأى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة ـ رحمه الله تعالى ـ وقد استدل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لذلك: يقول الله تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ آل عمران: آية ١١٠، حيث أسند الحق سبحانه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر للأمة كلها، فدل ذلك على أن القيام بهما من الواجبات المتعينة على كل فرد من أفرادها والدعوة من قبيل كل منهما.

ويقول الله تعالى: ﴿**قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة وأنا ومن اتبعنى**﴾ يوسف: آية ١٠٨. حيث أخبر النبى ﷺ كما حكى عنه هذا القول الكريم أن الدعوة واجب عليه، وعلى من اتبعه ولاشك أن كل مسلم متبع له فتتعين الدعوة عليه، وهذا معنى فرض العين.

ثم يقول رحمه الله: إن الدعوة من اختصاص الكافة، وذلك اقتداء بما كان يفعله الصحابة والتابعون من بعدهم، فكل من كان على علم بالإسلام وحقائق الإيمان يعلم غيره ويدعوه إلى الله سواء أكان من المشركين أم ممن يتصلون به بقرابة أو جوار أو صداقة أو لقاء، ولأنهم يعلمون أن الإسلام دعوة إلى الحق فيدعون إليه من يكون فى ضلال من أمره، كما حدث من جعفر بن أبى طالب حين وقف يشرح للنجاشى ملك الحبشة حقيقة الإسلام وقت أن هاجر إليها.

الرأى الراجح فى نظرنا:

والقول الأول هو الراجح فى نظرنا، لأن الأدلة التى استند إليها القول الثانى وإن كانت تفيد الاختصاص بالدعوة على عموم الأمة، إلا أن هذا العموم مخصوص بالاستطاعة ومقيد بها، إعمالا لقول الله تعالى: ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾ البقرة: آية ٢٨٦، ومن المعلوم أن الدعوة إلى الله عبء لا يقدر كل أحد على القيام به، فتجب على سبيل الكفاية.

ولأن هذا القول يخلط بين النصح أو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الأمور التى لا تخفى أحكامها على أحد، وبين الدعوة إلى الله التى تحتاج إلى علم ودراية وتخصص، فإذا كان النصح مستطاعا لدى الكافة، فإن الدعوة لن تكون على فقه.

ولأن القول بعينية الوجوب فى الدعوة على كل مسلم يشجع كثيرين ممن لا يصلحون لها، ولا يفقهون من أمور الدين ما يؤهلهم للقيام بها، لولوج بابها فيضلون الناس ضلالا كبيرا، وقد يحلون الحرام ويحرمون الحلال، وهذا عبث لا منجاة منه إلا بمراعاة التخصص والكفاية.

الإسناد فى الوجوب للقيام بالدعوة:

وحتى يناط واجب الدعوة بمن يصلح للقيام بها، فإن الكفاية التى يضاف هذا الحكم لصاحبها يجب أن تتوافر منها مقومات تلك الكفاية التى تمثل شروطا فى الداعية وهى وفقا لما يستفاد من استقراء أقوال الباحثين تتمثل فيما يلى:

أولا: يجب أن يكون الداعية أليفا مألوفا رفيقا فى المعاملة، لينا من غير ضعف، متواضعا فى غير ضعة، حليما رزينا، يتجه إلى معالى الأمور ولا ينزل إلى سفاسفها، وذلك اقتداء بأشرف الدعاة إلى الله عز وجل، فقد أمرنا الله باتباعه والاقتداء به حين قال: ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة**﴾، وحين أرشده بقوله: ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله**﴾ آل عمران: آية ١٥٩.

وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة**»، حيث أشار هذا الحديث إلى أن من صميم مهمة الداعية إن ييسر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الناس لا أن يعسر عليهم، وأن يبشر لا أن ينفر، والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة.

ثانيا: أن يكون قدوة بفعله لمن يدعوهم، فلا يقول مالا يفعل، لأنه إن فعل ذلك يكون أهلا لعدم اتباعه، وأولى به أن يدعو نفسه قبل أن يدعو غيره، قال تعالى: **﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾** البقرة: آية ٤٤، وقال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون* كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾** الصف: الآيتان ٢، ٣.

ثالثا: أن يكون على علم بالدين يؤهله للدعوة، وعلى دراية بالنفوس للدخول إليها بما يلائمها، فلكل نفس مقال، ولكل حال مقتضاها.

رابعا: أن يكون مخلصا متجردا لله ملتزما بما أمر به الله من الدعوة إليه على بصيرة، ومتبعا قوله تعالى: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** النحل: آية ١٢٥.

حدود الواجب فى الدعوة إلى الله:

والواجب فى الدعوة يتحدد بالمنهج ولا يتعداه إلى غايتها، وإذا كان منهج الدعوة يتمثل فى المضمون الذى يوصله الداعية لمن يدعوهم والأسلوب الذى يخاطبهم به، أو ما يمكن تسميته بالشكل والموضوع فى الدعوة، فإن الغاية تتمثل فى تحقيق ذلك المنهج لهدفه وهو حصول الهداية فى قلب من يُدعى.

١ ـ غاية الدعوة من اختصاص الله عز وجل:

ولما كانت غاية الدعوة إلى الله هى الهداية تكون فى منأى عن عمل الداعية واستطاعته، إذ هى من اختصاص الله عز وجل، فهو الذى يقلب القلوب، كما أنه هو الذى يهدى للإيمان ويشرح صدر من يريد هدايته إليه، قال سبحانه: **﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾** الأنعام: آية ١٢٥، وقال سبحانه: **﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾** الأنفال: آية ٢٤، وقد نطقت آيات الكتاب الكريم فى أكثر من آية، دالة على أن الهداية من اختصاص الله عز وجل، وليست من اختصاص الدعاة، بل إنها ليست من اختصاص أشرف الدعاة وهو النبى ﷺ. قال تعالى: **﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء﴾** البقرة: آية ٢٧٢، وقال سبحانه: **﴿إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدى من يضل﴾** النحل: آية ٣٧، وقال تعالى: **﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾** الأنعام: آية ٣٥، وقال سبحانه: **﴿إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء﴾** القصص: آية ٥٦.

فقد دلت هذه الآيات الكريمة على أن أمر الهداية من اختصاص الله عز وجل، وليست لأحد من خلقه، وفى تلك الدلالة ما يقتضى توجيه أنظار الداعين إلى الله لما يلى:

أولا: إن اختصاص الله ـ سبحانه ـ بغاية الدعوة ينطوى على أبلغ دلالات التشريف للدعاة حيث جعل أمرها شركة بينه وبينهم، ولهذا شرفهم حين اختصهم بوراثة النبوة واتباع هديها، وشرفهم حين أجزل لهم العطاء بسببها، وجعل لهم من الأجر عليها مثل أجور من يدلونهم على الهداية ويأخذون بأيديهم إلى طريق الله، يدل على ذلك ما روى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا»** رواه مسلم.

ثانيا: إن فى اختصاص الله تعالى لغاية الدعوة ما يسد الطريق أمام الإكراه فى الدين، كما أن فيه تدعيما لهذا المبدأ وتأكيدا له، لأنه إذا كانت الهداية بيد الله، فإنه لا يجوز لمشتغل بالدعوة أن يرغم أحدا على الدخول فيها ويترك أمر ذلك لربه. وفى هذا يقول الله ـ سبحانه ـ : **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** البقرة: آية ٢٥٦، ويقول سبحانه مخاطبا نبيه ﷺ: **﴿أفأنت**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ يونس: آية ٩٩.

وروى عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن، «**أنه من كان على يهودية أو نصرانية فإنه لا يفتن عنها**»، ولم يكن ذلك خاصا بأهل اليمن بل كان عاما لأهل الأرض جميعا، وعلى هذا جاء هدى الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يومنا هذا من غير نكير من أحد، ولم يكن النهى عن الإكراه فى الدين خاصا بالإسلام وحده، بل كان أمرا مقررا فى كل الشرائع التى سبقته فقد أخبر الله على لسان نبيه نوح عليه السلام: **﴿قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعُمِّيت عليكم أنُلْزِمُكُمُوهَا وأنتم لها كارهون﴾** هود: آية ٢٨.

وحكى على لسان نبيه هود عليه السلام: **﴿فإن توليتم فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم﴾** هود: آية ٥٧.

وحكى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام: **﴿فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم﴾** إبراهيم: آية ٣٦.

وجاء فى توجيه الله لنبيه موسى وأخيه هارون - عليهما السلام - حين أرسلهما إلى فرعون: **﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾** طه: آية ٤٤.

وحكى على لسان نبيه عيسى بن مريم عليه السلام: **﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد﴾** المائدة: آية ١١٧.

ثالثا: إن النهى عن الإكراه فى الدين هو المدخل الصحيح لتحقيق مقصد الشارع الحكيم - سبحانه - فى أمرين تضافرت نصوص الكتاب والسنة على وجوب الحرص عليهما.

أولهما: إن الإكراه ينافى حقيقة الإيمان، لأنه لا يجيىء عن إكراه، وإذا حصل ما يدل عليه فإن الله لا يقبله، فدل على ذلك قول الله تعالى فى قصة فرعون حين أدركه الغرق: **﴿حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾** يونس: آية ٩٠، فرد الله إقراره بقوله: **﴿ءآلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾** يونس: آية ٩١.

وقال سبحانه: **﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين* فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون﴾** غافر: الآيتان ٨٤، ٨٥.

وقال سبحانه: **﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما﴾** النساء: آية ١٨.

وعن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر**» رواه الترمذى.

ثانيهما: إن أمر الهداية إذا كان بيد الله سبحانه، والإكراه ينافى حقيقة الإيمان، فإن المسلم يجب عليه أن يتواصل مع غير المسلمين بالود والتعاون والبر والمحبة والإحسان إليهم، وهذا ما يفيده قول الله تعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾** الممتحنة: آية ٨، والبر هو كمال الإحسان، أو ما يزيد عن الواجب. ولم يطلب الشارع البر من المكلفين إلا فى طلب الوفاء للوالدين، والقيام بواجب غير المسلمين، ولهذا كان من المقرر أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وإن كافة حقوقهم ومقومات حياتهم مما يجب على المسلمين حفظه بأسلوبى الحفظ المنعى الذى يحول دون اقتراف جرائم التعدى على تلك الحقوق، والعقابى الذى يوجب العقاب المقرر لمن يقترفها دون تفرقة بين المسلمين وغيرهم فى هذا الخصوص، وقد طبق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبى ﷺ تلك الأحكام، واقتص من مسلم قتل ذميا، وقال: «**أنا أولى من وفى بذمته**»، كما أن اختلاف العقيدة بين المسلمين وغيرهم لم يكن ليحول بين المعاملة بالعدل والتساوى فى فرص الحياة. بما لا يجعل لما يقع عليه الناظر فى بعض الكتب من عبارات تمسك بتلك الحقوق أثرا أو حجة، ومن ثم يجب صرفها عن ظاهرها إلى اعتبارها قضية عين انتهت بانتهاء زمانها وظروفها التى كانت محكومة بحالات الحروب السياسية التى كانت قائمة بين المسلمين وغيرهم فى عهد ما عرف بالحروب الصليبية، ومن ثم يكون تواصل الحضارات أمرا مفروغا منه فى فقه الدعوة إلى الإسلام.

٢ ـ المنهج فى الدعوة إلى الله:

إذا كانت غاية الدعوة تتمثل فى الهداية، وهى من اختصاص الله عز وجل، يكون ميدان عمل الدعاة هو المنهج، فعليهم أن يلتزموا حدوده، والتزام حدود المنهج فى الدعوة إلى الله يتمثل فى تبليغ الرسالة، وإعلامها للناس على نحو ما رسمه لسيد الدعاة محمد ﷺ، فقد أمره أن يبلغ رسالة ربه كاملة ودون إهدار لجانب على حساب آخر، قال تعالى: ﴿**يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾ المائدة: آية ٦٧، وقال تعالى: ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزِّل إليهم**﴾ النحل: آية ٤٤.

ومنهج الدعوة هو الحد الذى ينبغى أن يقف عنده طموح أى داعية لأنه القدر الذى رسمه الله لنبيه ﷺ ولن يكون هناك داعية أعظم منه، قال تعالى: ﴿**فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ**﴾ الشورى: آية ٤٨، وقال تعالى: ﴿**فذكر إنما أنت مذكر* لست عليهم بمسيطر**﴾ الغاشية: الآيتان ٢١، ٢٢.

أ ـ عناصر المنهج فى الدعوة إلى الله:

والمنهج فى الدعوة إلى الله يأتلف من عنصرين هما:

أولا: الموضوع. أى موضوع الدعوة، وهو يشمل أصول الدين وفروعه. وذلك على نحو ما نطقت به المصادر الشرعية فى كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة نبيه ﷺ وما استقاه الفقهاء من الأدلة الأخرى كالإجماع والقياس، والعرف والاستحسان والمصالح المرسلة وشرع من قبلنا شرع لنا مالم يرد ناسخ.

ثانيا: الأسلوب، وهو يتمثل فى الطريقة التى يستعملها الداعى لإيصال مضمون الرسالة أو موضوعها لمن يدعوه.

ولما كان الأسلوب هو الأساس فى إيصال الرسالة للناس، وإبلاغها لهم، فقد حظى من الشارع الحكيم ـ سبحانه ـ بالبيان الذى يبين أهم سماته، وأبرز خصائصه. وذلك فى قول الله ـ تعالى ـ: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن**﴾ النحل: آية ١٢٥، وقوله سبحانه: ﴿**قل هذه سبيلى ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى**﴾ يوسف: آية ١٠٨، فقد بين هذان القولان الكريمان أهم سمات الأسلوب كعنصر من عناصر المنهج فى الدعوة إلى الله وهى الحكمة، وخلاصتها كما قال الفقهاء والمتخصصون: وضع الشىء فى موضعه، والتخاطب مع الناس بما يلائم عقولهم ويناسب أحوالهم.

وأما الموعظة الحسنة: فهى تتمثل فى مناشدة جانب العاطفة فى الإنسان وما يتصل بالمقومات الأدبية الكامنة فيه، على نحو يستنهض مشاعر الحسن، وليس كوامن الغل والسوء.

وأما الجدال بالتى هى أحسن، فإنه يتمثل فى مخاطبة جانب العقل فى المخاطب، بما يردّ حجته ويبطل أدلته، ولما كان هذا التقابل فى الأدلة مظنة الشقاق والخصام لدى بعض من لا تتسع صدورهم لتقبل الخلاف فى الرأى، قيده الشارع بأن يكون بطريقة جميلة تتلافى السلبيات وتتصل بالمتجادلين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى ماهو أحسن، وتقربهم من أدب الخطاب، وتبعدهم عن سفاهة التناول.

وقد يكون الوعظ الحسن، والجدال بالتى هى أحسن من قبيل بيان معنى الحكمة، أو التفصيل بعد الإجمال، ولذلك شمل كل تلك المعانى قول الله - تعالى -: ﴿على بصيرة﴾، فإن البصيرة تقتضى مراعاة حال الواقع، وما يعترى الدعوة من فقه النوازل.

ب - خصائص المنهج فى الدعوة إلى الله:

ويبدو من خلال بيان حقيقة المنهج فى الدعوة إلى الله وعناصره، أنه ينبغى أن يتسم بالخصائص الآتية:

أولا: يجب أن يعكس المنهج خصائص الشريعة الإسلامية، وما اتسمت به من عموم وصلاحية لكل زمان ومكان، وعلى نحو يظهر تلك الخصائص من خلال أسلوب الدعوة، فلا يجوز تصوير الإسلام فى الموضوعات والأحاديث والمقالات وغيرها على أنه دين زمان بعينه أو فترة بخصوصها، بل يجب أن يكون التناول على وفق الواقع وما يستجد من فقه النوازل، ومن أهم خصائص الشريعة الإسلامية: اليسر ورفع الحرج، والتكافل والتراحم، ومن ثم لا يجوز أن تتحول الشريعة فى نطاق التناول إلى أداة جلد وعقاب وترصد لأنشطة الحياة بما يعيق مسيرتها، ويعرقل نهضتها، فما نزل التشريع الإسلامى العظيم إلا لتحقيق السعادة للناس جميعا فى العاجل والآجل، كما لا يجوز أن تتحول إلى أداة صراع وتضارب، ومدخل لمناصبة العداء بين الناس.

ثانيا: أن يكون الاهتمام فى المنهج منصبا على الموضوع ومتوجها إلى المضمون، والبحث عن غاية النص وحكمته فى إطار مقاصد الشريعة الكلية، وأدلتها الشرعية، فإن الوقوف عند النص دون مراعاة لغايته التشريعية وما يتوخاه الشارع من نزوله قد يجر الناس إلى ما يخالف حكم الله ويصادم تشريعه، ولهذا كان من المقرر أن تكون العبرة للقصود والمعانى، وليس للألفاظ والمبانى، عملا بحديث النبى ﷺ: **«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»**، فالمدار على النية، والحكم على العمل يكون من خلالها.

ثالثا: فى المسائل الخلافية يتعين المصير إلى الرأى الذى ييسر على الناس حياتهم، فقد كان ذلك منهج النبى ﷺ: **«فما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثما»**، ومما هو مقرر فى هذا المجال، أنه لا ينكر المختلف فيه، وإنما ينكر المتفق عليه، ولاشك أن التعصب لرأى بعينه، دون مراعاة لفقه الواقع وما يقتضيه من تيسير ينطوى على مجافاة لإحدى خصائص المنهج فى الدعوة إلى الله، بعيدا عن الصواب، واتباعا للهوى.

رابعا: يجب أن يتسع صدر الداعية للرأى المخالف حتى ولو كان ضعيفا، ولا يجوز أن يسخر منه أو أن يستهين بشخص قائله، فقد ذكر علماء الأصول: أن الرأى الضعيف يجب أخذه فى الاعتبار، لأن وصفه بالضعف لا يلزم منه أن يكون ضعيفا فى ذاته، فربما كان له دليل يقويه ولم يقف عليه قائله، وقد يظهر هذا الدليل فيما بعد، وربما يصادف حاجة المسلمين للتيسير عليهم فى مسألة تشريعية فيعمل به، وربما يترجح العمل به باختيار الحاكم له، فإن ترجيح الحاكم للرأى الضعيف مما يقويه، ولهذا يتعين قيده وتدارسه، وإذا حدث نقد فليكن إلى الأفكار والأقوال، وليس إلى الأشخاص أو قائلى الأقوال.

خامسا: يجب أن يرتبط الأسلوب بفقه الواقع، وما يعترى حياة الناس من نوازل، أو ما يعرف بتجديد الخطاب الدينى الذى سنتحدث عنه بإسهاب فى العدد القادم إن شاء الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حث الإسلام على الإنفاق فى سبيل الله (٣)

إن الحديث عن الصحابة - رضوان الله عليهم - الذين تاجروا مع الله تجارة لن تبور فأنفقوا أموالهم عن طيب خاطر فى سبيل الله، لا يترددون فى البذل والعطاء، بل يسارعون إلى التبرع بأموالهم فى أوجه الخير المختلفة والمتنوعة ابتغاء وجه الله تعالى، حديث طويل لا ينتهى.

من هؤلاء الكرام الصحابى الجليل سيدنا عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، التاجر الصادق الأمين، الذى رزقه الله البركة فى تجارته، والنماء فى ماله، والكسب الحلال فى ربحه، والتوفيق فى إنفاقه، فسخر ماله لخدمة الدعوة الإسلامية، فكان يوزع نصف ماله على فقراء المسلمين ويتجر فى النصف الآخر، فإذا جدّ ربح جديد استمر فى عطائه ، سعيدا بما يفعل، هنيئا بما ينفق، شاكرا الله على ما حباه به من خبرة وبركة فى التجارة جعلت ينابيع الثراء تتدفق من بين يديه.

الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

وعندما أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة كانت تلك الهجرة بالنسبة لسيدنا عبدالرحمن بن عوف موضع تضحية كبيرة لا حدّ لها، فهو سيترك داره وأقاربه، وماله الوفير، وتجارته الواسعة الكاسبة، ولكن متى كان عبدالرحمن بن عوف عبدا للمال؟ المال فى يد عبدالرحمن وسيلة لا غاية، فالتضحية به هينة فى سبيل الله.. وقد قابله أحد المشركين ممن يحاولون التأثير عليه لمنعه من الهجرة، فقال له: ستترك دارك الجميلة فى مكة ياعبدالرحمن؟ فردّ عليه: نعم، فقال له: وتجارتك هل تجد لها سوقا فى المدينة؟ فقال له: بعون الله، فقال له: وهل ضمنت التفوق على تجار اليهود من بنى قريظة وبنى النضير؟ فأجابه: الرزق بيد الله يعطيه من يشاء.

وتمت الهجرة إلى المدينة المنورة، ودخلها سيدنا عبدالرحمن بن عوف خالى اليدين من المال، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصارى - وكان مشهورا بالكرم والسخاء - فعرض سيدنا سعد على سيدنا عبدالرحمن أن يقتسم ماله نصفين، فاعتذر سيدنا عبدالرحمن وقال له: بارك الله لك فى مالك، فعرض سيدنا سعد إحدى زوجتيه ليطلقها ويتزوجها سيدنا عبدالرحمن، فاعتذر أيضا وقال له: بارك الله عليك فى مالك وأهلك فهما لك وحدك ولا أريد شيئا، ومعى صحتى وعقلى، دلنى على السوق فأنا تاجر وسيرزقنى الله، لأنه عودنى دائما على الكسب الحلال.

ودخل سيدنا عبدالرحمن بن عوف السوق لا يملك شيئا - وكانت له خبرته العملية التى جعلت ينابيع الثراء تتدفق من بين يديه - فجعل يشترى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشىء بالدين ثم يبيعه بالمكسب القليل، فيرد الدين لصاحبه ثم يشترى من جديد وهكذا.. وفى زمن قليل صار سيدنا عبدالرحمن بن عوف ذا مال وفير، وغنى وثراء، ومن أصحاب التجارة الواسعة فى المدينة المنورة، وأخذ ينفق أمواله فى سبيل الله، يساعد المحتاج، ويعطى الفقير، ولم يكتف بإخراج حق الله فى زكاة المال المفروضة، بل جعل يتصدق بنصف ماله ويتاجر فى النصف الثانى فيعود إليه أكثر مما تصدق به، فيكرر نفس العمل وهكذا.. فصدق فيه قول الله ـ عز وجل ـ: **﴿من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون﴾** البقرة: آية ٢٤٥.

سجل التاريخ مواقف كثيرة للصحابة تدل على كرمهم وحبهم للخير وإنفاقهم فى سبيل الله

ولقد سجل التاريخ مواقف كثيرة لسيدنا عبدالرحمن بن عوف تدل على كرمه وسخائه، وعلى أن حب الخير ساكن فى قلبه، وعلى أن الإنفاق فى سبيل الله هدفه وغايته، فعندما حث النبى ﷺ المسلمين على التبرع لتجهيز جيش العسرة فى غزوة تبوك، تبرع سيدنا عبدالرحمن بن عوف بمائة أوقية من الذهب الخالص **«هى نصف ماله»**، فقال له رسول الله ﷺ: **«ماذا تركت لنفسك؟»** قال: بقى عندى مثل ما تبرعت لا يزيد ولا ينقص، فقال ﷺ: **«بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت»**..

وفى هؤلاء الكرام نزل قول الله عز وجل: **﴿الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** البقرة: آية ٢٦٢.

ومن مواقفه المشهودة أنه حين مرض فى بعض أوقات علاته أخرج ثلث ماله فتصدق به بمرأى ومسمع، يعطى كل محتاج ما يكفيه، فقيل له: توصى بالمال فيفرق بعد وفاته، فقال: لأن تعطى وأنت صحيح شحيح تخاف الفقر وترجو الغنى فهذا أفضل، لا أن تنتظر حتى يأتى الرمق الأخير فتقول: هذا لفلان وهذا لفلان.. وحين أعطى الفقراء وبقى لديه المال قال: ياأصحاب رسول الله من كان من أهل بدر، فله علىّ أربعمائة دينار، فجاء أهل بدر وأخذوا ما أعطاهم، ثم جاء سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه ليأخذ نصيبه لأنه بدرى، فقال له بعض الناس: ألست غنيا ياابن عفان؟ فقال عثمان: هذه صلة لأهل بدر، ولو كانت صدقة لما تقدمت، وكان جملة مبلغ ما أعطى عبدالرحمن بن عوف فى هذا اليوم مائة وخمسين ألف دينار.. ومرّت أعوام وقد شفى سيدنا عبدالرحمن بن عوف من مرضه واستأنف تجارته وربح ربحا جزيلا.

ومن أعماله العظيمة الخالدة فى حب الخير والإنفاق فى سبيل الله والتى سجلها له التاريخ، أنه فى يوم من الأيام سمعت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ رَجّة فى المدينة فسألت: ما هذا؟ فقالوا: قافلة تجارة لعبدالرحمن بن عوف تحمل من كل شىء قدمت من الشام، وكانت سبعمائة بعير محملة بأوساقها، فقالت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ: عبدالرحمن سيدخل الجنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حبْوا، وتبلغ مقولة السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ مسمع سيدنا عبدالرحمن فقال: إنى لأرجو أن أدخلها قائما لا حابيا، وثمن ذلك أن أجعل القافلة كلها فى سبيل الله، وكان أهل المدينة ومن جاورها ـ عند وصول قافلة تجارة عبدالرحمن بن عوف ـ يعانون من نقص شديد فى أنواع البضائع التى تحملها القافلة، فاجتمع تجار المدينة وذهبوا إلى سيدنا عبدالرحمن يشترون منه بضائع القافلة، ويأملون فى ربح وافر، وعرضوا عليه ثمنا لها، فرفض، فزادوه الثمن فرفض، فزادوه الثمن فرفض، وقال لهم: عندى من يشتريها بعشرة أمثال ما تعرضون من ثمن، فقالوا له: ليس فى المدينة تجار غيرنا!! فقال سيدنا عبدالرحمن: يقول الله تعالى: **﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾** الأنعام: آية ١٦٠، ثم قام فأوقف الجمال وأنزل ما عليها وجعل يفرق ما حملت على الفقراء صدقة فى سبيل الله.

ومع كل هذه الصدقات التى كان ينفقها سيدنا عبدالرحمن بن عوف ﵁ فإنه كان يبكى متألما ويقول: أخاف أن يكون الله عز وجل بما أملك من مال قد عجّل لى الثواب فى الدنيا، وأخذت عيناه تدمعان، فقال أحد جلسائه: ما يبكيك ياأبا محمد؟ فقال: لقد مات رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، وهاأنا آكل الخبز باللحم!!

كما أتى مرة بطعام شهى وكان صائما فلما رأى اللحم والمرق رفع يديه وقال لجلسائه: قتل مصعب ابن عمير وهو خير منى وكُفّن فى بردة إن غطت رأسه بدت رجلاه، وإن غطت رجليه بدا رأسه، وقتل حمزة بن عبدالمطلب وهو خير منى فلم يوجد ما يكفن به، وهانحن أولاء بقينا لنأكل ونلبس ونتنعم، وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عُجِّلت لنا، يقول هذا عبدالرحمن وهو يعلم أنه أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الذين هاجروا الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، وأحد الذين نعموا برضا رسول الله.. لذلك كان سيدنا عثمان بن عفان ﵁ يقول: من يزعم أنه خير من عبدالرحمن بن عوف فقد كذب.

رضى الله عنك ياسيدنا عبدالرحمن بن عوف، ياأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ياصاحب الهجرتين، يامن نلت رضا رسول الله ﷺ فدعا لك بالبركة والخير، يامن كنت موضع ثقة سيدنا أبى بكر الصديق، وموضع ثقة سيدنا الفاروق عمر بن الخطاب، يامن قضيت على الفتنة عند اختيار خليفة المسلمين بعد مقتل سيدنا عمر بن الخطاب فأخرجت نفسك من المرشحين للخلافة ودعوت بالبيعة لسيدنا عثمان بن عفان، يامن سخرت مالك لخدمة الدعوة الإسلامية وجعلته حقا لكل محتاج وفقير.

إن البذل والعطاء والإنفاق فى سبيل الله كان صفة لازمة لصحابة رسول الله ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ فقد كانوا يقدمون، بل يسارعون إلى فعل ذلك عن طيب خاطر وعن نفس راضية، وكان كل واحد منهم يبذل ويعطى وينفق على قدر استطاعته وعلى قدر ما يملك من مال.

فعن عبدالله بن مسعود ﵁ قال: لما نزلت **﴿من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾** البقرة: آية ٢٤٥، قال أبوالدحداح ﵁ يارسول الله، أوَ إن الله يريد منا القرض؟! قال: نعم ياأبا الدحداح! قال: يدَك! قال: فناوله يده، قال: فإنى قد أقرضت ربى حائطى، حائطا فيه ستمائة نخلة، ثم جاء يمشى حتى أتى الحائط وأمُّ الدحداح فيه فى عيالها، فناداها: ياأم الدحداح! قالت: لبيك! قال: اخرجى!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد أقرضت ربى حائطا فيه ستمائة نخلة.. فكان النبى ﷺ يقول: **«كم من عَذْق مُذَلَّل لابن الدحداح فى الجنة!!»**.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية **﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾**، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: **﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾** وإن أحب أموالى إلىّ بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يارسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«بَخٍ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين»** فقال أبو طلحة: أفعل يارسول الله. فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه.

ما أحوج الأمة الإسلامية اليوم إلى أمثال أبى بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وعبدالرحمن ابن عوف، وأبى الدحداح، وأبى طلحة ليقدموا أموالهم فى سبيل الله لإنقاذ الشعب الفلسطينى فى الأراضى المحتلة من حرب الإبادة التى يتعرض لها من إسرائيل صنيعة الاستعمار وربيبته، وتقديم العون والمساعدة له فى كفاحه ونضاله وجهاده ضد الغزاة المحتلين أعداء الله وأعداء الدين قتلة الأنبياء والمصلحين.. وتخليص المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الأسير الآن فى أيدى اليهود القتلة السفاحين.

ما أحوج الأمة الإسلامية اليوم إلى أمثال هؤلاء الصحابة الكرام ليقدموا أموالهم لإعانة المسلمين الواقعين تحت ظلم وقهر الملحدين أعداء الإسلام والمسلمين.

ما أحوج الأمة الإسلامية اليوم إلى أمثال هؤلاء الصحابة الكرام ليقدموا أموالهم لإعانة المسلمين، الذين يواجهون الحملات التبشيرية الممولة بسخاء وبإمكانات لا حدود لها - التى توجه إلى المسلمين لإخراجهم من دين الإسلام، مستغلين حالة الجهل والفقر والمرض التى يعانونها لتحقيق أهدافهم التبشيرية.

إن العالم الإسلامى فيه آلاف الأغنياء الموسرين الذين يملكون من المال ملايين الملايين لو أخرجوا زكاة أموالهم المفروضة فقط، ووجهوا بعضها لتحرير فلسطين والأقصى، وإعانة المسلمين الذين يواجهون الحملات التبشيرية وقهر الملحدين لتم ذلك وعلت كلمة الله.. فما بالنا لو اتخذوا أبا بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم من الصحابة الكرام، لو اتخذوهم قدوة ومثلا وتجاوزوا الزكاة المفروضة، وأنفقوا فضلا من أموالهم فى سبيل الله!! نأمل ونرجو.

وأختم مقالاتى فى هذا الموضوع بالحديث الذى يروى عن أبى كبشة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه، قال: فأما الثلاث الذى أقسم عليهن: فإنه ما نقص مال عبد صدقةٌ، ولا ظُلم عبد بمظلمة فيصبر عليها إلا زاده الله - عز وجل - بها عزا، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله له باب فقر.. وأما الذى أحدثكم حديثا فاحفظوه فإنه قال: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله - عز وجل - مالا وعلما فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله - عز وجل - فيه حقه. قال: فهذا بأفضل المنازل، قال: وعبد رزقه الله - عز وجل - علما ولم يرزقه مالا، فهو يقول: لو كان لى مال عملت بعمل فلان. قال: فأجرهما سواء، قال: وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما. وهو يخبط فى ماله بغير علم لايتقى فيه ربه - عز جل - ولايصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقه فهذا بأخبث المنازل، قال: وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول: لو كان لى مال لعملت بعمل فلان. قال: هى نيته فوزرهما فيه سواء»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب الشهادة فى القرآن الكريم

كثيرا ما يكون الإنسان فى موقف الشهادة إما أمام القضاء، أو العرف بين الناس، وكثيرا ما يريد الشاهد أن يتأدب بأدب القرآن الكريم، فمن الناس من يكون شاهدا بالاستدعاء، أو أن يكون شاهدا وقد فرض عليه الحادث أمامه أن يكون من الشهود، ولكن كيف نتأدب بأدب الشهادة حتى لا نكون من شهود الزور الذين أوجبوا لأنفسهم نيران جهنم والعياذ بالله فنؤدى الشهادة كما أرادها الله سبحانه وتعالى.

الشيخ/ حمادة فرج النجار

القرآن الكريم تحدث عن آداب الشهادة فى الآية ١٣٥ من سورة النساء حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾**.

هذه الآية جمعت آداب الشهادة وخاصة فيما يتعلق بالعواطف الوجدانية التى قد تؤثر على الشاهد فيتبع الهوى ويضل بشهادته عن الحق.

فالآية تبدأ بنداء محبب إلى النفوس يحرك المشاعر ويحرك الوجدان، وهو كذلك يستجيش العواطف الإيمانية داخل نفس الشاهد المؤمن لكى يتأثر بهذا النداء الذى ابتدأت به الآية **﴿ياأيها الذين آمنوا﴾** فكل منا يريد أن يكون من أهل الإيمان. ولكن من يتأدب بآداب هذه الآية فهو من أهل الإيمان، ومن أخل بشىء منها فى مواطن الشهادة فهو على خطر عظيم، فعليه أن يبحث فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفسه عن الإيمان فإن هذا النداء عظيم دائما يأتى بعده أمر خطير فمن يستجب له فهو من أهل الإيمان.

وبعد هذا النداء تعالج الآية حالة عند بعض الناس أو بعض الشهود، فتعالج حالة التخاذل عند البعض من الذين قد تحدث أمامهم المشكلة أو الحادث، ولكن منهم من يريد أن يشهد وأن يؤدى الشهادة ومنهم من لا يريد أن يشهد. ولكن الذى يضعف ولا يريد أن يؤدى الشهادة قد يؤثر على الآخرين فيتقاعسوا جميعا عن أداء الشهادة، فالآية تعالج هذه الحالة عند البعض من الناس حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**كونوا قوامين**﴾، ومعنى كونوا قوامين أى متناصرين متعاونين متساعدين متعاضدين كما قال ابن كثير(١).

الدين ينهانا عن شهادة الزور طمعا فى مال الغنى أو حقدا عليه وكراهيته

فلابد وأن يتعاون الشهود معا لأداء الشهادة ولا يسيطر عليهم ضعيف النفس ساقط الهمة. وقد أصبح هذا الضعف والوهن كثيرا فى هذه الأيام عند الناس وخاصة فيما يتعلق بحوادث الشوارع، أو كان الحادث يتعلق بإنسان يهابه البعض من الناس، فالآية تعالج حالة التخاذل هذه حتى لا تضيع الحقوق وسط سلبية الشاهد وضعفه.

وكذلك من لم يكن شاهدا فى القضية ولكنه يعرف شاهدا ضعيفا متخاذلا فعليه أن يقوِّم من هذا الشاهد ويساعده وينصره لأداء الشهادة، فإن الجميع سوف يسأل أمام الله - عز وجل - يوم القيامة عن ضعفهم وعدم تعاونهم وتناصرهم من أجل أداء الشهادة.

ثم بعد ذلك تأمر الآية بأن تؤدى الشهادة بالقسط. وهو إقامة العدل فى أسمى صوره لدرجة تبعد معها العواطف والمشاعر التى قد تؤثر فى إقامة العدل فى الشهادة، والقسط فى أداء الشهادة أنك تؤدى الشهادة تماما كما تعلمها بغير أن يؤثر عليك الهوى أو عاطفة المحبة أو الكراهية التى كثيرا ما توجد بين الناس، فقد تكون شاهدا بين اثنين وبينك وبين أحدهما محبة أو كراهية فلا تؤثر عليك المحبة ولا تؤثر عليك الكراهية فى أداء الشهادة.

وانظر إلى عبدالله بن رواحة عندما أرسله الحبيب محمد ﷺ إلى خيبر لجمع الخراج فجمعوا له حُليا من حُلىّ نسائهم - أى رشوة له - فقال لهم والله يامعشر يهود لقد جئتكم من عند أحب خلق الله إلىّ وأنتم أبغض خلق الله إلىّ وما ذلك بحاملى على ألا أعدل بينكم(٢) فمهما كانت العاطفة فلا تؤثر عليك عند الشهادة - ولذلك فإن الآية بعد ذلك سوف تتحدث عن عاطفتين عادة ما تكونان عند بعض الناس.

وبعد أن يأمر الحق سبحانه وتعالى بالقسط فى أداء الشهادة، يأمر بأن تؤدى الشهادة فى المقام الأول والأخير لله سبحانه وتعالى حيث يقول ﴿**كونوا قوامين بالقسط شهداء لله**﴾ فتؤدى الشهادة لله سبحانه وتعالى وليس من أجل فلان، أو لأن فيها مصلحة لفلان أو مضرة لفلان، ولكنها تؤدى من أجل الله وليس من أجل الناس.

وبعد ذلك تتحدث الآية عن عاطفتين عند البعض من الناس. العاطفة الأولى وهى المحبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للأهل أو العصبية للعشيرة وذلك فى قوله تعالى: **﴿ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾**، والقرآن الكريم يربى المسلم على القسط فى حكمه وشهادته حتى ولو كان على النفس أو الأهل والأقارب.

والقرآن يجند النفس البشرية فى وجه ذاتها وفى وجه عواطفها تجاه ذاتها أولا وتجاه الوالدين والأقربين ثانيا، وهى محاولة شاقة أشق بكثير من نطقها باللسان. ومن إدراك معناها ومدلولها بالعقل. إن مزاولتها عمليا شىء آخر غير إدراكها عقليا. ولا يعرف هذا إلا من يحاول أن يزاول هذه التجربة واقعيا(٣) فالقرآن يريد أن يوجد القسط فى الشهادة حتى ولو على النفس، وهذه التجربة وجدت عمليا فى عصر الصحابة والتابعين يقول ابن شهاب الزهرى كان فيما مضى من السلف يجيزون شهادة الوالدين والأخ فلم يكن أحد منهم يتهم فى ذلك.

وروى أن عمر بن الخطاب أجازه وكذلك عمر ابن عبدالعزيز وبه قال إسحاق والثورى والمزنى(٤).

وهناك من العلماء من لا يجيز شهادة الوالد والولد والأخ والزوج والزوجة ويعلل هذا بأنه قد ضعفت النفوس ومن هؤلاء الحسن والنخعى والشعبى ومالك والشافعى وابن حنبل(٥)، فإن كان القرآن يريد من الشاهد ألا يتأثر بهذه العاطفة العصبية فكذلك يريد ألا تؤثر عليك المشاعر الفطرية أو الاجتماعية. وهذا عندما يكون المشهود له غنيا أو فقيرا فى حالتى الغنى والفقر فيقول تعالى: **﴿إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما﴾**، ففى حال الغنى قد توجد عاطفة المحبة رجاء المصلحة فكثيرا ما يوجد شهود الزور مع الغنى طمعا فى غناه أو رجاء مكانة أو علاوة. فإذا وجد الغنى فى مشكلة وجد الكثيرين من الشهود حتى بغير أن يستدعوا للشهادة وقد يشهدون الزور من أجله ومن أجل غناه.

لابد من أداء الشهادة كما أمرنا الله بعيدا عن تأثير مشاعر الحب أو الكراهية

فإن كان هذا النوع من الذين يشهدون الزور مع الغنى رجاء المصلحة موجودة، فإن هناك نوعا آخر من الناس قد يشهد على الغنى بالزور حقدا على الغنى وكراهية له.

فهنا الآية تحرم أن نشهد مع الغنى طمعا فى غناه أو أن نشهد عليه حقدا عليه وكراهية له ولكن ما دخل الفقير هنا؟ إذا نظرت إلى واقع الناس فكثيرا ما تجد أن الفقير قد يستعطف الناس بفقره. فقد يأتيك الفقير بحالة رثة ورقة حال ويشتكى ضيق ذات اليد ليحرك العاطفة عند البعض لكى يذهب معه للشهادة فيرق له البعض ويذهب ليشهد معه بغير أن يكون من الشهود وبذلك يصبح شاهد زور ولكن الله سبحانه وتعالى يقول: **﴿إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما﴾**.

ونستخلص من هذا أن الشهادة لابد وأن تؤدى لله سبحانه وتعالى بغير أن تؤثر فيها المحبة أو الكراهية أو الأحقاد بين الناس، أو الشفقة على البعض الآخر ولكنها تؤدى لله عز وجل بالقسط متجردة عن كل هوى.

ثم تأتى الآية لتقوم الاعوجاج والسلبية عند الشاهد فى جملة واحدة حيث يقول الحق **﴿وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حيث يعالج حالتين عند الناس:

الحالة الأولى: عندما يريد الشاهد أن يقنع نفسه أو أن يقنع الآخرين بأنه أدى الشهادة، ولكنه فى الحقيقة لم يؤدها كما ينبغى. ولكنه يتلاعب بالألفاظ لمصلحة شخصية أو لهوى فى النفس، ويريد أن يقول إنه شهد ولكنه من الذين يلوون ألسنتهم بالكذب، ومن هؤلاء من يتعمد تغيير الأقوال فى كل مرة تؤخذ فيها الشهادة حتى تسقط الشهادة ولا يكون لها أثر وبذلك يضيع الحق. ومنهم كذلك من يتدخل المحامى فى أقواله وشهادته بصيغة يريدها المحامى حتى يجد من خلالها ثغرات الدفاع فيؤديها كما أرادها منه المحامى مغيرا فى الألفاظ فيضيع الحق ويصبح من شهود الزور.

والحالة الثانية التى تعالجها الجملة من الآية، وهى سلبية الشاهد وذلك عندما يريد الشاهد أن ينأى بنفسه عن المشاكل فتسول له نفسه ألا يذهب لأداء الشهادة وهو يرضى عن نفسه فى هذه الحالة. ولكن إذا كان غيابه سوف يضر بالحقيقة ويضيّع الحقوق، فإن عدم الحضور يعتبر شهادة زور، والله عز وجل قد أمر بألا نكتم الشهادة حيث يقول: **﴿.. ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه..﴾** البقرة: آية ١٨٣، ويقول كذلك: **﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله﴾** البقرة: آية ١٤٠.

والحقيقة أن كتم الشهادة كثيرا ما يحدث بين الناس ظنا من الشاهد أن فى ذلك بعدا له عن المشاكل - ولكن بعده هذا قد يقرب بينه وبين جهنم - ويحدث ذلك كثيرا فى المجتمع القبلى، فقد تحدث الجريمة أمام أحد الناس ولكن يذهب أهل الظالم أو الجانى لأهل الشاهد يذكرونهم بالعلاقات والجوار والأنساب حتى لا يؤدى الشاهد الشهادة وتؤثر عليه عائلته. وبذلك يصبح كل من تدخل فى منع الشهادة كذلك شاهد زور آثما قلبه.

وتنتهى الآية بقوله تعالى: **﴿فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾**، فإن الله سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، وكل من أدى الشهادة متأثرا بهواه الله يعلمه.

ومن آداب الشهادة كذلك ما ذكره القرآن فى سورة الطلاق آية ٢ **﴿..وأقيموا الشهادة لله﴾**، والله سبحانه وتعالى يأمر بإقامة الشهادة إقامة تقتضى الفهم لما يشهد عليه ولم يقل وأدوا الشهادة لأن هناك فرقا بين اللفظين حيث أن إقامة الشهادة تقتضى العلم والفهم والمعايشة من الشاهد لما شهد عليه ومعرفة شروط الإنفاق. فكثيرا ما يحدث فى الأسواق بعد أن ينتهى البيع والشراء أن يأتى البائع والمشترى لأحد المارة ليشهد على البيع فيشهد دون أن يعرف الشروط والتفاصيل بينهما.

أو قد يأتى رجل إلى آخر يعقد بيعا أو غيره من العقود ليشهد عليه فيشهد وهو لم يحضر البيع ولم يعرف الثمن ولا البائع من المشترى، ولا كم بقى من الثمن فهذا لا يجوز. فلقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأله عن الشهادة فقال له رسول الله: «**ترى هذه الشمس فاشهد على مثلها أو دع**»(٦)، وهذا يدل على اشتراط معاينة الشاهد لما يشهد عليه، وأن يفهم على أى شىء يشهد، وأن يعرف شروط الاتفاق حتى تؤدى الشهادة كما أرادها الله سبحانه وتعالى. حفظنا الله من شهادة الزور وطهر ألسنتنا من الكذب حتى نكون من الذين يؤدون الشهادة ابتغاء وجه الله.

الهوامش:

١ - مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق محمد على الصابونى - دار التراث العربى، القاهرة جـ١ ص٤٤٧.

٢ - سيد قطب. الظلال، دار الشروق، بيروت، جـ٢ ص٧٧٦، ٧٧٧.

٣ - نفسه ص٧٧٦.

٤ - القرطبى. الجامع لأحكام القرآن تحقيق إبراهيم الجمل دار القلم. جـ٣ ص٦١١.

٥ - نفسه جـ٣ ص٦١٢.

٦ - القرطبى، جـ٣ ص٦١٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقيه كبير يتحدث عن

ابن المبارك الزاهد العابد الثرّى

كان الفقيه الورع الزاهد ابن دقيق العيد يعتزل أصحابه فى بعض الأيام، ويبحثون عنه فلا يجدونه، فإذا خرج للقضاء تعطر ولبس أحسن الثياب، وتوضأ وصلى ركعتين قبل أن يجلس للحكم.

وغاب فى بعض أيامه عن قومه، فأخذ أصدقاؤه وتلاميذه من العلماء يتساءلون: أين هو فلا يعلمون!

د. محمد رجب البيومى

ثم أخبرهم من رآه يسير إلى جبل المقطم، وليس معه غير خادمه، وصندوق كبير، فقال صديقه مجد الدين القشيرى أنا أعرف مغارة فى الجبل كان يذهب إليها فى عهد الشباب ليذاكر الدرس خاليا بعد أن رجع من قوص، فهل نذهب إليه؟

قالوا إذا لم يأت لصلاة الفجر بالأزهر غدا، فسنبكر بعد الصلاة لنقتحم مكانه هناك.

ولم يأت الشيخ، فنفذوا ما اتفقوا عليه، وفى طليعتهم صديقه الشيخ مجد الدين القشيرى!

وما مضت ساعة حتى كانوا أمام المغارة، ورفعوا أصواتهم بالتسبيح، فخرج إليهم الشيخ ووجهه يأتلق بالنور، وعليه جبّة صوف زاهية ذات قيمة مادية، وابتسم شاكرا زيارتهم، ودعاهم إلى طعام الصباح، فأكلوا أحسن الغذاء! وشربوا أحسن الشراب، ولكن مجد الدين القشيرى قال له مبتسما: ما هذا ياشيخ الدين! ويارجل الزهد والعبادة! تعتكف فى المغارة لتسبح الله، وتبتعد عن الناس ثم لا تلبس المرقعات كالزاهدين من الصوفيين، ولا تأكل الخشن كأرباب الطريق بل تلبس ما رأينا، وتأكل ما أكلنا معك الآن، أهذا مذهب فى التصوف الجديد!

فتطلع الشيخ مبتسما: وقال: هو مذهب قديم يا مجد الدين! هو مذهب شيخ المحدثين عبدالله ابن المبارك إذ كان من الرخاء فى سعة وكان يلبس أجمل اللباس، ويأكل أحسن الطعام، غير أنه كان واسع الثراء فكان يكثر من التصدق لدرجة لا يتخيلها إنسان، وليتنى رزقت بعض سعته، فأجاريه فى العطاء، ولكن أنتم تعلمون! ليس لى إلا راتب القضاء، وهو والله كثير!!

قال بعض الزائرين، نعرف كبار الصوفية فى عصرنا هذا، فلا نراهم غير فقراء تسترهم المرقعات، ويحملون السبح والعكازات! وما رأينا مثل هذه الجبة على أمير أو تاجر! فهل يكون ابن المبارك وحده الذى راع انتباهك فآثرته وتركت إبراهيم بن أدهم، وأبا بكر الشبلى، وأبا العباس الخراز وغيرهم من أصحاب المرقعات!

فنظر ابن دقيق العيد متفرسا ثم قال فى هدوء: أنتم لا تعرفون عبدالله بن مبارك. ولو قرأتم تاريخه الرائع لنزل من نفوسكم منزل الإعظام!

قال مجد الدين، وقد جئنا لنفيد من علمك كما أفدنا من طعامك وشرابك، فلعلك تتفضل بحديث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن ابن المبارك، نعرف به ما نجهل من سلوكه الحميد!

قال ابن دقيق أما إذا أردتم التاريخ فهو مجلس سمر، وليس مجلس فقه وأصول. وهو أروح وأمتع. وأبدأ بذكر المبارك والده فهو سبب رخائه بدءا أورثه المال رذاذا ثم صار على يده وابلا ثجّاجا!

لقد كان مبارك أجيرا متواضعا يعمل حارسا لبستان أحد الأثرياء. وفيه الفواكه المتعددة الأسماء والأشكال، فكان يؤدى حق العمل فيظل اليوم الطويل فى الرى والتسميد والتشذيب، وما يرتاح حتى يجىء الليل، وصاحب البستان يعجب لصبره واحتماله، وما فاجأه صباحا أو ظهيرة أو عصرا إلا وجده يعمل، فيسر فى نفسه، ويقول: رجل صالح يريد أن يكون طعامه من حلال!

وفى إحدى زياراته طلب منه رُمّانة يأكلها، فجاءه بواحدة، فوجدها حامضة لم تنضج، فرماها، وطلب منه أخرى، فكانت كذلك! فغضب، وصاح. أما تعرف الناضج من غيره، تظل هذا العمر معى ولا تستطيع أن تقدم أحسن ما لديك!

فقال مبارك صادقا: وكيف أعرف وأنا لم أذق شيئا منه! فتعجب صاحب البستان. وقال ألا تتمتع ببعض ماهو تحت يديك! قال مبارك: لم تأذن لى فى ذلك، فكيف أستحل ما ليس لى؟!

سكت الرجل مندهشا، وقال له: قد أذنت من الآن فكُل!

ورجع إلى زوجته فحدثها بما دار بينه وبين مبارك من حديث. فقالت أعرف عنه الأمانة، لقد زرت البستان ذات يوم، وقدم لى ما طعمت. ثم رجعت إلى المنزل فسقط قرطى من الأذن فى الطريق دون أن أحس بسقوطه، وبعد أمد قصير حضر مبارك لى بالقرط. وقال إنه توجه للصلاة بالمسجد فرأى القرط فى الطريق، فعرفه لأنه لمحه فى أذنى، وحمد الله أن أحدا لم يره قبله! وأعطاه إياى غير منتظر كلمة شكر إذ سارع بالذهاب! إن القرط لم يسقط فى البستان! ولكنه سقط فى الطريق، فرأى نفسه مسئولا عنه! هو مبارك فعلا كاسمه!

وكان لصاحب البستان فتاة جميلة وقد خطبها كثير من الشباب فلم يقبل، إذ عرف أنهم طامعون فى ماله وبستانه، ثم قال لزوجته كيف أعرف أن الخاطب يخطب ابنتى لذاتها لا لمال أبيها. فقالت أنا أعرف خاطبا أمينا إذا تزوجها خدمها وكانت تحت رعايته وصاحبة أمره ونهيه، ولم ينظر إلى مالك بحال! قال: من هو؟ قالت: مبارك الوفى الأمين! وكان الأب ممتلئا إعجابا بأخلاق مبارك، فقال: هو والله من يرعى حقها، ويرعى مكاننا منه! سأهبه البستان، ويكفى ما لدى من المتجر، ليصلح شأنه معها! وتم القران! هذا هو والد عبدالله! والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه!

نشأ عبدالله فى كنف هذه الأسرة الكريمة، واتجه به والده إلى طلب العلم، فصحب الفقهاء والمحدثين، وكان نادرة فى الحفظ، لا يسمع حديثا أو حكما شرعيا إلا حفظه لأول مرة، وسارت له شهرة بذلك حتى كان شيوخه من كبار المحدثين يطلبون منه دون الطلاب أن يعيد ما قالوه فى الدرس من حديث رسول الله ﷺ، ليتأكدوا من صواب ما قالوه، فكان الطالب النجيب يأتى بالنص سريعا دون تردد.

وبهذه الذاكرة القوية أصبح شيخ المحدثين! كان إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول عن عبدالله ابن المبارك، لم يكن فى زمانه من هو أعلم منه بالحديث! وكان عبدالرحمن بن مهدى يقول أئمة الحديث أربعة: سفيان الثورى، ومالك بن أنس، وحماد بن زيد، وعبدالله بن المبارك. وقال ابن عُيينة: نظرت فى أمر الصحابة، وأمر عبدالله ابن المبارك فما وجدت لهم فضلا عليه إلا بصحبة رسول الله!

قال مجد الدين، ما هذا ياسيدى! أيكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبدالله مثل صحابة رسول الله ﷺ! ألم يبالغ ابن عُيينة فيما قال، فقال ابن دقيق: ابن عُيينة حافظ ثقة، وهو محدث الحرم المكى، وقد قال عنه الشافعى: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز!

ولا تتعجبون لما قال ابن عُيينة فإذا كنتم تعلمون مكانة ابن المبارك فى الفقه والحديث، فسأحدثكم عن صفتين من صفاته، هما الكرم والشجاعة، ولعلهما هما اللتان دفعتا ابن عيينة إلى اقترانه فى ذهنه بصحابة رسول الله ﷺ!

كان ابن المبارك يفهم جيدا قول الله عز وجل **﴿من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون﴾** البقرة: آية ٢٤٥، فالإنفاق قرض يؤدى لله، وقد وعد الله ووعده الحق أن يضاعفه أضعافا كثيرة، وقد بان ذلك عمليا، إذ كانت قوافله التجارية تسير ما بين خراسان والشام والعراق، وترجع حافلة بالمكسب المضاعف! أليس هذا تصديقا للآية الكريمة وعليه حينئذ أن يوالى القرض ليتضاعف الجزاء.

كان يحج سنة، ويغزو سنة، كما قيل عن هارون الرشيد، ولكنه إذا انطلق إلى الحج من خراسان إلى مكة انطلق فى قافلة كبرى يسميها الناس قافلة ابن المبارك ويسميها هو قافلة الحج، والفقراء من الخراسانيين يريدون الحج وليس معهم من المال ما يبلغهم الطريق، فكانوا يأتون إلى ابن المبارك آملين أن ينهضوا فى القافلة بمالهم القليل الذى لا يكفى عدة أيام، حين كانت الرحلة تستغرق عشرة أشهر، فكان يجلس فى داره قبل الرحيل، ويأتى بصندوق خشبى له فتحة فى أعلاه ليضع كل إنسان ما يقدر عليه من المال قيمة لاحتياجات الرحلة، فإذا جاء ثرى كبير طلب منه الأجر الكافى دون اعتراض ووضعه بيده فى الصندوق، وإذا جاء فقير قال له دون أن ينظر إلى مافى يده ضع ما معك فى الصندوق، ولا تخبرنى بمقداره! وفى هذا صون لوجه الرجل، إذ أعلمه أنه لا يعلم قيمة ما دفع، وقد يظنها ابن المبارك كثيرة. فيكون هذا الظن الموهوم لدى الرجل، مانعا له من الاستحياء حين يجد نفسه كالعالة على الإمام! وتمر القافلة ببغداد، فيخرج الناس لاستقبالها وكأنهم يشاهدون مهرجانا حافلا بالزينات، وقد مر على مدينة الرقة وهى المسكن الثانى لهارون الرشيد أمير المؤمنين، فسمعت ضجة شديدة اهتزت لها المدينة اهتزازا، وكان أمير المؤمنين غائبا عن الرقة فتطلعت الخيزران من الشرفات، تظن أن ركب الخليفة هو القادم، وأنه أقبل على الناس فى زينته وحاشيته وجنوده، ولكنها علمت أن الركب لم يكن لأمير المؤمنين، فتعجبت وسألت: لمن هذا الركب؟ فقيل لها إنه ركب عالم خراسان عبدالله بن المبارك، قالت ومن يكون هذا العالم؟ وماذا يريد الناس منه! فقيل إن الناس يعلمون أنه مقرب لدى الله، فهم يتباركون بمقدمه، ويسألونه عن أمور فقهية تهمهم، فيجيب عنها بانشراح صدر وبشاشة وجه! فقالت الخيزران: هذا والله هو الملك، لا ملك هارون الذى لا يجمع الناس عليه إلا بالدراهم أو العصا!

وحين همّ قافلا إلى خراسان جمع الناس من رجال القافلة، وأخذ يسألهم واحدا واحدا فيقول لكل مسئول: أما أوصاك أهلك أن تحضر لهم شيئا، فيقول أوصونى بكذا، فيكتب ما قال. فإذا سأل الجميع توجه إلى السوق واشترى ما أوصى به، فإذا انتهت الرحلة راجعة إلى (مرو) أمر بفتح الصناديق، وأعطى كل حاج ما ذكره فى وصاته، ويتعجب الناس فيقول، فضل الله كثير أتتعجبون من سعة فضل الجواد الكريم.

وجاء رجل فسأله أن يقضى دينه، فقال له: كم، قال سبعمائة درهم، فكتب إلى وكيله كى يعطيه سبعة آلاف، فلما قال الرجل سألته سبعمائة لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبعة آلاف، كاتب الوكيل ابن المبارك، فجاءه الرد: أعطه سبعة آلاف، لأن القلم قد سبق بما أراده الله!

وعلم أن تلميذا له قد حبس لتعذر قضاء دين عليه، فسأل كم قيمة الدين، ومن الدائن. ثم توجه إليه، وأدى عنه جميع ما عليه، فكتب بذلك إلى القاضى فأمر بإطلاقه، وحاول التلميذ أن يعرف صاحب هذه المروءة، فلم يهتد، وقد ظن أنه ابن المبارك، فسعى إليه يستوضحه فقال له لا تتعب نفسك، يكفى أن الله قد علم!

والغزو الغزو فى الرباط، مجاهدا فى سبيل الله، كان يجد لذته فى هذا الجهاد، وكان من الشجاعة بالمكان الجهير، وله فى ساحة الجهاد نوادر ذائعة. فقد كان فى سرية ببلاد الروم، خرجت للاستطلاع لا للقتال، ففاجأتها قوة ضخمة من الأعداء، واصطف الفريقان ونهض فارس رومى يدعو للمبارزة وفقا لما كان معهودا إذ ذاك، فتقدم إليه بطل مسلم، فلم يستطع نزاله، وخر شهيدا، وتقدم ثان، فكانت النتيجة هى النتيجة، وتخوف المسلمون وذعروا من رهبة هذا الصائل الفاتك، وغلى الدم فى رأس ابن المبارك، فخفّ إليه، واشتد الصراع بين الفارسين، وكل منهما يبدى من أساليب القتال مافى طوقه كرا وفرا، فى واقعة شديدة لم ير الناس أرهب منها! ثم حصلت المفاجأة حين طعن ابن المبارك غريمه طعنة أصابت منه مقتلا فسقط على الأرض، وكبَّر المسلمون، ورجع ابن المبارك إلى المسجد ليؤدى صلاة الشكر، والقوم يتساءلون: أبطل ميدان، أم بطل محراب؟!

على أنه كان يتخذ له أوقاتا من الليل للخلوة، ويراها عونه فى التجارة والجهاد ونشر العلم، ويقول إن الاتصال بالسماء يبعث مددا ربانيا ييسر العسير وهو بهذا المدد يتقى مصاعب الحياة فتهون!

كان إذا أطال الخلوة حتى لتصل فى بعض الأيام إلى أربع وعشرين ساعة، تعجب زملاؤه فى القافلة أو الثغر بالرباط، أو المسجد الجامع، وجعلوا يتساءلون عن طول الأمد أكثر من المعتاد! أفما يستوحش وقد ظل وحيدا هذا القدر من الساعات، وجاء الرد مقنعا فى قوله، كيف أخلو وأنا مع النبى ﷺ فى حديثه، ومع الصحابة فى مواقفهم التى أستعيدها، إن الخلوة لذة علمية، ولذة روحية، ولذة علمية حين استتكر أقوال الكبار من رجالات العلم، ولذة روحية حين يطمئن القلب، وتشف الروح، وأشعر أنى قريب من السماء!

وهنا انقطع ابن دقيق العيد، وبانت على وجهه ملامح التفكير.

فقال مجد الدين القشيرى، لقد أرهقنا الشيخ بما أفاض، فأشبع وأمتع، وأثق أنه لم يجد فى خلوته ما وجده ابن المبارك من قبل!

قال ابن دقيق العيد لا، ثم لا. لا تخلطون ياقوم بين الواصلين والمنقطعين، فخلوة الواصل ذات ارتقاء سماوى لا يحد، وخلوة المنقطع توسل ورجاء كى يمنحه الله ما يمده بمعرفته، وقد صحبت واصلين فاضلين من أمثال عبدالله بن المبارك صحبت أبا الحسن الشاذلى حين كنا معا فى معركة المنصورة التى أدت إلى هزيمة الفرنسيين، وكان معنا شيخ الإسلام العز بن عبدالسلام فكنا نسمع من أبى الحسن بعد أن يخلو لربه ساعة أو ساعات، مالم نسمعه من أحد، ومالم نقرأه فى كتاب، حتى قال شيخنا العز إن كلام أبى الحسن قريب العهد بالسماء، كما اجتمعت بالسيد أحمد البدوى وناقشنى فى بعض المسائل فسمعت من آرائه مالم أقرأه فى كتاب، وقد كان يخلو بربه على سطح المسجد بطنطا، ومن ثم سمى أتباعه بالسطوحيين، وفى هذه الخلوة أمدته السماء بفيوض ربانية، هؤلاء هم الأقطاب! وأين الحسام من المنجل.

ثم حان وقت الصلاة، فتهيأ القوم للوضوء فالصلاة، وأنهى ابن دقيق خلوته فرجع معهم إلى القاهرة ليستأنف الخلوة بعد حين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حوار مع القائم بأعمال وزير الأوقاف والشئون الدينية الفلسطينى

الرأى العام العالمى ومنظمات حقوق الإنسان مطالبة بوقفة جادة من أجل تسوية عادلة للقضية الفلسطينية

أكد فضيلة الشيخ يوسف جمعة سلامة القائم بأعمال وزير الأوقاف والشئون الدينية الفلسطينى أن ذكرى محاولة إحراق المسجد الأقصى من قبل المتطرفين اليهود تأتى هذا العام فى ظل أحداث جسام تحيط بالشعب الفلسطينى والأمة العربية والعالم الإسلامى، وتتوافق مع توقف انتفاضة الأقصى المباركة مؤقتا والتى كان من أهم أسباب اندلاعها تدنيس «شارون» لساحة المسجد الأقصى المبارك، حيث هب الفلسطينيون للدفاع عن مسرى النبى ﷺ أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

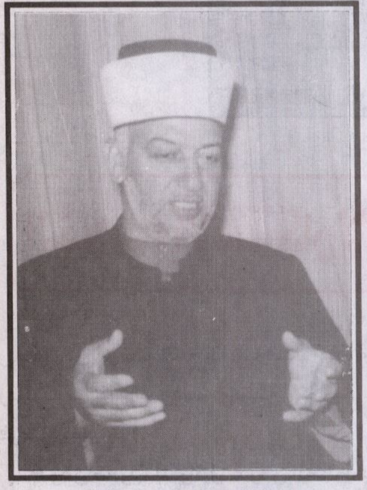

الشيخ يوسف جمعة سلامة
القائم بأعمال وزير الأوقاف والشئون الدينية الفلسطينى

حوار: محسن عبدالفتاح

هذا وكنا قد التقينا القائم بأعمال وزير الأوقاف والشئون الدينية الفلسطينى مؤخرا عند زيارته للقاهرة ليرأس لوفد فلسطين فى أحد المؤتمرات الدينية، وكان لنا معه هذا الحوار الذى سلط الضوء فيه على الأوضاع الفلسطينية والعربية والعالمية.

■ ظروف صعبة:

عن الأوضاع المأساوية فى الأراضى الفلسطينية أوضح فضيلة الشيخ يوسف جمعة القائم بأعمال وزير الأوقاف والشئون الدينية الفلسطينى فقال: مما لاشك فيه أن الأوضاع فى فلسطين تمر بظروف صعبة للغاية حيث القتل والتشريد والدمار والهلاك، فالشعب الفلسطينى يتعرض لمجزرة حقيقية كان من آثارها أن يُتِّمَ الأطفال ورُمِّلت النساء، وهدمت المنازل والمؤسسات وجرفت الأرض الزراعية، واقتلعت الأشجار وحرقت المحاصيل. كذلك ضرب المطار وأرضه لم تعد تصلح للإقلاع أو الهبوط، وهدم الميناء، ونهبت ملفات الوزارات وسرقت المعلومات المخزنة على الكمبيوتر بالمؤسسات الحكومية والخاصة.

الأسرائيليون يعملون بكل ما أوتوا من قوة وحقد ضد شعبنا فى فلسطين على هدم البنية التحتية حتى يعيش المجتمع الفلسطينى فى فوضى وخراب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

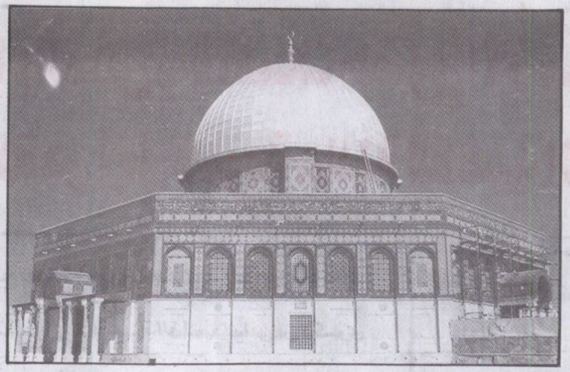

الشجب والاستنكار لا يكفى لمنع الاعتداءات الإسرائيلية

ودمار، لأن أى مجتمع إذا سرقت ذاكرة معلوماته ودمرت مؤسساته وهدمت بنيته التحتية عاش فى فوضى وضياع!

● وعن ضرب إسرائيل عرض الحائط بالقوانين الدولية، والشرائع السماوية التى تكفل للإنسان حقوقه وقت اندلاع الحروب أوضح الشيخ يوسف جمعة:

ـ فى الحقيقة الشعب الفلسطينى يعيش فى حصار محكم وعزلة قطعت المدن بعضها البعض، والتنقل أصبح مغامرة قد تفقد المرء حياته، ولم يستثنى من ذلك سيارات الإسعاف التى ترصد حركتها وتقصف؛ مثلها مثل الآلية العسكرية فالحقد الأعمى لجنود الاحتلال لا يفرق بين سيارة مدنية وأخرى للإنقاذ، فالكل أمامهم هدف لابد من تدميره بمن فيه! وهذا ضد القوانين المدنية الدولية التى سنت من قبل المجتمع الدولى، ويعمل بها فى حالة الحرب حماية للمدنيين من يحتاج منهم إلى علاج من جرحى ومصابين.

أما الشرائع السماوية فقد كفلت كرامة الإنسان وحقه فى الحياة الآمنة وعدم قتله دون مبرر حتى فى زمن الحرب. كذلك حفظت الأديان حق المتوفى فى الدفن بشكل لائق فى الأماكن المعدة لذلك وهذا مالم نستطع هذه الأيام تطبيقه بشكل شرعى، وما أكثر من استشهد من أهلنا عن عمد ومع سبق الإصرار وأهدرت كرامته حيا وميتا!

■ غياب صوت الحق:

● وعن الصمت الدولى وغياب صوت الحق أمام جرائم إسرائيل فى حق الشعب الفلسطينى تساءل متعجبا وكيل وزارة الأوقاف والشئون الفلسطينية:

ـ أنا أتساءل معك أين الرأى العام العالمى وجمعيات حقوق الإنسان فى المجتمع الغربى، أين مجلس الأمن والجمعية العامة والأمم المتحدة بكامل أعضائها عندما هبوا جميعا لتشريع قوانين تبيح معاقبة العراق وشعبه نظير اقتراف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خطأ من حكامه!

وماذا عن فلسطين وشعبها الذى سلب وطنه منذ أكثر من خمسين عاما بقرار من الأمم المتحدة ثم توالت القرارات إلى يومنا هذا ولم ينفذ منها غير قرار إقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين؟!

ماذا فعل العالم طوال الخمسين عاما والقرارات التى صدرت من الأمم المتحدة لصالح الشعب الفلسطينى لرد جزء من حقوقه وتمكينه من العيش على ما تبقى من تراب وطنه!

هل قبلت إسرائيل تنفيذ هذه القرارات؟ وهل فرض عليها العالم الغربى رد أى حق من حقوق الشعب الفلسطينى؟

نحن نعلم جميعا أن إسرائيل لا تنصاع لقرارات ولا تقبل ضغوطا، ولا تنفذ عهودا! فهى فوق القانون الدولى لأنها واثقة أن هناك من يساندها رغم أنف الجميع!

فماذا ننتظر من هذا كوضع؟ أن تقدم لنا إسرائيل الوطن الفلسطينى على طبق من فضة يوما ما؟!!

إن فلسطين اليوم تدافع عن كرامة الأمتين العربية والإسلامية، الفلسطينيون يدافعون عن مسرى الحبيب ﷺ، عن قبلة المسلمين الأولى عن ثالث الحرمين الشريفين، عن المكان الوحيد المقدس الذى اجتمع فيه جميع أنبياء الله ورسله من آدم إلى محمد - عليهم السلام - يوم صلى بهم ﷺ إماما ليلة الإسراء والمعراج، الفلسطينيون يدافعون عن كنيسة القيامة، عن كنيسة المهد أقدس مقدسات المسيحيين، لا فرق عند جيش العدو بين مسجد وكنيسة، بين مسلم ومسيحى، بين شيخ وطفل، بين شجر وحجر؛ الكل هدف للدبابة والطائرة، للمدفع والبارجة، فالحرب تدور بكل أنواع الأسلحة ضد شعب أعزل، برا وبحرا وجوا، يراها العالم لحظة بلحظة، ودقيقة بدقيقة، دون تدخل تقنى، أو حيل تليفزيونية، فالقتل حقيقى، والتدمير طبيعى، والصرخات من الأعماق فى التو واللحظة؟!

وأنا أقول متعجبا ماهذا العالم الذى يبلغ تعداد سكانه مليار ونصف المليار مسلم ويبلغ تعداد مسيحييه مليارين، ولا تأبه لهم إسرائيل فهى ماضية فى عدوانها تدمر وتخرب وتقتل وتذبح ضاربة بعرض الحائط القوانين والأعراف، بالقرارات والتوصيات، بالشجب والاستنكار، ذلك لأن المجتمع الغربى دلل اليهود وانصاع للصهيونية العالمية فساوى بين الجزار والضحية، بين الظالم والمظلوم، بين المعتدى والمحتل أرضه، بل وصل الحال عقب أحداث سبتمبر إلى إثارة حملة صهيونية تدعى أن مقاومة الشعب الفلسطينى للعدو المحتل هو إرهاب مثل ما جرى فى أفغانستان وعلينا التصدى له والقضاء عليه!

إن أشد أنواع الإرهاب هو ما يجرى فى فلسطين ضد شعبنا الأعزل الذى يواجه جيش العدو بأسلحته الحديثة من طائرات ودبابات وآليات وبوارج بحرية صناعة أمريكية، والعالم يقف متفرجا دون أية محاولة لوقف هذا الإرهاب السافر!

إننى لا أجد ما أصف به هذا الصمت المريب من قبل المجتمع الدولى على إرهاب الدولة وجرائم الحرب والإبادة الجماعية سوى قول الشاعر:

قتل امرئ فى غابة جريمة لا تغتفر

وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر!

■ يقظة الأمة

إن المواقف الشجاعة فى هذه الظروف الصعبة من القادة العرب، أمام الهجمة الصهيونية الإرهابية الشرسة ضد شعبنا فى فلسطين، هذه المواقف تدل على أن الأمة العربية يقظة لما يخطط لها، وهى حية وإن بدا للبعض أنها مريضة، وهى سرعان ما تتعافى وتسترد حيويتها ونشاطها فهى أمة ذات عقيدة وحضارة وتاريخ تملك الكثير من الإمكانات التى تؤهلها للحياة الكريمة العزيزة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهر المعراج

شعر: عمر موسى موسى البرعى

شهر به الهادى المشفع يصعد — للسدرة العصماء حيث السؤددُ
ناداه رب العرش فى عليائه — ليعمه منه النعيم الأمجدُ
وإلى العلا يمضى البشير المصطفى — ومن الفيوض تكرما يتزودُ
والحق أكرمه وأكرم قربه — حتى غدا بالقرب منه يسعدُ
دعى الحبيب المصطفى لزيارة — حيث الهموم تزول عنه وتبعدُ
وهناك كلمه الإله تكرما — فى مشهد يسمو ونعم المشهدُ
ومحمد فى المنتهى يرجو المنى — فى رحلة أفضالها تتعددُ
وتقلد الإسلام كل فضيلة — بشعائر فيها المهيمن يعبدُ
حيث الصلاة منارة وطهارة — وبه المنيب إلى السما يتوددُ
إن الثواب مضاعف من منعم — بشرى بها سر الخلائق أحمدُ
نعمى بها خير الأنام مفاخر — من ذا يرى ما قد رآه ويشهدُ
معراج أحمد للأنام كرامة — والله فيه للتقاة يمجدُ
ذكراه تنبئ عن فضائل جمة — والمرء فيها للهداية يرشدُ
جبريل فيه قد انتهى لمكانة — فى المنتهى ولغيرها لا يصعدُ
فيها توقف لم يجاوز حده — إن المقام له هناك محددُ
أما الرسول فقد حباه ربه — بضيافة فيها يعز ويسعدُ
نفحاتها قد خصصت لمحمد — أجدر بأن يلقى العطاء محمدُ
فى ظله نبنى الصروح بعزة — أنعم به فهو البشير السيدُ
وبفضله الإسلام يشرق نوره — ومناره للحائرين المرشدُ
صلى عليك الله يا فجر الهدى — إن الصلاة ثوابها لا ينفدُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فسبحان الذى أسرى بطه

شعر الدكتور: عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

زرعت الخير فى كل البقاع ... وزاد الجهد فى بذل المساعى
سقيت الزرع من ماء نمير ... ليحيا فى حمى البطل الشجاع
وكنت الحارس الحامى دواما ... لحفظ ثمار جهد مستطاع
وأعطى الزرع محصولا غزيرا ... وفير الخير شباع الجياع
وفى يوم الحصاد بكل عزم ... أتانا الطامعون بغير داعى
رسول الله قد هجم الأعادى ... بعدوان لتدمير المراعى
رسول الله جئت بخير دين ... ليحيا بالقبول والاقتناع
ويأبى الظلم والأحقاد دوما ... ويحمى العدل فى كل البقاع
فسبحان الذى أسرى بطه ... وبالمعراج فى أسمى ارتفاع
وبالمعراج قد حزت المعالى ... سموا فى العلا دون ارتياع
وكان الأمر من رب عظيم ... بخمس قد فرضن بلا ضياع
يصليها العباد بلا تراخ ... وتحيا فى الخشوع بلا انقطاع
ويحيا القلب فى بشر ونور ... بتقوى الله ذى الأمر المطاع
رسول الله أنت لنا ضياء ... يضىء الكون من خير البقاع
من البلد الحرام بمعجزات ... إلى القدس المبارك فى البقاع
ويعلو الحق صداعا قويا ... لدحر الظلم فى أقوى دفاع
فإن الدين عند الله ربى ... هو الإسلام دين الحق راعى
فحقق يا إلهى كل خير ... لحفظ الدين من شر الضياع
وثبت عزم من لبوا وضحوا ... وللقرآن فى خير استماع
وهبوا زاحفين بلا تراخ ... لنصر الحق فى أقوى اجتماع
فأعلوا راية الإسلام نصرا ... وما هبطوا إلى سقط المتاع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على المعلومات

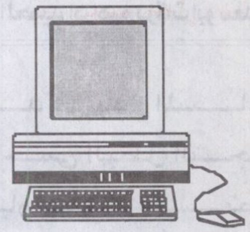

إعداد: منى القاضى

البصريات الموحدة لسير المعلومات بسرعة الضوء

البصريات الموحدة، هو نظام بصرى جديد ودقيق الحجم، يمكن وضعها على شريحة إلكترونية صغيرة جدا، تساعد على استخدام طرق جديدة فائقة السرعة لمرور المعلومات، بشكل طبيعى وسلس، عبر شبكات الكمبيوتر الأرضية.

علماء فى أمريكا شبهوا عملية سير المعلومات فى شبكة الإنترنت، بحركة المرور فى الشوارع. إذ أن السيارات تستطيع السير بسرعة وسلاسة، إذا كان الطريق أمامها مستقيما وخاليا، والعكس صحيح. وقالوا إن ذلك هو ما يحدث تماما مع المعلومات داخل الشبكة الدولية، حيث تحمل خلايا الضوء المعلومات خلال كابلات الخلايا البصرية، وعندما تصل هذه المعلومات إلى أجهزة الكمبيوتر الخادمة بالشبكة، يبدأ تحويلها إلى مختلف تلك الأجهزة، فإن الإشارات الضوئية تتحول إلى كهرباء، مما يبطئ من سرعتها أمام نظام البصريات الموحدة، الذى سيعمل على الاحتفاظ بالمعلومات على هيئتها الضوئية، ومن ثم يسهل مرورها من خلال الشريحة الإلكترونية.

فى دراسة أمريكية عن استخدام الإنترنت

عدد النساء أكثر.. لكن الرجال متفوقون!

ارتفع عدد مستخدمى الإنترنت من النساء عن عدد الرجال، فى الولايات المتحدة الأمريكية. جاء ذلك فى دراسة حديثة أعدتها شركة «نيلسون» للأبحاث.

لكن الدراسة ذكرت أيضا أن الرجال مازالوا يتفوقون على النساء فى مدة التصفح.

فقد أشارت الدراسة إلى أن عدد النساء الأمريكيات اللاتى يستخدمن الإنترنت من منازلهن يبلغ ٥٥ مليون مستخدمة، بنسبة نمو ٩٪ عن العام الماضى، بينما لم يتجاوز عدد المستخدمين من الرجال ٤٨,٨ مليون مستخدم.

لكن الدراسة ذاتها أكدت على أن الرجال مازالوا يتفوقون فى عدد ساعات الاتصال بالشبكة الدولية، حيث يقضون ١١ ساعة أسبوعيا فى المتوسط أمام الشبكة، بينما لا يزيد المتوسط لدى النساء عن ٩ ساعات.

إضافة إلى أن الرجال يتصفحون فى المتوسط أكثر من ٨٠٠ صفحة، بينما لا يزيد هذا المتوسط عند النساء عن ٥٧٣ صفحة أسبوعيا. وهذا يرجع إلى ضيق الوقت لدى المرأة الأمريكية، بسبب طبيعة أعمالها المنزلية، حسب تعليل الدراسة.

ازدهار الجريمة الإلكترونية فى اليابان

سجلت اليابان رقما قياسيا فى معدل جرائم الشبكة الإلكترونية، خلال العام الماضى ٢٠٠٢م، فقد كشفت أحدث الإحصائيات التى أجرتها وكالة الشرطة الوطنية النقاب عن ارتفاع نسبة الجريمة عبر الإنترنت لتصل إلى ١٥٨ واقعة بنسبة ٣٥,٤٪.

وأوضحت الإحصائية أن هذه الزيادة سببها تزايد مواقع المزادات عبر الإنترنت، حيث ارتفعت نسبة بيع منتجات لا وجود لها إلى ٧٣,٣٪ لتصل إلى ٥٣ واقعة، فى حين وصلت جرائم انتهاك الملكية الفكرية وبيع المواد المسروقة إلى ٤٣ واقعة.

أما عمليات بيع العقاقير غير المصرح بها فقد بلغت ٢٢ واقعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تليفزيون الإنترنت (وب.تى.فى)

بدأت شركات الإلكترونيات العالمية مؤخرا بتطوير وابتكار أجهزة وتقنيات ومعدات حديثة، تجمع بين الكمبيوتر والتليفزيون، حيث تم إنتاج تليفزيون الإنترنت (وب. تى. فى) وهو مصمم لاجتذاب مشاهدى التليفزيون للدخول على شبكة الإنترنت.

والتلفزيون الجديد مزود بمعالج آلى، يمكن مستخدمه من الدخول على الشبكة العالمية وتبادل رسائل البريد الإلكترونى، ونقل الملفات وغيرها. كما يمكنه من مشاهدة برامج التليفزيون، ويتم التحكم فيه عن بعد بدلا من فأرة الحاسب الآلى.

يتكون (وب. تى. فى) من جزأين: الأول هو الجهاز نفسه، والثانى هو تقنية (وب. تى. فى) أى الخدمة الفورية، وهى جزء أساسى لجعل التليفزيون جهازا يمكن استخدامه لتصفح شبكة الإنترنت، وهى الخدمة التى توفرها شركات الاتصالات.

ويمكن استخدام جهاز (وب. تى. فى) من قبل تسعة أشخاص، بحيث يكون لكل منهم رقمه البريدى ورقمه السرى.

ومن أبرز مميزاته، إنه يمكن للآباء السيطرة على الجهاز بحيث يحدون من استخدام أبنائهم لشبكة الإنترنت التى تتضمن برامج تتراوح بين ميادين العمل، وبعض المشاهدات المخالفة للقيم.

ومن مظاهر (وب. تى. فى) بساطته، لأنه مصمم للناس العاديين الذين يشاهدون التليفزيون، وممن لديهم هوس بالإنترنت، ولكنهم لا يريدون شراء جهاز حاسوبى.

وبالنسبة للدخول على الشبكة بواسطة تليفزيون الإنترنت، فإنه يمكن ذلك خلال لحظات من تشغيل الجهاز. فعندما يضغط الإنسان على مفتاح الطاقة، يختار الصندوق المثبت فوق الجهاز تلقائيا رقما هاتفيا للدخول إلى الشبكة. وإذا كان الرقم مشغولا، وجد رقما آخر بصورة تلقائية أيضا. ولا حاجة لوصل الجهاز بخدمة الإنترنت للحصول على البريد الإلكترونى، لأن الجهاز مزود بشاشة من البللور السائل، تضىء للدلالة على وصول رسالة بريدية.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http:// WWW.islamic. Council. org
E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail. com
Council @ Al azhr. org
Webmaster @ islamic- council. com
Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.
Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494
Fax No.: (202) 7954005

ابتكار بريطانى

للقضاء على فيروس الكمبيوتر اخنق الجهاز لتقليل تكاثره

نجح الباحث البريطانى ماثيو ديليامسون فى تطوير مرشح يحد من عدد الأجهزة التى يمكن لكمبيوتر مصاب بفيروس الاتصال بها. وقد أعلن ماثيو نفسه أن ابتكاره لا يحمى أىّ كمبيوتر من الاصابة بالعدوى الفيروسية، إلا أنه يستطيع أن يجعلها فى أضيق نطاق ممكن.

وتعتمد فكرة ماثيو على خنق الكمبيوتر المصاب بالفيروس، وذلك بوضع سقف لعدد الرسائل الإلكترونية، التى يمكن إرسالها كل عشر دقائق، ومن ثمّ سيحتاج الفيروس لوقت أطول كى يؤدى مهمته، مما يتيح للمشرفين على النظم الإلكترونية فرصة أكبر لمحاصرة الفيروس والقضاء عليه، ذلك أن الفيروس سيحاول إرسال عددا من الرسائل قد يصل إلى مائة أو مائتى رسالة، مما يحتاج لوقت طويل.

ويذكر أن العام الماضى، كان حافلا بانتشار الفيروسات، عبر الإنترنت، حيث ثبت أنه من بين كل ٢١٢ رسالة، كانت هناك واحدة مصابة بالفيروسات. وفى عام ٢٠٠١م كانت هناك رسالة واحدة مصابة من بين ٣٩٨ رسالة، فى حين كانت هناك رسالة واحدة مصابة من بين كل ٧٩٠ رسالة بريد إلكترونى فى عام ٢٠٠٠م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ردا على الاتهامات الموجهة لمصر فى الخارج .. وزير الأوقاف يؤكد:

الإمام له الحرية فى اختيار موضوع خطبة الجمعة بما يواكب المستجدات وظروف المجتمع

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أنه لا صحة على الإطلاق لما تردد فى الآونة الأخيرة فى بعض وسائل الإعلام المحلية والدولية بأن وزارة الأوقاف قامت أو ستقوم بتحديد موضوعات خطبة الجمعة ليلتزم بها الدعاة،، فهذا أمر لم تفكر فيه الوزارة على الإطلاق لسبب بسيط وهو أن خطبة الجمعة لابد أن تراعى ظروف المكان وظروف الجمهور المتلقى، ولا يعقل أن تكون خطبة الجمعة فى الحضر هى نفس الخطبة فى الريف، والإمام له الحرية فى اختيار الموضوع الذى يتناسب مع البيئة التى يعيش فيها المجتمع.

وأضاف أن القانون ٢٣٨ لسنة ١٩٩٦م ينظم شروط الحصول على تصريح بالخطابة للدعاة المتطوعين من خارج وزارة الأوقاف، وهناك أكثر من ثلاثين ألفا من هؤلاء لديهم بموجب هذا القانون تصاريح الخطابة ويمارسونها بالفعل فى المساجد الأهلية أو فى مساجد وزارة الأوقاف التى بلغ عددها حوالى اثنين وثمانين ألف مسجد وزاوية، وقال الوزير إنه لم ولن يصدر منعا لأحد من هؤلاء المتطوعين للخطابة للحديث فيما يراه.

وعن الدورات التدريبية للدعاة قال: هذا أمر معمول به من عشرات السنين فى وزارة الأوقاف وهو أمر طبيعى لتأهيلهم لمهمة الدعوة ومخاطبة الجماهير بمنهج الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن وليست هناك إجراءات جديدة فى هذا الصدد.

وأشار الدكتور الوزير إلى أن التجديد هو سنة الحياة وهو أمر معترف به منذ بداية الإسلام، والنبى ﷺ يقول: **«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»**، وأئمة الفقه الإسلامى كانوا من أوائل المجددين، ومعروف أن الإمام الشافعى الذى توفى منذ اثنى عشر قرنا من الزمان عندما جاء إلى مصر بعد أن كان يعيش فى العراق بدأ يجدد فى آرائه وفتاواه نظرا لاختلاف الأعراف فى البلدين، وقد اشتهر فى هذا الصدد عند النقل عبارة: مذهبه فى القديم ومذهبه فى الجديد.

والمجددون فى الإسلام مشهورون على مدى التاريخ الإسلامى وهناك العديد من المؤلفات القديمة والحديثة فى هذا الصدد.

ومن هذا المنطلق نادينا وننادى بتجديد الخطاب الدينى ليواكب متغيرات العصر حتى لا يكون الداعية فى واد والجمهور فى واد آخر وطالبنا ونطالب بالتركيز على أسلوب الترغيب فى الدعوة والاهتمام بمشاكل المجتمع مثل المشكلة السكانية والإدمان والبيئة ومحو الأمية.. إلخ، وإبراز القيم الإسلامية الداعية إلى تقدم المجتمع.

والمقصود أن يتعايش الإمام مع مجتمعه وأن يعالج مشكلاتهم بموضوعية وأن يبرز لهم موقف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام من كل جديد.

وأوضح وزير الأوقاف أن ضم المساجد إلى وزارة الأوقاف يستند إلى القانون ١٥٧ لسنة ١٩٦٠م. وقد قامت الوزارة منذ عام ١٩٩٦م بتفعيل هذا القانون على أساس ضم ستة آلاف مسجد كل عام وتتكفل الدولة برعاية المساجد مبنى ومعنى، ولايزال المواطنون حتى اليوم يتقدمون بطلباتهم إلى وزارة الأوقاف لاستلام المساجد التى قاموا ببنائها حتى تكون تحت إشراف وزارة الأوقاف وليس هناك جديد فى هذا الأمر.

وقال الوزير: من الأمور التى تدعو إلى السخرية والاستخفاف بعقول المواطنين الزعم بأن الاجراءات التى تقوم بها الوزارة منذ سنين عديدة جاءت نتيجة للضغوط أو التعليمات الأجنبية. ونفى مطلقا أن تكون الوزارة قد تلقت تعليمات مباشرة أو غير مباشرة حول أى شىء يتعلق بعملها نتيجة لضغوط أو تعليمات أجنبية، فهذا وهم فى عقول البعض لا أساس له من الحقيقة أو الواقع، وكل ما يهمنا هو مصلحة الإسلام والمسلمين وعلى المروجين لهذه «النغمة النشاز» أن يكفوا عن ذلك ويدركوا أن مصر لا يمكن أن تقبل أى تعليمات خارجية تتعلق بدينها وثوابتها مهما كانت الأحوال، فضلا عن أن مثل هذه الضغوط أو التعليمات لا وجود لها أصلا.

وحذر د. زقزوق من أساليب التشكيك القذرة الموجهة ضد مكانة مصر الإسلامية وقيادتها وريادتها الإسلامية للأمة العربية وقال: إن القيادات الإسلامية فى مصر على اتصال مستمر ودائم مع القيادات السياسية والتنفيذية لإعلاء وتحقيق مصلحة الإسلام والمسلمين ليس إلا.

فى مسابقة وقف الفنجرى

الخطاب الدينى الإسلامى والتيارات الثقافية المعاصرة صيانة الإسلام للنفس الإنسانية

وافقت اللجنة المشرفة على مسابقة وقف الدكتور محمد شوقى الفنجرى لصالح جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامى على إجراء مسابقة عام ٢٠٠٤م فى موضوعين الأول حول الخطاب الدينى الإسلامى والتيارات الثقافية المعاصرة والثانى حول صيانة الإسلام للنفس الإنسانية، وقد تقرر تخصيص ثلاثون ألف جنيه جوائز أصلية بحد أدنى ألفى جنيه لكل فائز بالإضافة إلى عشرين ألف جنيه جوائز تشجيعية للبحوث الجيدة غير الفائزة بالجوائز الأصلية.

ويقدم البحث فى موعد غايته ٣١ مارس عام ٢٠٠٤م إلى مكتب ناظر الوقف المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بالدور العاشر بمجمع التحرير بالقاهرة وذلك من عدد ثلاث نسخ بما لا يقل عن مائة صفحة ولا يتجاوز مائتين مع ملخص له من عدد ثلاث نسخ بمالا يقل عن عشر صفحات ولا يتجاوز عشرين صفحة.

ويشترط فى البحث أن يكون معدا للمسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لأية جهة أخرى وأن يكون متميزا ويتضمن إضافات واجتهادات جديدة تنفع الإسلام والمسلمين وألا يكون صاحبه قد سبق له الحصول على جائزة أصلية فى المسابقة خلال ثلاث سنوات سابقة.

ويقام حفل توزيع الجوائز بالنادى النهرى بهيئة قضايا الدولة بشارع أبو الفدا بالزمالك يوم الخميس الأخير من شهر يونيو من كل عام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانتهاء من ترميم الآثار المصرية باليونان يناير المقبل وإعدادها كمزار سياحى

عادت البعثة المصرية التى ضمت رئيس هيئة الأوقاف المصرية الكيميائى خلوصى محمود خلوصى والسيد محمود بريقع مدير ترميم الآثار الإسلامية والقبطية من اليونان بعد أن تفقدت ما تم إنجازه من أعمال الترميمات لمبنى المدرسة البحرية (الايماريت) بعد سقوط جزء منه وأيضا منزل محمد على باشا (والى مصر) والذى يتم إصلاحهما عن طريق هيئة الأوقاف المصرية بالتعاون مع المستثمر اليونانى باعتبارهما من كنوز الحضارة المصرية الإسلامية والتاريخية الباقية بدولة اليونان الصديقة تمهيدا لاستغلالهما كفندق ومزار سياحى من الدرجة الأولى.

وقد قدمت اللجنة تقريرا مفصلا إلى الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف عما تم ويتم إنجازه من أعمال الترميمات.

وقال الوزير: إن البعثة أشادت فى تقريرها بالجهود المبذولة فى الإصلاح والترميم للموقعين بصفة عامة والمكان الذى سبق انهياره فى الجزء الشمالى من مبنى المدرسة البحرية الإيماريت بصفة خاصة.

وأوضح التقرير أنه تم تغطية قباب المبنى بالرصاص وإصلاح الغرف أسفل تلك القباب وإعدادها للاستخدام وتزويدها بالأثاث الشرقى وتكييفها مركزيا بطريقة لا تؤثر على طابعها الشرقى إلى جانب ثلاث أجنحة على أعلى مستوى من الإعداد والتجهيز بمستلزمات من مصر وإيطاليا جارى شراؤها. كما تم تنفيذ شبكة للصرف والكهرباء والوقاية من الحريق ذاتيا.

هذا وسيتم إضاءة الموقعين ليلا بإضاءة تظهرهما وخاصة القباب بوضوح من جهة البحر استغلالا للغطاء الرصاصى الذى أضافته عمليات الترميم وعلى نحو مشابه لمشاريع إضاءة الآثار المصرية بالأقصر ومن خلال شركة عالمية متخصصة فى هذا المجال.

ومن المنتظر الانتهاء مبدئيا من تلك الأعمال بحلول يناير المقبل ٢٠٠٤م، ونهائيا قبل شهر أغسطس ٢٠٠٤م.

وأضاف التقرير أن هناك اتصالات جارية ومستمرة مع بعض الجهات السياحية فى اليونان وغيرها للتسويق لاستقبال الوفود السياحية المختلفة كما أن هناك اتصالات جادة ومستمرة بين الأطراف المعنية فى اليونان لبحث عرض أوبرا عايدة عند الافتتاح واتصالات مع وزارة الثقافة المصرية لزيارة عدد من الفرق الشعبية المصرية لجزيرة (كفالا) لعرض عدد من لوحات الفن المصرى هناك.

من جهة أخرى فقد تمت الإصلاحات اللازمة لمنزل محمد على المقام على ربوة مطلة على بحر (إيجة) وأيضا تمثاله المواجه لنهاية الشارع السياحى الذى يربط بين المنزل والمدرسة البحرية وسيتم إضاءة وفرش المنزل بنفس الطريقة التى كان عليها فى الأصل.

والجدير بالذكر أن السيدة الفاضلة سوزان مبارك قد اطلعت على سير الترميمات والأعمال الجارية فى هذه الآثار المصرية أثناء زيارتها الأخيرة لليونان.

على صعيد آخر تفقدت البعثة جزيرة «تاسوس» ذات الموقع والأنشطة السياحية المتميزة على مساحة ٥٢٠٠٠ كيلو متر والتى تبعد ١٥ ميلا عن (كفالا) والتى كانت بالكامل ملكا لمحمد على باشا عام ١٨١٣م بمنحة من اسطنبول، وكانت من مصادر الدخل المصرى فى ذلك الوقت بالإضافة إلى الإنفاق على المدرسة البحرية، وقد تعرضت ملكيتها للإهمال وتعدى العمران والأنشطة السياحية المختلفة. وجارى الحصر الدقيق للملكية الأصلية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في اسطنبول

أول مؤتمر دولى حول الآثار الإسلامية

أوضح مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى - أن الاستعدادات تجرى الآن لعقد أول مؤتمر دولى حول الآثار الإسلامية، وذلك بمدينة «اسطنبول» بتركيا فى النصف الأخير من شهر ديسمبر من العام المقبل ٢٠٠٤ ميلادية.

وصرح الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلى مدير عام مركز الأبحاث بأن المؤتمر سوف يناقش عدة محاور تدور حول الصعوبات التى تواجه الآثار الإسلامية وتقويم نتائج الحفريات وما أسفرت عنه اكتشافات الآثار الإسلامية التى عثر عليها والآثار الموجودة بالمتاحف والأبحاث التى أجريت بشأنها والإجراءات التى تمت لترميم الآثار الإسلامية والآثار الإسلامية التى تعرضت للتدمير أو العدوان عليها، وكيفية الحفاظ على الآثار الإسلامية فى مختلف دول العالم، وحصرها وترميمها.

فى إرتيريا: إنشاء أول مركز إسلامى فى العاصمة أسمرة

شرع دعاة مسلمون فى إريتريا فى تشييد أول مركز إسلامى فى العاصمة أسمرة بالتعاون مع إدارة الأوقاف الإريترية، وهى الجهة الحكومية المنوط بها الإشراف على الأنشطة الدينية بهدف دعم الوجود الإسلامى فى البلاد، وذكر الدكتور طه محمد نور الناشط أن المركز الثقافى الإسلامى المزمع إنشاؤه سيقوم بمجهودات كبيرة فى حقلى الدعوة والتربية من خلال الأنشطة التى وضعتها اللجنة التأسيسية كوسيلة لتحقيق أهدافه التى تتمثل فى تنظيم الندوات الفكرية الإسلامية وترجمة الكتب الإسلامية وتوزيعها وتبنى الطلاب المتميزين داخل وخارج إريتريا وتأهيلهم تأهيلا إسلاميا، وجمع التراث الإسلامى الإريترى والتعرف به، بجانب المساهمة فى توعية الشعب الإريترى دينيا وثقافيا.

وتوقع الدكتور طه أن يسهم المركز الجديد بقوة فى دعم العمل الإسلامى فى إريتريا، خاصة أنه الوحيد من نوعه فى المنطقة ويحظى بموافقة الحكومة، وتصل تكلفة بناء وتجهيز المركز نحو ١٠٠ ألف دولار، ومن المقرر أن يكتمل تشييد المركز خلال العام الحالى.

يشار إلى أن عدد المسلمين فى إريتريا يصل إلى ٧٠٪ يتركز أغلبهم على ساحل البحر الأحمر والمنطقة الوسطى وعلى الحدود مع السودان ولهم تمثيل جيد داخل الحكومة، ويشغلون وزارت سيادية كوزارتى الخارجية والداخلية.

روسيا تسمح للمسلمات بالحجاب فى صور الهوية

أصدر وزير الداخلية الروسى بوريس غريزلوف مرسوما سمح فيه للنساء بوضع الحجاب فى الصور على الوثائق الثبوتية مما يضع حدا لجدل رفعته مسلمات من تتارستان أمام القضاء. وأعلن وزير الداخلية أنه يسمح للمواطنين الذين يحرم عليهم دينهم الظهور مكشوفى الرأس بتغطية الرأس فى الصور التى توضع على بطاقة الهوية شرط ألا يغطى الوجه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

دفع الزكاة مقدماً

السؤال من القارئ/ أحمد عاطف، من مصر الجديدة، بمحافظة القاهرة، يقول:
هل يجوز إخراج زكاة المال مقدما لمدة عامين علما بأنى قادر على ذلك؟ وأن أدفع جزءا منه لإخوتى؟

الجواب: ذهب الشافعى وأبو حنيفة وأحمد إلى جواز إخراج الزكاة قبل وقت وجوبها، وهو الحول فى النقود والتجارة والأنعام، والدليل على ذلك ما ورد عن على رضي الله عنه أن النبى ﷺ استسلف صدقة العباس قبل محلها - أو وقت وجوبها - وإن كان فى السند مقال، أى ليس قويا، وسئل الحسن عن رجل أخرج ثلاث سنين هل يجزيه؟ يعنى أخرج زكاة ثلاث سنوات مقدما، قال: يجزيه. وعن الزهرى أنه كان لا يرى بأسا أن يعجل الإنسان زكاته قبل الحول.

أما الإمام مالك فيقول: لا يجزى إخراجها حتى يحول الحول مستدلا بأحاديث ربطت وجوبها بالحول، كحديث علىّ الذى رواه أبو داود، وفيه مقال. وقال بذلك ربيعة وسفيان الثورى وداود. يقول ابن رشد: وسبب الخلاف، هل هى عبادة أو حق للمساكين؟ فمن قال: إنها عبادة وشبهها بالصلاة لم يجز إخراجها قبل الوقت ومن شبهها بالحقوق الواجبة المؤجلة أى التى لها أجل أجاز إخراجها قبل الأجل على جهة التطوع.

أما دفع الزكاة أو جزء منها للإخوة فلا مانع إذا كانوا مستحقين لها، أى الواردين فى قوله تعالى: **﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل﴾** التوبة: آية ٦٠.

بل هم أولى بها، لأنها تكون زكاة وتكون فى الوقت نفسه صلة رحم كما جاء فى الحديث الشريف الذى رواه أحمد وابن ماجة والنسائى والترمذى، وقال: حسن «**الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذى الرحم ثنتان، صدقة وصلة**».

عروض أزياء للمحجبات

السؤال من قارئة، من محافظة القاهرة، تقول: هل يجوز إقامة عروض أزياء للمحجبات مع خطواتهن المعروفة فى وجود رجال؟

الجواب: من الذى يتفرج على عروض الأزياء، هل هن نساء فقط أو رجال محارم، أو رجال أجانب؟

المعروف أن عروض الأزياء يشاهدها خليط من الجنسين، وإذا كانت العارضات محجبات ساترات لأجسامهن بما يشف أو يصف حجم أجزائها ويظهر المفاتن، أو يتحركن حركات تثير الفتنة فذلك حرام لاشك فيه، لأن الحكمة في فرض الحجاب هي منع الفتنة، فإذا لم يمنع الفتنة لم يكن حجابا شرعيا وكان حراما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كفارة اليمين

السؤال من قارئ، من محافظة الجيزة، يقول:

هل يجوز إخراج كفارة اليمين والنذر والزكاة على الأبناء ذوى الحاجات؟

الجواب: كفارة اليمين والنذر والزكاة لا تعطى إلا لمن يستحقها، وهم المذكورون فى قوله تعالى: ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**﴾.

وشرط الفقهاء فيمن يعطون من هذه الأشياء ألا يكونوا ممن تجب نفقتهم على من يخرجها، وهم الوالدان والزوجة والأولاد الصغار، فإذا بلغ الأولاد وصاروا قادرين على الكسب لا تجب نفقتهم على الآباء وصاروا مستقلين عنهم، ومن هنا إذا كان الأولاد الكبار فقراء أو مساكين يجوز إعطاؤهم من الزكاة والنذر والكفارة، وفى ذلك ثواب وصلة رحم مع مراعاة أن الفقراء والمساكين هم الذين لا يجدون الضروريات أو يجدونها بصعوبة، أما المحتاجون إلى الكماليات التى يمكن الاستغناء عنها فلا يستحقون الزكاة وأمثالها من الواجبات، وإن جاز إعطاؤهم مساعدة باسم الهبة أو المساعدة المستحبة لا الواجبة.

النذر والأضحية

السؤال من القارئة/ رضا أبو الحسن، من محافظة القاهرة، تقول:

نذرت ذبح شاة وأشار على البعض بأن أشترك مع آخرين فى أضحية كبيرة على أن أدفع قيمة مشتركين اثنين واحدة للنذر والأخرى للأضحية فهل يجوز؟

الجواب: من نذر ذبح شاة تعين عليه أن يذبح ما نذره، ولا يعدل عنه إلى غيره، وذلك على رأى جمهور الفقهاء، فمن نذر ذبح شاة لا يجوز أن يذبح بدلها بقرة. وقال بعضهم لا مانع من ذبح ما يعادل الشاة من البقر بشرط أن تكون البقرة بلغت سنتين ودخلت فى الثالثة، لأن هذا هو السن المقرر فى القربات كالأضحية والفداء، ويجوز لسبعة من الناس أن يشتركوا فى ذبح بقرة واحدة، لا يقل نصيب الواحد منهم عن سبع البقرة. وكلٌ ونيته فى هذا الاشتراك.

ويجوز لصاحبة السؤال - على هذا الرأى - أن تشترك بسُبْعين فى هذه البقرة، سبع للنذر، وسبع للأضحية، حيث لا يوجد ما يمنع ذلك، والدين يسر.

فى الزواج

السؤال من القارئ/ زيدان يوسف محمد حجازى - من محافظة الشرقية، يقول:

هل يجوز الزواج من أخت زوجة الأب أو بنتها؟ وما حكم تنظيم الأسرة فى الإسلام؟

الجواب: نظام الزواج قائم على الأصول الصحيحة فى القرآن والسنة، وقد نص القرآن على أنه لا يجوز للرجل أن يتزوج امرأة أبيه، كما كان ذلك معروفا فى الجاهلية، قال تعالى: ﴿**ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف**﴾، ثم ذكر الآيات بعد ذلك المحرمات من النساء، وختمها بقوله تعالى: ﴿**وأحل لكم ما وراء ذلكم**﴾ النساء: آية ٢٤.

وأكمل الحديث ما يحرم الزواج منهن وذلك فى الجمع بين المرأة وعمتها، أو بين المرأة وخالتها، وفى الرضاع الذى جاء فيه «**يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب**»، وزواج الانسان أخت زوجة الأب حلال، بل زواج بنتها وهى ربيبة الأب حلال أيضا، وهذا حكم لا خلاف فيه.

أما تنظيم الأسرة بمعنى تقليل النسل وعدم كثرته فهو جائز إن كان الداعى إليه هو المحافظة على صحة الزوجة أو على صحة أولادها، أو كان الداعى إليه عدم القدرة على الإنفاق على المواليد الكثيرة، أو الاضطرار إلى الوقوع فى محظور من أجل ذلك، وهو ما قدره حجة الإسلام الإمام الغزالى فى كتابه «إحياء علوم الدين» حين تكلم عن حكم العزل عند المعاشرة الجنسية، والبحث مستوفى فى كتاب «بيان للناس» وكتاب «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام» وكتاب «موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام» وقد سبق نشر ذلك فى المجلة أكثر من مرة آخرها عدد جمادى الآخرة ١٤١٤هـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عورة المرأة فى الصلاة

السؤال من القارئة / سارة أحمد عبد الوهاب من محافظة الجيزة، تقول:

فى بعض الأحيان لا أجد ثوبا طويلا أصلى فيه، وأخشى أن تفوت منى الصلاة، فهل يصح أن أصلى فى ملابسى العادية؟

الجواب: روى أحمد وأصحاب السنن إلا النسائى أن النبى ﷺ قال: «**لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار**» وروى أبو داود عن أم سلمة - رضى الله عنها - أنها سألت النبى ﷺ: أتصلى المرأة فى درع وخمار وليس عليها إزار؟ فقال: «**إذا كان الدرع سابغا يغطى ظهور قدميها**» الخمار هو غطاء الرأس، والإزار ما يستر الجزء الأسفل من الجسم، والدرع ما يستر أعلاه، وهو للمرأة ما يغطى بدنها ورجليها.

قال الشافعية: جسم المرأة كله عورة فى الصلاة يجب ستره، ما عدا الوجه والكفين، وقال الأحناف جسمها كله عورة ما عدا باطن الكفين وظاهر القدمين، فهما ليسا بعورة، وعلى هذا لو ظهر شىء من هذه العورة بطلت الصلاة ووجبت إعادتها مع الستر.

والمالكية قسموا عورة المرأة فى الصلاة قسمين، عورة مغلظة وعورة مخففة، والمغلظة هى جميع بدنها ما عدا الأطراف والصدر وما حاذاها من الظهر، والمخففة هى الصدر وما حاذاه من الظهر، والذراعين والعنق والرأس، ومن الركبة إلى آخر القدم، أما الوجه والكفان فليسا من العورة مطلقا.

ثم قال المالكية: من صلت مكشوفة العورة المغلظة كلها أو بعضها ولو قليلا مع القدرة على الستر بطلت الصلاة إن كانت قادرة ذاكرة، وأعادتها وجوبا. أما العورة المخففة فإن كشفها لايبطل الصلاة وإن كان الكشف حراما أو مكروها. لكن تستحب إعادتها مستورة مادام وقت الصلاة باقيا.

وعلى هذا يجوز للمرأة فى بعض الأحيان أن تتبع رأى المالكية فتصلى فى ثيابها العادية التى تكشف أطرافها، كالرأس واليدين والرجلين، وبخاصة إذا كانت فى سفر أو فى عمل، ويستحب لها إعادتها بثوب سابغ إن عادت إلى بيتها والوقت مايزال باقيا، وإلا فلا إعادة، وفى هذا تشجيع للمرأة على الصلاة، مع نصحها فى الوضوء أن تمسح كل رأسها.

سب الدين

السؤال من القارئ/ أ. ح. ص. من محافظة الاسماعيلية. يقول:

كثيرا ما أخرج عن شعورى وقت الانفعال وأسب الدين؟ وأريد أن أتوب إلى الله وأتخلص من هذا؟

الجواب: معروف أن سب الدين كفر وخروج عن الملة الإسلامية، وعلى من فعل ذلك المبادرة بالتوبة إلى الله والندم على ما حصل منه والعزم على عدم العودة إليه وينطق بالشهادتين، فإن لم يتب صار مرتدا يستحق العقوبة الدنيوية وهى معروفة، وتطلق منه زوجته، ولا يكون بينهما توارث.

والواجب هو الإسراع بالتوبة حتى لا تترتب هذه الآثار الشديدة، وإن كان فى تقدير المدة التى يكون فيها الإسراع خلاف بين العلماء، والله سبحانه يقول: ﴿**إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما**﴾ النساء: آية ١٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطهارة وغسل الرأس

السؤال من القارئة/ هـ. أ. ومن محافظة الجيزة. تقول:
إذا كان شعر المرأة «أكرت» وتفرده كل أسبوع عند الكوافير لتتزين لزوجها، لكنها قد تتعب عند الطهارة، فتكتفى بغسل بعض الشعر وتترك بقيته، فهل هذا جائز؟

الجواب: روى أحمد وأبو داود أن النبى ﷺ قال: **«من ترك موضع شعرة من جنابة لم يصبها الماء فعل الله به كذا وكذا من النار»**، وروى مسلم وأصحاب السنن أن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت: قلت يارسول الله إنى امرأة أشد ضَفْر رأسى، أفأنقضه لغسل الجنابة؟ قال «لا، إنما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين»، وروى ابن ماجه بسند صحيح أنه ﷺ قال لعائشة، وكانت حائضا «انقضى شعرك واغتسلى» تدل هذه الأحاديث وغيرها على وجوب غسل الجسم كله بما فيه الشعر، وعدم ترك أى جزء منه بدون غسل عند التطهر من الجنابة، وقال الفقهاء فى نقض الشعر وعدمه: إن كانت الضفائر مشدودة بقوة بحيث لا يصل الماء إلى أصول الشعر بدون نقضه وجب نقض الضفائر، أما إذا لم تكن مشدودة بقوة، بحيث يصل الماء إلى أصول الشعر بدون حاجة إلى نقضها فلا يجب نقضها، فالمهم هو وصول الماء إلى منابت الشعر وإلى كل جزء من أجزاء الجسم.

ومحافظة المرأة على تسريحة شعرها المكوى لا يعفيها من وجوب غسله بالماء. ومن تريد أن تتزين لزوجها لم يتعين أن يكون التزين بالذهاب إلى (الكوافير) ويحرم إن كان رجلا أجنبيا.

ونقول للنساء اللاتى يضعن دهنا فى شعرهن يجب إزالة ذلك ليصل الماء إلى الجسم ويتحقق الغسل، وجاء فى بعض الكتب أن الإمام مالكا رخص للعروس فى أيام عرسها إذا كان فى شعرها دهن أو طيب، ألا تغسل رأسها، لما فى ذلك من إتلاف المال، ويكفيها المسح عليه، ولا يترخص فى ذلك لغيرها. وإن كان الطيب فى جسدها كله تيممت.

القسم كذبا

السؤال من القارئ/ محمد مصطفى، من محافظة بنى سويف، يقول:
أقسمت بوضع يدى على المصحف الشريف وحلفت كذبا وأنا الآن نادما فماذا أفعل؟

الجواب: الحلف على المصحف ينعقد يمينا شرعا ولابد من احترامه، ومن حلف كذبا ارتكب إثما فى كذبه، وفى استهانته بكلام الله تعالى، والذى وقع ذلك منه يجب عليه أمران، الأول التوبة النصوح القائمة على ترك هذا المنكر والندم عليه، والعزم الأكيد الخالص على عدم العودة إلى المعصية، والأمر الثانى الكفارة وهى المذكورة فى قوله تعالى: **﴿فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم﴾** المائدة: آية ٨٩.

فالواجب فى الكفارة هو الإطعام ويمكن دفع قيمته، بما يكفى غداء وعشاء لكل واحد من العشرة، مع مراعاة الوسط الذى يعيش فيه من يخرج الكفارة، إن كان غنيا أو فقيرا، أو صاحب منصب أو غير ذلك.

فإن عجز عن دفع القيمة فله أن يصوم ثلاثة أيام بنية الكفارة، ولا يلزم أن تكون متتابعة وإن كان التتابع أفضل.

هذا ما عليه جمهور الفقهاء من أن الصيام لا يكون إلا عند العجز عن دفع القيمة، أما الإمام مالك فيقول: هو مخير بين أن يطعم أو يصوم حتى لو كان قادرا على الإطعام، ولك أن تختار ما تشاء من الرأيين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رؤية الرسول ﷺ

السؤال من قارئ من محافظة القاهرة، يقول: يقول بعض أصحاب الطرق الصوفية: إنهم رأوا الرسول ﷺ يقظة، فهل هذا كلام صحيح؟

الجواب: معلوم أن رؤية النبى ﷺ فى المنام صحيحة، لأن الشيطان لا يتمثل به، وقوله فى بعض الروايات، إن من رآه فى المنام فسيراه يقظة، فسره بعضهم بأن ذلك سيكون يوم القيامة، وفسره آخرون بأنه سيكون فى الدنيا، وهو لمن كان بعيدا عن الرسول ولم يره لكن رآه فى المنام فسيكتب له أنه يقابله ويراه فى اليقظة. وهما تفسيران مقبولان، لكن رأى بعضهم أن رؤية الرسول بعد موته ممكنة فى اليقظة كما أنها ممكنة فى المنام، وقد وقعت فعلا لبعض الصالحين، وذكر القسطلانى فى «المواهب اللدنية» والزرقانى فى شرحها «ج٥ ص٢٩٥» أنه لم يصل إليهم ذلك عن أحد من الصحابة ولا عمن بعدهم من التابعين، ولم يرد فى ذلك شىء عن النبى ﷺ إلا ما قد يؤخذ من قوله **«فسيرانى فى اليقظة»** على أحد الاحتمالات، بخلاف حديث رؤياه مناما فقال السيوطى: إنه متواتر، وأيَّد عدم الورود بأن فاطمة اشتد حزنها عند وفاة الرسول حتى ماتت كمدا بعده بستة أشهر على الصحيح، وبيتها مجاور لضريحه الشريف ولم ينقل عنها رؤيته فى المدة التى تأخرتها عنه، وإنما حكى عن بعض الصالحين، ودونه فى كتبهم بعض العلماء، ومناقشة هذه الأقوال والأخبار طويلة يرجع إليها فى الكتاب المذكور. وآخر ما جاء فيه قوله «وبالجملة فالقول برؤيته ﷺ بعد موته بعين الرأس فى اليقظة يدرك فساده بأوائل العقول، لاستلزامه خروجه من قبره ومشيه فى الأسواق ومخاطبته للناس ومخاطبتهم له وخلو قبره من جسده الشريف، فلا يبقى منه فيه شىء بحيث يزار مجرد القبر ويسلم على غائب. أشار إلى ذلك القرطبى وقال: هذه جهالات لا يقول بشىء منها من له أدنى مسكة من المعقول، وملتزم شىء من ذلك مختل مخبول. وقال القاضى أبو بكر بن العربى: شذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع بعين الرأس حقيقة، وقال فى فتح البارى بعد أن ذكر كلام من قالوا برؤيته يقظة: هذا مشكل جدا، ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة، ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة.

العملات التذكارية والاتجار فيها

السؤال من قارئ، من محافظة الجيزة، يقول: أهوى جمع الطوابع والعملات القديمة والآن أريد عرضها للبيع بمبلغ مرتفع جدا مع علمى بأن هذا الثمن ليس ثمنها الأصلى. هل هذا النوع من التجارة حلال؟

الجواب: جمع طوابع البريد أو العملات القديمة لعرضها للبيع بأثمان مرتفعة، هو نوع من التجارة، والتجارة التى يرجى منها الكسب حلال، بصرف النظر عن ارتفاع ثمن البيع أو عدم ارتفاعه، مع الصدق فيه وعدم الغش، فالممنوع هو ما يسمى بالاحتكار والتحكم ومنع ما هو ضرورى للناس، والمستحب أن يكون الربح معقولا ليس مبالغا فيه، ففى الحديث **«رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»** رواه البخارى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شراكة وهمية

السؤال من القارئ/ حمدى محمد... بمحافظة القاهرة، يقول:

كون والد شركة وهمية بينه وبين أولاده الذكور دون الإناث بقصد التهرب من الضرائب وذلك بأمواله هو مع العلم بأن أولاده يعملون معه بالفعل، ثم أحس بالذنب ففض الشركة لتتم القسمة الشرعية بين الأولاد والبنات بالرغم من أنه حقق مكاسب كثيرة نتيجة عمل أولاده معه فأين نصيب الأولاد من عملهم.

الجواب: الشركة الوهمية بينه وبين الأولاد الذكور الذين لم يسهموا بما فيها تعتبر هبة منه إليهم وقد ملكوها، وصار لهم نصيب فى أرباحها، ولم يعط البنات مثل ما أعطى الذكور، ويصدق على ذلك حديث النعمان بن بشير المعروف الذى شرحه النووى وانتهى إلى أن حرمان البنات من الهبة إذا لم يكن له سبب مشروع حكمه الكراهة التنزيهية عند الأئمة الثلاثة، والحرمة عند أحمد ابن حنبل.

والكراهة التنزيهية لا عقاب عليها، والحرمة فيها العقاب، فعلى رأى الثلاثة لا يجب عليه تصحيح الخطأ وإن كان مندوبا، وعلى رأى أحمد يجب عليه أن يتوب ويعطى البنات كما أعطى الذكور.

وقد حصل منه ذلك ففض الشركة لتتم القسمة الشرعية بين جميع الأولاد، وهو يشكر على ذلك، وإذا كان الذكور قد عملوا مع الوالد وحصلوا على مكاسب فلهم نصيب فى ذلك، لا ينبغى أن يغضب البنات اللاتى لم يعملن.

هذا هو الحكم فى فض الشركة لإرضاء البنات مع الذكور، لكن هناك خطأ فى أنه قام بإنشاء الشركة مع الأولاد تهربا من الضرائب، وهذا التهرب معصية، فالضرائب التى يفرضها ولى الأمر للمصلحة أمر مشروع لا تجوز مخالفته، والله يقول: **﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾** النساء: آية ٥٩، والتوبة من هذه المعصية - إلى جانب فض الشركة لمصلحة جميع أولاده - تكون بدفع الضرائب التى تهرب منها بأية وسيلة لا توقعه فى مخالفة ضارة، كتقديم خدمات أو تبرعات تفيد الشعب عامة بنية التوبة، ونرجو من الله قبولها.

فى الحديث

السؤال من القارئ/ نبيل أحمد من شبرا مصر، يقول: رأينا فى بعض الكتب حديثا منسوبا إلى النبى ﷺ جاء فيه: «إن الإنسان إذا بلغ عمره أربعين سنة صرف الله عنه الجنون والبرص والجزام، وإذا بلغ خمسين سنة يسّر الله له الحساب، وإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الإنابة إليه، وإذا بلغ سبعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأحبه أهل السماء، وإذا بلغ ثمانين سنة تقبل الله حسناته وتجاوز عن سيئاته، وإذا بلغ تسعين سنة غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وسمى أسيرا فى أرضه، وشفع فى أهل بيته» فهل هذا الحديث صحيح، وهل بلوغ السن كاف فى هذه المزايا دون اعتبار للعقيدة والسلوك؟

الجواب: هذا الحديث موجود فى تفسير ابن كثير عند قوله تعالى فى سورة الحج: **﴿ياأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم..﴾**، قال عنه ابن كثير: هذا حديث غريب جدا، وفيه نكارة شديدة، ومع هذا قد رواه الإمام أحمد فى مسنده مرفوعا وموقوفا. وذكر رواية أحمد للحديث، ورواية غيره، هذا هو حكم ابن كثير عليه، وأرجو ألا يعتمد أحد على حديث إلا إذا عرف حكم المتخصصين عليه بالقبول أو الرفض، وفى كتب الحديث كثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والمهتمون بعلم الحديث بذلوا جدا مشكورا فى نقد هذه الأحاديث.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الحديث

السؤال من القارئ/ وليد شحاته من مركز العياط، بمحافظة الجيزة، يقول:

هل من الحديث ما يقال: عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإنى سألت ربى لأمتى ألا يهلكها بسنة عامة وألا يسلط عليها عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربى قال يا محمد إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإنى أعطيت لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم بأقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبى بعضهم بعضا» رواه مسلم.

الجواب: هذا الحديث رواه مسلم «ج١٨ ص١٣ بشرح النووى» يقول النووى: والمراد بسنة عامة قحط يعمهم، بل إن وقع قحط يكون فى ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقى بلاد الإسلام، ويقول: المراد بالكنزين الذهب والفضة والمراد كنزى كسرى وقيصر ملكى العراق والشام. وفيه إثارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده فى جهتى المشرق والمغرب، وهكذا وقع، وأما فى جهتى الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب، وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، ومعنى يستبيح بيضتهم أى جماعتهم وأصلهم، والبيضة أيضا العز والملك. وفى بعض روايات الحديث أن الرسول ﷺ سأل ربه ألا يهلك أمته بالغرق فأعطاه، وسأله ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعه.

وجاء فى بعض الروايات لمسلم أن الخير يكثر فى العراق والشام ومصر فيستولى العجم والروم على البلاد فى آخر الزمن فيمنعون حصول ذلك للمسلمين. فيعودون كما بدأوا، وذلك معنى الحديث الآخر «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ» هذا ما قاله النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ، فهل ما يحصل الآن صورة منه؟

فالمال كثير فى الأمة الإسلامية، والعداوة فيما بين المسلمين هى من أنفسهم، يغير بعضهم على بعض، وذلك أساس ضعفهم ولو تسلط الأعداء عليهم فذلك إلى حين، ثم تعود إليهم العداوة فيما بينهم، وهذا مشاهد يؤيده الواقع.

رؤى

السؤال من القارئ/ محمد مصطفى عباس، من محافظة القليوبية، يقول:

ما الفرق بين الرؤيا التى تتم ليلا والرؤيا التى تتم أثناء النوم فى ساعات النهار؟

الجواب: الرؤيا هى ما يراه الإنسان ساعة نومه، يستوى فى ذلك أن يكون النوم ليلا أو نهارا، وهناك إرشادات لمن شغلوا بتفسير الأحلام، لا يتسع المقام لذكرها، وذكر النابلسى صاحب كتاب «تعطير الأنام» الأوقات التى تصدق فيها الرؤيا واختلاف الناس فيها، وأن أحسنها هى السَّحر أو النهار أو القيلولة، ونبه على أن من يريد أن تصدق رؤياه فليكن ملتزما للصدق فى حياته، وأن ينام على وضوء، كما ذكر أن تعبير الرؤيا يختلف من شخص إلى شخص ومن بيئة إلى بيئة، ومن دين إلى دين ومن فصل زمنى إلى فصل آخر.

وذكر الحديث **«الرؤيا من الله والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حُلما يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثا، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره»** وفى حديث آخر **«فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر، ولا يخبر إلا من يحب».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأظافر والشعر

السؤال من القارئ/ عبدالعزيز هنداوى أمين. من طنطا، بمحافظة الغربية، يقول: كثرت الآراء حول التخلص من الأظافر المقصوصة، الشعر المقصوص، كيف نتخلص منهما؟

الجواب: جاء فى كتاب «غذاء الألباب للسفارينى ج١ ص٣٨٢» أن دفن ما يؤخذ من الشعر والأظفار وغيرها سنة - يعنى ليس فرضا واجبا - قال فى «الإقناع» يدفن الدم والشعر والظفر. لما روى الخلال بإسناده عن مِيلْ بنت مشرِّح الأشعرية قالت: رأيت أبى يقلم أظفاره ويدفنها ويقول: رأيت النبى ﷺ يفعل ذلك. وعن ابن جريج عن النبى ﷺ كان يعجبه دفن الدم، وقال مهنًّا: سألت أحمد عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره، أيدفنه أم يلقيه؟ قال: يدفنه. قلت: بلغك فيه شىء؟ قال: كان ابن عمر يفعله. وقال الإمام فى قوله تعالى: ﴿**ألم نجعل الأرض كفاتا* أحياء وأمواتا**﴾، قال: يلقون فيها الدم والشعر والأظفار وهم أحياء وتدفنون فيها موتاكم.

فالخلاصة أن دفن هذه الفضلات مستحب وليس بواجب، ففيه نظافة، وفيه التحرز من بعض الأشرار الذين يأخذون هذه الفضلات لأعمال سحرية وغيرها، وقد ذكر ابن حجر فى حديث أخذ معاوية لقُصَّة الشعر أن دفنها ليس بواجب، لكن لو لم تدفن هذه الأشياء فلا يعاقب عليها، لأن المكروه وهو مقابل السنة لا عقاب عليه. وفى تفسير القرطبى «ج٢ ص١٠٢» أن الحكيم الترمذى ذكر فى «نوادر الأصول أن النبى ﷺ قال «**قصوا أظافيركم، وادفنوا قلاماتكم، ونقُّوا براجمكم، ونظفوا لثاتكم من الطعام، وتسننوا ولا تدخلوا علىَّ مُخْرًا بُخْرًا**»، **وفى القرطبى «مَحلا وقُلْحا»**.

هذا، ودفن الفضلات مطلوب إذا لم تكن هناك فائدة ترجى من ورائها، وبفضل التقدم العلمى أمكن الانتفاع بهذه الفضلات، وهذا أولى من إهدارها، فكما يقال: إذا وجدت المصلحة فثم شرع الله، وذلك فيما لم يرد فيه نص قاطع ولم يعارض حكما مقررا.

قتل الحشرات أثناء الصلاة

السؤال من القارئ/ على عبدالعال محمود، من شطورة، بمحافظة سوهاج، يقول: ما حكم قتل الحشرات أثناء الصلاة وهل على المصلى شيء من ذلك؟

الجواب: من رأى عقربا تقترب منه وهو يصلى ويخشى أن تلدغه وجب عليه أن يقتلها، لحديث رواه أحمد وأصحاب السنن بسند صحيح «**اقتلوا الأسودين فى الصلاة الحية والعقرب**»، ولا تبطل الصلاة بهذا العمل، لأنه للضرورة.

جاء فى «نيل الأوطار للشوكانى ج٢ ص٣٥٤» أن الحديث يدل على جواز قتل الحية والعقرب فى الصلاة من غير كراهة. وقد ذهب إلى ذلك جمهور العلماء كما قال العراقى، وعن قتادة أنه قال: إذا لم تتعرض لك فلا تقتلها، بل روى عن ابن عمر أنه رأى ريشة وهو يصلى فحسب أنها عقرب فضربها بنعله، ومنع بعض العلماء ذلك، محتجين بحديث «**اسكنوا فى الصلاة**»، وحديث «**إن فى الصلاة لشغلا**» رواه أبو داود. ولكن الجمهور ردوا عليهم بأن هذه الأحوال مخصصة لعموم هذا الحديث. بمعنى أن الأصل فى الصلاة السكون، ولكن محل ذلك إذا لم يكن خطر، فإن كان خطرٌ انشغل المصلى بدفعه ومنعه.

وهكذا يقال فى كل فعل كبير ورد الإذن به، كحديث حمل النبى ﷺ لأمامة فى الصلاة، وكذلك خلعه لنعله، وصلاته على المنبر ونزوله للسجود ورجوعه بعد ذلك، وحديث أمره بدَرْء المارِّ أمام المصلى وإن أفضى إلى المقاتلة، وحديث مشيه لفتح الباب لعائشة وكان مغلقا، وكان الباب جهة القبلة، وبعد الفتح عاد إلى مقامه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستغفار والدعاء

السؤال من قارئة تقول:
هل يقبل الله عز وجل استغفار ودعاء المرأة الحائض؟

الجواب: من عليه جنابة تستوجب الغسل، كالمعاشرة الجنسية أو نزول المنى أو الحيض أو النفاس لا يحرم عليه أن يذكر الله بأية صيغة تكون ما عدا قراءة القرآن، فله أن يصلى على النبى ﷺ، وأن يستغفر الله ويدعوه ويذكره بأى اسم من أسمائه، وله أن يردد الأذان مع المؤذن.

يقول النووى فى كتابه «الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار» أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء، وذلك فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله ﷺ والدعاء وغير ذلك.. ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء، سواء قرأ قليلا أو كثيرا حتى بعض آية. ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير لفظ، وكذلك النظر فى المصحف وإمراره على القلب، قال أصحابنا: ويجوز للجنب والحائض أن يقولا عند المصيبة ﴿**إنا لله وإنا إليه راجعون**﴾، وعند ركوب الدابة ﴿**سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين**﴾، وعند الدعاء: ﴿**ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**﴾، إذا لم يقصدا به القرآن، ولهما أن يقولا: بسم الله والحمد لله إذا لم يقصدا القرآن، سواء قصدا الذكر أو لم يكن لهما قصد، ولا يأثمان إلا إذا قصدا القرآن.

ثم قال النووى: اعلم أن الذكر محبوب فى جميع الأحوال إلا فى أحوال ورد الشرع باستثنائها، وذكر منها أنه يكره الذكر حالة الجلوس على قضاء الحاجة - أى التبول والتغوط - وفى حالة الجماع، وفى حالة الخطبة لمن يسمع صوت الخطيب، وفى القيام فى الصلاة بل يشتغل بالقراءة، وفى حالة النعاس، ولا يكره فى الطريق.

كما قال أيضا: ينبغى أن يكون الموضع الذى يذكر فيه خاليا نظيفا، مثل المساجد والمواضع الشريفة، وينبغى أن يكون فمه نظيفا، فإن كان فيه نجاسة أزالها بالغسل بالماء، فلو ذكر ولم يغسلها فهو مكروه ولا يحرم، ولو قرأ القرآن وفمه نجس كره، وفى تحريمه وجهان لأصحابنا أصحهما لا يحرم.

الحلال والحرام

السؤال من قارئة، تقول:
فتاة تعمل بمحل نظير أجر ثم بدأت تتاجر فى نفس المحل ببضاعة تخصها دون أن يعلم صاحب المحل بذلك على أن هذه البضاعة من نفس المصدر الذى يتعامل معه صاحب العمل فما حكم المال الذى كسبته من وراء ذلك

الجواب: العامل فى محل تجارى يملكه صاحبه يعتبر أجيرا أو وكيلا يجب عليه أن يكون أمينا فى أداء عمله مادام يحصل على الأجر المتفق عليه، وأن يكون كل نشاطه لصالح صاحب المحل، وما جاء فى السؤال فيه إضرار بالمحل وصاحبه، من جهة أنه بذل جهدا ولو بسيطا من الوقت المتعاقد عليه، وجعله لمصلحته هو، ومن جهة أن البضاعة التى يروجها هذا العامل تؤثر على البضاعة التى يملكها صاحب المحل، وعلى هذا تكون الفتاة العاملة فى هذا المحل قد ارتكبت خطأين، والواجب عليها - مادام صاحب المحل لا يعلم بذلك - أن تعوِّض الخسارة فى الوقت والمال، بالطريقة التى تقدر عليها ولا تسبب حرجا أو ضررا بها، وهى أدرى بهذه الطريقة، مع وجوب قطع نشاطها الخاص الذى كانت تمارسه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من إعجاز القرآن الكريم

للقارئ/ إبراهيم فتحى البغدادى ـ المدرس بمعهد الورق الدينى ـ كفر الشيخ.

يقول المولى عز وجل: ﴿**تبت يدا أبى لهب وتب* ما أغنى عنه ماله وما كسب* سيصلى نارا ذات لهب* وامرأته حمالة الحطب* فى جيدها حبل من مسد**﴾ المسد: الآيات ١ ـ٥، هذه السورة نزلت فى أبى لهب عم الرسول ﷺ وكان كافرا وكثير من صناديد قريش كانوا كفارا، ثم هدى الله بعضهم للإسلام فأسلموا؛ مثل أبى سفيان وخالد بن الوليد وغيرهما، وكان من الممكن أن يكون أبو لهب من هؤلاء وأن يهتدى للإسلام، ولو حدث ذلك لانهدمت قضية الإيمان كلها، لأن القرآن الكريم قال: إنه سيموت كافرا، ماذا كان يحدث لو أن أبا لهب ذهب إلى الناس وقال لهم: لقد قال عنى محمد فى قرآنه إننى سأموت كافرا وسأدخل النار، ولكنى أقول أمامكم: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لتعلموا أن هذا الكلام غير صحيح، ماذا كان يحدث لو نطق أبو لهب بالشهادتين ولو نفاقا ليهدم قضية الدين؟ لكن هذا التصرف لم يخطر على باله ولم يقله، أليس هذا دليلا على أن الله ـ تعالى ـ عندما يريد شيئا لابد أن يحدث؟ أيوجد تحد أكبر من أن يعطى الله أعداء الإسلام القضية التى يهدم بها الدين ثم لا يستطيعون استخدامها؟!

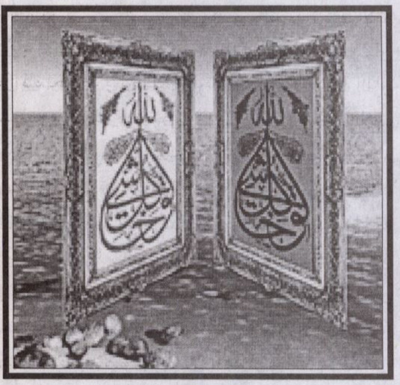

***

القرآن الكريم معجزة المعجزات وآية الآيات فإنه لا يبلى على مدى الدهر ولا تنتهى عجائبه وغرائبه؛ لأنه تنزيل رب العالمين، يقول الله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، ويقول ـ جل جلاله ـ: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين﴾، فهو لا يقبل الجدل ولا النقاش، فهل كان لإنسان كافر جاحد جاهل مثل أبى جهل أن يخطر بباله أن يسلم حتى ولو كان هذا الإسلام نفاقا بعد أن تحداه القرآن الكريم؟ المسألة أكبر من هذا وأعظم؛ لأن الله ـ سبحانه ـ يريد أن يصدق رسوله ﷺ ويزكيه ويؤيده ويحرص على رسالته التى جاءت للخلق أجمعين فهو خاتم النبيين وسيد المرسلين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكمة الله

للقارئ / الدكتور محمد محمود العطار - محافظة كفر الشيخ - ش الدلتا.

﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ الحجرات: آية ١٣، تلك حكمة الله فى الخلق، فهو - سبحانه - لم يخلق البشر للطعام والشراب والتكاثر وزيادة النسل؛ بل للعمل والجد والاجتهاد فى كل ما ينفع الناس لتعمير الكون على البر والتقوى ونبذ الإثم وردع العدوان، واقتضت حكمة الله - جلا جلاله - أن يختلف أفراد الشعوب والأمم والقبائل من حيث اللون والجنس واللغة والدين. وبالرغم من هذا الاختلاف فهناك دعوة للتقارب والتفاهم من أجل الخير والسلام بين بنى الإنسان، ونحن نعيش فى عالم غريب؛ فهناك الغنى الفاحش والفقر المدقع، وهناك حروب طاحنة ودعاوى للسلام، وهناك جرائم ترتكب وشعارات عن حقوق الإنسان، ولأن المعيار الرئيسى الإلهى فى التفضيل بين الناس هو التقوى والعمل الصالح، فنحن مدعوون إلى أن نزود أنفسنا بالتقوى وبفعل الخير وبالعلم والعمل، وذلك لتحقيق العدالة والمساواة والتعاون والمحبة بين أفراد المجتمع، ويقول - سبحانه -: **﴿ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾** آل عمران: آية ٢٠٠.

***

حكمة الله دائما عليا ولا تسبقها ولا تجاريها حكمة مهما كانت قوتها أو قدرتها؛ لأن حكمة الله هى حكمة العلى القدير، والله - جل جلاله - عندما شرع تشريعه للأنبياء والرسل - عليهم السلام - كانت هناك إرادة عليا من عنده - تعالى - تسعى لإصلاح المجتمعات وبذر بذور الخير فى كل المجتمعات غنيها وفقيرها قويها وضعيفها، ذكورها وإناثها، ليكونوا جميعا يدا واحدة وأمرهم بالتقارب والتعارف وجعل الميزان الأسمى بينهم هو التقوى والعمل الصالح وفى هذا يقول الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة

بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

فلا يستغنى إنسان عن أخيه الإنسان، فالبعض مكمل للبعض الآخر وهذه هى سنة الحياة منذ خلق آدم عليه السلام وحتى تقوم الساعة.

إرضاء الله

للقارئ/ محمد السيد أحمد حسانين - ليسانس وثائق - جامعة الأزهر.

لابد أن يكون إرضاء الله هو محور حياتنا وقضية عمرنا، وأريد أولا أن أوجه كلمات قليلة فى أذهان الشباب، أسوق إليكم مثالا واضحا فى حب الله - سبحانه - ومحاولة إرضائه؛ لو أن أحد الشباب أحب فتاة وأصبحت هى قضية حياته فدائما يريد أن يرضيها ويبذل كل جهده فى أن يرضيها باذلا كل طاقاته فى تحقيق رغباتها وإن كان ذلك الشىء مخالفا تماما لما يريد هو، فلماذا لا نعمل جاهدين على إرضاء الله - جل جلاله - مع أن الفرق فى الأمرين بعيد كل البعد عن الآخر. فهيا بنا جميعا نتمسك كل التمسك بإرضاء الله ونترك المعاصى ونستمع لأوامره ونواهيه، فكل هذا سعادة لا تعادلها سعادة، فالله - تعالى - سيبارك فى الأرزاق والآجال وكل ما نريده فى الدنيا والآخرة، يقول الله عز وجل: **﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله﴾** البقرة: آية ١٦٥، ويقول الرسول ﷺ: **«ما ترك عبدالله أمرا لا يتركه إلا عوضه الله ماهو خير منه فى دينه ودنياه».**

***

إرضاء لله - سبحانه وتعالى - وإرضاء رسوله ﷺ لا يعادلهما أى رضاء فى الدنيا مهما كانت الأعمال التى يقدمها العبد فى حياته، فالله - جلت قدرته - هو الذى يقدر لنا الخير كله فهو الذى يهب لنا الرزق وهو الذى يعطينا الصحة والعافية وهو الذى ينعم علينا بجميع النعم التى لا تحد ولا تعد ولا يقدرها الإنسان الجاحد الذى تلهيه الحياة عن كل شىء إلا اللهو واللعب والفسق والفجور والتمادى فى الباطل والبهتان والزور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمانة التى نفتقدها الآن

للقارئة/ إيمان محمود محمود - السويس - الصباح - حى الجمهورية.

يحضرنى الآن موقف حدث لرجل حضر من بلده ليخبر خليفة المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه عن أحوال هذه البلدة، وكان حضوره ليلا، فلما طلب رؤية عمر بن عبدالعزيز استقبله عمر الذى طلب من غلام عنده إحضار شمعة فأججت نارا، فسأل عمر الرجل عن أحوال هذه البلدة وحال المسلمين فيها وحال أهل العهد وسيرة العامل - أى القائم بشئون هذه البلدة - وكيف الأسعار وحال المهاجرين والأنصار وأبناء السبيل والفقراء وهل أعطى كل ذى حق حقه وهل ظلم أحدا وهل له شاك؟ فلما رد الرجل على تساؤلات عمر بن عبدالعزيز أجابَ الرجل عن سؤال عمر وعن أحواله، فلما سأله؟ نادى عمر الغلام ليحضر له سراجا يكاد يضىء فتيله بعدما أطفأ عمر الشمعة المضاءة وطمأن الرجل بالجواب عن أسئلته، ومع دهشة الرجل سأل عمر عن سر إطفائه الشمعة وإشعاله سراجا يكاد يضىء فتيله؟ فأجابه عمر قائلا: يا عبدالله: إن الشمعة التى أطفأتها هى من مال الله، أى مال المسلمين، فعندما سألتك عن أحوال المسلمين فكانت الشمعة تضاء بين يدى فيما يصلحهم فلما صرت لشأنى وأمر عيالى ونفسى أطفأت نار المسلمين، إنها قمة الأمانة. الأمانة التى نفتقدها بشدة هذه الأيام وهى سمة يجب أن تتوافر فى كل مسلم، ليست الأمانة فى المعاملات المادية فقط بل فى المعاملات الحياتية، كالأمانة فى الكلام بقول الصدق والأمانة فى معاملة المسلمين بعضهم لبعض بالوفاء والإخلاص وغير ذلك من الصفات والسمات التى هى عماد ديننا الحنيف، وهذه الأخلاق تتوحد جميعا تحت مسمى الأمانة، وأرجو وأدعو الله أن تسود هذه الأخلاق فى المسلمين اليوم والغد حتى تحرر أراضينا المسلوبة بتوحدنا تحت شعار الأمانة.

***

الأمانة لا يقتصر مدلولها على بعض الأشياء دون الأخرى؛ فالأمانة جامعة شاملة فى الكلام والصمت والتصرف والعمل والشهادة والصدق والإخلاص ومراقبة الله - سبحانه - فى السر والعلن، حتى فى التنقل إلى مكان ما، وفى هذا يقول المولى - عز وجل - ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ وتصرف عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه تصرف محسوب عليه ومسئول عنه أمام الله - جل جلاله - وأمام رسوله الكريم ﷺ ولا غرابة فى ذلك فجده عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه العابد العادل الزاهد الذى قال عنه الرسول ﷺ «لو كان نبى بعدى لكان عمر»، وقال عنه أيضا: «إن الشيطان يخافك ياعمر فما رآك سالكا فجا إلا سلك فجا غيره»، وهذا قليل من كثير عن عمر بن عبدالعزيز وجده عمر بن الخطاب أمير المؤمنين - رضى الله عنهما -.

الإسلام وصحة الإنسان

للقارئ/ عبدالهادى محمد أحمد سليم - منشأة الجمال - مركز طامية - الفيوم.

شريعة الإسلام هى أعظم الشرائع التى تدعو إلى المحافظة على الصحة، فأول ما يأمر به الإسلام عند دخول غير المسلم إليه أن يتطهر ويغتسل قبل كل شىء، ولذلك يقول ﷺ: «الطهور شطر الإيمان»، وكأن ذلك إعلان رسمى لكل من أراد سلوك طريق هذا الدين بأن يكون نظيفا، لأن ذلك من أسباب قوة الشخص فى بدنه وإيمانه، يقول ﷺ: **«المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير»** رواه مسلم، ولقد امتدح الحق القوة البدنية المعينة على الحق لا الظلم فذكر كلمة ابنة سيدنا شعيب عليه السلام عن سيدناموسى عليه السلام: **﴿ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾** القصص: آية ٢٦، فالإسلام يريد من أتباعه أن يكونوا أصحاء أقوياء ليحسنوا خدمته ويعلو من شأنه بأداء فرائضه على أكمل الوجوه،وليعلم كل صاحب قوة بدنية بأنها نعمة من الله له وأنه سيسأل عنها ماذا فعل بها فى سبيل الله؟ لقوله - تعالى - : **﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾**، وللمحافظة على المسلم من الأمراض المعدية يقول تعالى: **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾**، وروى البخارى أن النبى ﷺ قال: **«فر من المجزوم فرارك من الأسد»**، وأمر ﷺ المسلمين بأن لا يدخلوا بلدا انتشر فيه الطاعون وأمر ساكنيها بألا يخرجوا منها وكذلك لا يدخلها أحد حتى لا تنتشر عدوى المرض وتضر بالكثيرين من المسلمين، كما أمر بالتداوى فقد روى الترمذى عن النبى ﷺ: **«ياعباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم الحرية كما يراه الإسلام

للقارئ/ أحمد جمال عزام - المطرية - دقهلية.

مصطلح الحرية من أكثر المصطلحات اضطرابا فى أذهان الشباب إذا ارتبطت فى كثير من الأذهان بالممارسات الفردية والفوضى فى العلاقات الإنسانية السليمة التى عمقتها الأديان كما أنها أصبحت مطية الانحرافات الفكرية، أما الحرية فى المفهوم الإسلامى فهى مسئولية مرتبطة بوجوده وهى حرية المسلم فى تطبيقه للإسلام، وحريته فى أن يدعو البشر للخضوع لسلطان الله: ﴿وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم﴾، إذن فما دام الإنسان ضمن شعار العبودية لله فهو يملك كامل الحرية.

ولما كان الإيمان بالله هو مصدر سلوك المسلم فإن مظهر حرية المسلم هو السلوك المرتبط بمنهج الله وطاعته والخضوع لشرعه فى أمور الحياة كلها، فالحرية فى مفهوم الإسلام هى التى تضمن له السلامة فى ماله وعرضه ونفسه، وهى التى تحدد الضوابط الحافظة للحريات الأخرى والمتمثلة فى التمسك بالدين والخوف من الله والعمل على تقواه وقيم الإسلام وأخلاقياته ووظيفة الدولة والمؤسسة التربوية فى أن تنظم هذه الحريات وتراقبها على نطاق الأفراد والجماعات، فلا حرية فى الاستجابة لغرائز النفس وشهواتها، لأن فى ذلك تطاولا على حريات الآخرين، فالحرية هى وسيلة المسلم للتقدم العلمى والإبداع الفكرى والابتكار والجهاد والتضحية فى سبيل الإسلام والتى ينتمى إليها المسلم والتى حفظت له الأجواء التى يمكنه إبراز طاقاته وقدراته التى أودعها الله - سبحانه - فيها وفيه.

***

أنت حر مالم تضر، والضرر هنا كلمة شاملة جامعة سواء وقع هذا الضرر على اللعب بمفهوم الدين وفسره على هواه ومطلبه فسقط فى الآثام تارة وأخذ ينهل ويعب فى نزواته أو فسره بالاعتداء على حرمات المسلمين فبات يعاملهم معاملة سيئة ويستغل قوته وجبروته فى ضعفهم واستكانتهم وعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم فيأكل مال هذا ويسخر ذلك بماله من سلطان أو يجمع حوله أصدقاء السوء ويجعلهم نواة للاعتداء على الآخرين حتى لا يظهر هو فى تلك الصورة القبيحة بل يبدو أمام الجميع فى صورة الحمل الوديع، فتهلك الصور الرذيلة وغيرها من الآفات الأخرى.

بين الأمس واليوم

للقارئ/ عصام فتحى عبداللطيف الشرمه - شرنوب - دمنهور - البحيرة.

العالم الإسلامى - كما يعرف الجميع - مر بأزمات مختلفة ونكسات متعددة، منها أزمة الاستعمار البغيض الذى هو كيان المسلمين وهزمهم من الأعماق ليغير وجه العالم الإسلامى ووضعه فى زوبعة عارمة من الاضطرابات الفكرية والسياسية، وترك لنا أسوأ شىء وهو الميوعة والأغلال واقتباس أسوأ مافى الحضارة الغربية وما تبع ذلك من جهالة عمياء وتقاليد ضارة، فهؤلاء الأقوام الذين مرت بهم الحضارة دون أن يستقوا من روافدها النافعة أو يتركوا أثرا فى جوانبها فأصبحت حياتهم كفصول السنة تتعاقب بالتوالى دون أن تحمل شيئا يغير وجه الحياة، فما حياتهم إلا أمانة يسلمها جيل إلى جيل آخر وهكذا دواليك. أؤكد أننى لا أهدف من كلامى هذا إلى تحطيم المسلمين - كما يزعم البعض - وإنما للتذكير بأن الأمة الإسلامية كانت يوما من الأيام أمة قوية تضاهى من يعاصرها من الأمم فى العتاد والعدة بل كانت أعظم الأمم **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** فكيف تغير الحال حتى أصبح الغربيون يزعمون متجرئين بالقول بأن الإسلام هو السبب الرئيسى فى تخلف المسلمين، وفى الحقيقة أن المسلمين تخلوا عن مبادئ القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولقد صدق الرسول الكريم ﷺ حيث قال: **«تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، عضوا عليها بالنواجز».**

***

لقد أجبت على ما كتبت ووصلت إلى بيت القصيد؛ لأن أنفسنا هانت علينا فهنا على غيرنا ولن ينصلح حالنا وتعود إلينا هيبتنا إلا إذا عدنا إلى تعاليمنا الإسلامية وتمسكنا بقوتنا وعزتنا بالقول والفعل والله - جل وعلا - هو خير الشاهدين ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ردود للقراء

●● رجاء إلى جميع القراء الأفاضل: لا داعى أن يكتب أحد القراء على ظهر الصفحة التى يكتب فيها كلمته ولابد أن تكون الكتابة على الوجه فقط وأكون شاكرا جدا لو كان الخط واضحا ويمكن قراءته وخير الكلام ما قل ودل، فحبذا لو تركنا الإسهاب حتى يمكن أن تتسع مساحة القراء لأكثر من قارئ، وهناك من يضع أكثر من رسالة فى خطابه له ولغيره فمنعا للبس أتمنى أن يضع القارئ فى خطابه رسالته فقط ولكم منى جزيل الشكر والتقدير.

●● إلى القارئ / أحمد رشاد حسانين - موجه بالتربية والتعليم - بورسعيد.

رسالتك العظيمة عن شهر رمضان الكريم وصلتنى متأخرة وكنت أود أن أنشرها فى موعدها لأنها تحمل فى طياتها نفحات مباركة فقد سطرت فيها سطورا من الفخار والعزة للمسلمين الأوائل حينما كانت انتصاراتهم تأتى على المشركين والكفار فى هذا الشهر المبارك، وكذلك تم الانتصار فى عين جالوت عندما كانت قوى الشر قادمة كالإعصار ولكن الله - سبحانه - سحق هذا الإعصار على أيدى المسلمين ببركة هذا الشهر الكريم وقد أشرت إلى نصر أكتوبر - رمضان ووصفته بأنه شهر الجهاد الأكبر الذى دوت فيه صيحة «الله أكبر» وتم فيه النصر العظيم على إسرائيل وتم طردهم من أرض الكنانة ولم تنس أن تذكر أن الإنسان المسلم يترفع عن الدنايا والرذائل. كما أنه يهون لديه أن يجاهد فيه عدو الله وعدوه ويسترخص الروح فى سبيل رضا ربه وإعلاء كلمته.

وفى هذه الكلمة أراك جمعت بين فريضة الصيام وفريضة الجهاد فى سبيل الله - جل وعلا - وهذه لفتة عظيمة منك ولك عليها الأجر والثواب من الله والشكر والتقدير من «منبر الإسلام».

●● إلى القارئ / رامى محمد محمد عطوة - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين والبنات - جامعة الأزهر بالقاهرة.

قرأت كلمتك الطيبة تحت عنوان: عاقبة سوء الأدب فوجدت كل القيم الفاضلة لاسيما أنها تنهى عن سوء الأدب وتحض على حسن الخلق كما جاء فى حديث رسول الله ﷺ عندما سئل من بعض أصحابه: عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: تقوى الله وحسن الخلق»، وبعض الناس ومنهم الرجل الذى لم تغن عنه كثرة صلاته وتخشعه فيها وكثرة تلاوته للقرآن وكان حسن الهيئة وكل ذلك لم يغن عنه شيئا لأنه كان سيئ الخلق، وقد ضربت لنا أمثلة أخرى على حسن الخلق وسوء الخلق، وهذه بادرة حسنة منك أرجو أن يلتفت إليها الشباب ويجعلوها نصب أعينهم وجزاك الله عن الإسلام خيرا ولك منى كل الشكر والثناء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرزق والأجل بين يدى الله

للقارئ/ الشيخ إبراهيم البدرى - إمام وخطيب مسجد العزيز الحكيم بالإسكندرية.

الرزق والأجل قرينان مكتوبان؛ فمادام الأجل باقيا كان الرزق آتيا، فتأمل حال الجنين يأتيه غذاؤه وهو الدم من طريق واحدة وهو السرة فلما خرج من بطن الأم وانقطعت تلك السرة فتح الله له طريقين اثنين وأجرى له فيهما رزقا أطيب وألذ من الأول لبنا خالصا سائغا، فإذا تمت مدة الرضاع وانقطع الطريقان بالفطام فتح له طرقا أربعة أكمل منها، طعامان وشرابان، فالطعامان من الحيوان والنبات والشرابان من المياه والألبان، وما يضاف إليهما من المنافع والملاذ، فإذا مات انقطعت عنه هذه الطرق الأربعة لكنه - سبحانه - فتح له - إن كان سعيدا طرقا ثمانية وهى أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء، فهكذا لا يمنع الله - سبحانه - عبده المؤمن شيئا من الدنيا إلا ويؤتيه أفضل منه، والعبد بجهله بمصالح نفسه وجهله بكرم ربه وحكمته ولطفه لا يعرف التفاوت بين ما منع عنه وما ادخر له بل هو مولع بحب العاجل وإن كان دنيئا وبقلة الرغبة فى الأجل وإن كان عليا، ولو أنصف العبد لعلم أن فضل الله عليه عظيما، فما منعه إلا ليعطيه ولا ابتلاه إلا ليعافيه ولا امتحنه إلا ليصافيه ولا أماته إلا ليحييه، ولا أخرجه إلى هذه الدار إلا ليتأهب منها للقدوم عليه وليسلك الطريق الموصلة إليه ﴿**وجعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا**﴾ الفرقان: آية ٦٢.

***

الرزق والأجل توأمان لا ينفكان وشقيقان لا ينفصلان؛ وهذه سنة الله - جلت قدرته فى خلقه - فمادام الله قد تفضل بالأجل فلابد أن يلازمه الرزق، ﴿ورزق ربك خير وأبقى﴾، ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾، وبعض الناس يظن أن الرزق من صنع يده ولا يفكر فى قوة الله - سبحانه - وقدرته، حقا الكفاح مطلوب والعمل مرغوب فيه والإسلام يحث عليه ويدعو إليه ولكن النتيجة الحتمية فى النهاية من صنع الله العلى القدير.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - رجب ١٤٢٤هـ (١١)

السؤال : الإيمان قول وعمل.. وهو يزيد وينقص، تبعا لنقاء العقيدة أو شوبها وتبعا لزيادة العمل أو نقصانه.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفون : ....

رقم البطاقة: .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٣هـ حتى شعبان ١٤٢٤هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

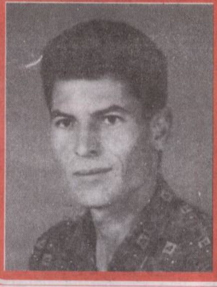

الاسم : سالم شاكر جمعة جمعة
الهواية : القراءة ـ التعارف ـ المراسلة
العنوان : كفر بساط ـ طلخا ـ دقهلية

الاسم : طاهر أبو المجد أحمد
الهواية : المراسلة ـ الاطلاع
العنوان : القليوبية ـ مسطرد ـ مدينة البكرى

الاسم : عبداللطيف رفاعى رجب
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : ٤٥ ش الجامع الجديد الشوربجى ـ بولاق

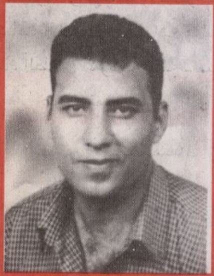

الاسم : محمد عباس عباس
الهواية : قراءة القرآن والمطالعة
العنوان : ٢٢ ش ميت الفاتح ـ المحطة الجديدة ـ الإسماعيلية

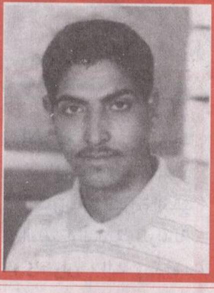

الاسم : محمد مرزوق محمد محمود
الهواية : التعارف والاطلاع الدينى
العنوان : محافظة سوهاج ـ قرية بلصفورة

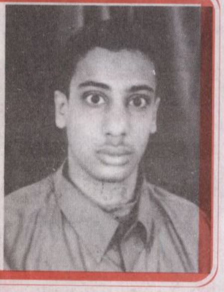

الاسم : علاء الدين السيد السيد مصطفى
الهواية : الاطلاع الدينى ـ المراسلة
العنوان : الصوة ـ أبو حماد ـ شرقية

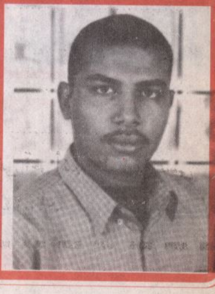

الاسم : جلال صابر محمد المهدى
الهواية : الاطلاع الدينى والشعر
العنوان : ساحل طما ـ طما ـ سوهاج

الاسم : إسلام علاء الدين محمد
الهواية : سماع الخطب الدينية
العنوان: مليج ـ شبين الكوم ـ محافظة المنوفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

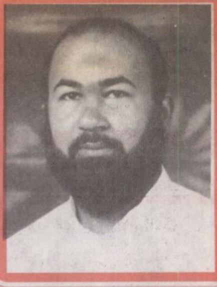

الاسم : أشرف السيد على أحمد
الهواية : الخطب الدينية والاطلاع
العنوان : ش الباجى بالاسكندرية

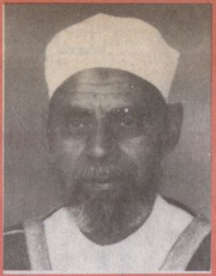

الاسم : محمد عبدالعليم سالم جابر
الهواية : الخطابة الدينية والمراسلة
العنوان : ٣١ ش الكبارى ـ منشية ناصر ـ القاهرة

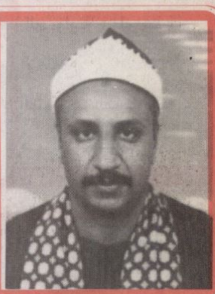

الاسم : أحمد إبراهيم حسن إبراهيم
الهواية : قراءة القرآن الكريم والتواشيح
العنوان : جحدم ـ منفلوط ـ أسيوط

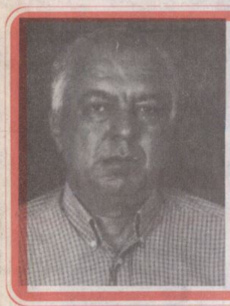

الاسم : نبيل محمد بيومى حفنى
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : القاهرة ـ الحلمية الجديدة

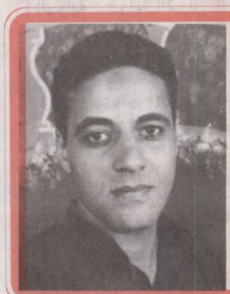

الاسم : محمود عبدالتواب عبدالله
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : طملاى ـ مركز منوف ـ محافظة المنوفية

الاسم : سامى محمد البربرى
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : عزبة كوم الطبع ـ الباجور ـ محافظة المنوفية

الاسم : السيد محمود السيد
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان: زاوية بلقان ـ طوخ ـ القليوبية

الاسم : فرحات عبدالمقصود عبدالمقصود
الهواية : قراءة الكتب العلمية والدينية والمراسلة
العنوان : الشهداء ـ جسر المشروع ـ المنوفية

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

- **كلمة التحرير** ١
- **حديث الشهر** (عن الإسراء والمعراج) ..... بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق ٢
- **القرآن الكريم وعلومه** ٥
  - تفسير سورة التحريم ..... أ. د. محمد سيد طنطاوى ٦
  - دراسات جديدة فى إعجاز القرآن الكريم ..... أ. د. عبدالعظيم المطعنى ١٠
  - موقف الفكر الاستشراقى من الاجتهاد الفقهى ..... أ. د. محمد الدسوقى ١٨
- **دراسات فى السنة المطهرة** ٢٥
  - علوم الحديث وأهم المصطلحات الحديثية ..... أ. د. أحمد عمر هاشم ٢٦
  - أهل الحديث ..... أ. د. محمد عمارة ٣٣
- **فى رحاب الإسراء والمعراج** ٣٧
  - الإسراء والمعراج الحدث الأعظم فى تاريخ النبوات والمعجزات ..... أ. د. محمد محمد أبو ليلة ٣٨
  - لقاء الأنبياء فى رحلة الإسراء والمعراج ..... أ. د. محمد المسير ٤٤
  - الإسراء والمعراج معجزة خارجة عن نطاق الأسباب والمسببات ..... أ. د. عبدالمقصود عبدالحميد باشا ٤٧
  - شذرات من الإسراء والمعراج ..... سعيد صالحة ٥١
  - مع أمير الشعراء أحمد شوقى فى شعره عن الإسراء والمعراج ..... أ. د. طه مصطفى أبو كريشة ٥٤
  - معجزة الإسراء والمعراج وتجديد الخطاب الدينى ..... الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان ٥٩
  - قيثارة الإسراء والمعراج (شعر) ..... محمود محمد عبدالعال ٦٢
- **الحضارة والعلوم** ٦٣
  - حق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة فى الشريعة الإسلامية ..... أ. د. جعفر عبدالسلام ٦٤
  - وما بكم من نعمة فمن الله ..... أ. د. عبدالمعبود عمارة ٦٩
  - الطاقة الشمسية وآفاق المستقبل ..... أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة ٧٣
  - العالم الإسلامى والتحدى الاقتصادى ..... أ. د. محمد الشحات الجندى ٧٧
  - العقاد وأنا «النظرة الأخيرة» ..... عرض: كمال عبدالوهاب ٨٢
  - إعلامنا الإسلامى كيف يتصدى لحملات التشويه المغرضة ..... خضرة رشاد ٨٨
  - فى مواجهة المفاهيم المخالفة لمبادئ الإسلام «ميثاق الطفل فى الإسلام» ..... مصطفى إبراهيم خيان ٩١
  - حوار مع رئيس المنظمة الإسلامية التعليمية لجنوب أفريقيا ..... محمد كامل شاهين ٩٤
- **الدعوة والدعاة** ٩٧
  - الدعوة إلى الله بين المنهج والغاية ..... أ.د. عبدالله مبروك النجار ٩٨
  - حث الإسلام على الإنفاق فى سبيل الله ..... الشيخ فوزى فاضل الزفزاف ١٠٥
  - آداب الشهادة فى القرآن الكريم ..... الشيخ حمادة فرج النجار ١٠٩
  - ابن المبارك الزاهد العابد الثرى ..... أ. د. محمد رجب البيومى ١١٣
  - حوار مع القائم بأعمال وزير الأوقاف الفلسطينى ..... محسن عبدالفتاح ١١٧
  - شهر المعراج (شعر) ..... عمر موسى البرعى ١٢٠
  - فسبحان الذى أسرى بطـه (شعر) ..... د. عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة ١٢١
  - نافذة على المعلومات ..... إعداد: منى القاضى ١٢٢
  - وراء الأخبار ..... منير بيومى ١٢٤
- **أنت تسأل والفقيه يجيب** ..... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٢٨
- **مع القراء** ..... يحرره: حسين السكرى ١٣٧
- **بريد التعارف** ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يـزود المكتبة الإسلاميـة والقـارىء المسلـم فى جميع أنحـاء العالـم الإسلامـى بأمـهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle